كيف تتعرف الى الإمام المهدي(عج)؟

مع تحليل لمأثور المسلمين بشأن :

الدجال ... والسفياني ... و يأجوج ومأجوج

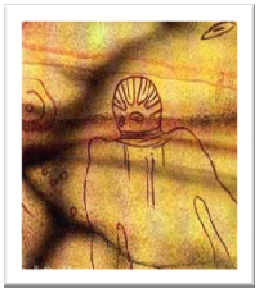
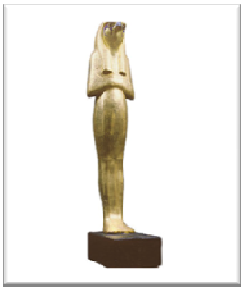
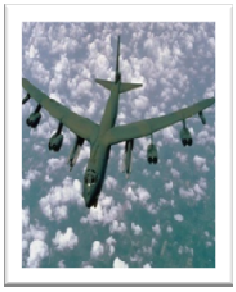

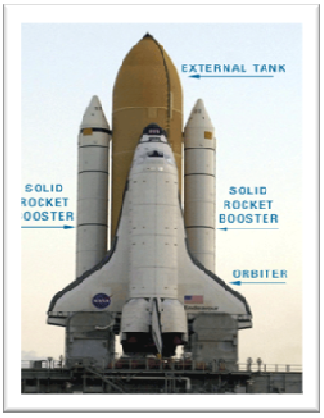

عبد الرحمن العقيلي

الإهداء:

إلى ربّي ..... لعلّي أفوز برضاه

منهج البحث التاريخي

إن منهجنا في هذه البحوث سيكون مستوحىً من منهج الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره الشريف) في موسوعته الجليلة (موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف)

وهذا المنهج يقوم على :

- الأخذ بالروايات المشهورة في طبقة أعلامنا من الرواة، فإن مكانة الراوي لها أثر في الوثوق بالرواية .
- الأخذ بالروايات التي قام شاهد على صدقها من داخل الرواية ، إذ إن لهذا أثراً في الوثوق بصدورها عن معصوم.
- الأخذ بالروايات التي ليست من النوعين السابقين ، ولكن لا يمتنع صدورها عن المعصوم لعدم المانع من ذلك . وليس هناك ما يشهد بضعفها وكذبها.
- عند تعارض الروايات وكونها مشهورة عند محدثينا المتقدمين فسوف نأخذ بالقرائن التي تفيد ترجيح إحدى الروايات على الأخرى ، ولن نُدخل علم الرجال في هذه المسألة . لعدم الحاجة إليه غالباً .
- وفي النتيجة فإن عمدة الروايات التي أدخلناها البحث قد (جازت القنطرة) بحسب منهج الشهيد الصدر (قد س سره) في البحث التاريخي ، فضلاً عن منهج الكتاب .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد في الرواية عن عيسى المسيح عليه السلام ((ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل ، إن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلاً إذا لم تعمل به))[1] فالعلم والعمل مقرونان عضوياً ، ولا يفيد علم بدون عمل ، ولا عمل على غير هدى وعلم ، فما لم تعلم ، لن تستطيع الوصول إلى مرحلة العمل الصحيح، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ((إن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ، فلا يزيده بُعده عن الطريق إلّا بعداً عن حاجته ، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح ، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع))[2] ، وقضية الإمام المهدي (عج) تعد القضية الأهم عند المسلمين منذ بدء الغيبة الصغرى، إذ إن المؤمنين ينتظرون الوعد الالهي ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))[3] ، وانتظار تحقق الوعد الإلهي سيقود إلى بحث العلامات التي تعد دلائل قرب الظهور، والشرائط وهي(أي الشرائط) بمجموعها كالعلّة التامة ، إذ لن يتأخر الإمام عندها عن تحقيق العدل على وجه البسيطة بخروجه المبارك ، ولكن ما أهمية معرفة العلامات والشرائط إن لم نعلم كيف نتعرف الإمام (عج) عند ظهوره؟! كما جاء في الخبر[4] : ((عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم قلت : ولَمَ ؟ قال : يخاف وأومأ بيده إلى بطنه . ثم قال : يا زرارة : وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، منهم من يقول مات أبوه ولم يخلف ، و منهم من يقول هو حَمْل ، ومنهم من يقول هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد ، ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، وهو المُنتَظَر غير أن الله تبارك وتعالى يجب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

---

[1] ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج٣ – ص٢٠٩٣

[2] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج٢ – ص٤٤

[3] سورة القصص – آية ٥

[4] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٤٦ – ١٤٧

قال زرارة : فقلت : جُعلت فداك ، فإن أدركت ذلك الزمان فأي شيء أعمل ؟ قال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء : اللهم عرّفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفّني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني))...

فمعرفة كيفية تعرف الإمام هي الأهم في سلسلة الأسئلة التي تلف قضية الإمام (عج)، فالمهم أن القواعد الشعبية يجب أن تتعرف قائدها ، لا أن يتعرّف القائد على قواعده الشعبية لأن هذا تحصيل حاصل !..

ولكن كيف تتعرّف القواعد الشعبية الإمام (عج)؟

فعلى امتداد الواقع التاريخي الإسلامي ادّعى العشرات المهدوية ، وقاموا بخداع الناس ، كما هو الحال في المهدي السوداني ، والمهدي السعودي ، والمهدي المغربي ، والمهدي الهندي وغيرهم ، وكل هؤلاء نجحوا في استقطاب الآلاف من البسطاء السُذّج ، وجعلوهم وقوداً لنار الجاه وشهوة السلطة ، واعتصروا آلامهم وآهاتهم لكي يتنعّموا بنعيم الدنيا الزائل ، وكأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) [٥] ((بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها))[٦] ولو كانت القضية قضية علم أو عبادة فقط ، لكان إبليس أولى الخلق بالجنة ، وليس كذلك ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام[٧] : ((اعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذا أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا أم سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة. فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصية ؟ كلا ، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بَشَراً بأمر أخرج به منها مَلَكاً)).

---

[٥] سورة القصص- الآية٨٣

[٦] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) -ج١ - ص٣٦

[٧] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢ - ص ١٣٨ - ١٣٩

.، وليس ببعيد عنا قصة محمد بن علي الشلمغاني المعروف(بابن أبي العزاقر) فهذا الرجل كان من أجلاء عصره بالفقاهة والعلم ، وتتلمذ على يديه جمع من كبار العلماء ، منهم الشيخ الصدوق[٨] ومع ذلك فعندما نُصب الحسين بن روح النوبختي (رض) سفيراً ، حَسده الشلمغاني لكونه كان يظن أن الأمر لن يعدوه ، وادّعى بأنه هو (باب الإمام) والسفير بينه وبين الخلق، حتى ظهر التوقيع من الإمام (عج) بالبراءة منه[٩]. فلم ينفعه علمه ولا نفعته الفقاهة ، بعدما انزلق في مزالق (الأنا) ، وكم سنجد في التاريخ (شلمغانيين) يحاولون سرقة الأضواء ، وتركيز الأنظار نحوهم بمختلف الأساليب والمغريات ، وما أكثر هذه المغريات في يومنا هذا، وليس هناك قضية تشرئِب لها الأعناق كقضية الإمام المهدي (عج) ، لذا سنشهد الكثير ممن يحاول الإيحاء بقربه من مركز القضية المهدوية ، بل حتى الادعاء بأنه هو الإمام المهدي (عج) ، وهنا سؤال منطقي يجب أن يُسأل: وهو كيف نعرف أن المدعي هو الإمام (عج) لا غيره وما العلامة لذلك؟ فكما جاء في الخبر : ((عن عمرو بن أبان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اعرف العلامة فإذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الأمر أم تأخر إن الله تعالى يقول : ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ))[١٠] فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المُنتَظر .؟))[١١] .

فنحن مكلفون بالانتظار حتى يطلع القائم (عج). ففي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام [١٢]((كيف أنتم إذا بقيتم دهراً من عمركم لا تعرفون إمامكم ؟ قيل له : فإذا كان ذلك كيف نصنع ؟ قال : تمسكوا بالأمر الأول حتى يُستَيْقن))..

ولكون تعرّف الإمام (عجّل الله فرجه) متصل ببعض العلامات ، بل إن بعضها كالشرط لظهوره ، فهي حتميّة ،كما إن ظهوره حتميّ ،كشخصية (السفياني) اذ جاء في الحديث عن

---

[٨] معاني الأخبار – الشيخ الصدوق – ص٨١

[٩] مستدرك الوسائل – الميرزا النوري – ج ١٢ – ص ٣٢١

[١٠] سورة الإسراء – من الآية٧١

[١١] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٤٢

[١٢] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٤

الإمام السجاد عليه السلام((إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفياني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلّا بسفياني))[١٣] .

لذا فسيكون الفصل الأول مخصّصاً لمناقشة الطرق المفترضة لتعرّف الإمام (عجل الله فرجه) وإبطال بعضها ، وإثبات البعض الآخر، وسيكون الفصل الثاني مخصّصاً للحديث عن سبل مواجهة الإمامة للحركات (الدينية) المنحرفة كالواقفة نموذجاً.

وسيكون الفصل الثالث مخصصاً للحديث عن أهم أكبر خَلْقٍ في زمان الغيبة الكبرى وهو (الدجال) ومناقشة النصوص التي تنذر المسلمين وتحذرهم منه ، وسيكون الفصل الرابع مخصّصاً للحديث عن (السفياني) وشخصيته الحقيقية وصفاته في الروايات ، وسيكون الفصل الخامس مخصّصاً للكلام حول الذكر القرآني (ليأجوج ومأجوج) ، واستظهار وقت فتحهم وصفاتهم ومكانهم ومقارنة ذلك بالمأثور من الحديث.

عبد الرحمن العقيلي

١٨ رمضان ١٤٢٩هـ

[١٣] قرب الإسناد – الحميري – ص٣٧٤/ بحار الأنوار –ج٥٢ – ص١٨٢/ مسند الإمام الرضا – عزيز الله عطاردي –ج١ – ص٢١٧

الفصل الأول:

كيف تتعرّف الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف)؟

في كل مرحلة من مراحل الإنسانية كانت الرسل والأنبياء تترى على البشر ، منذرة ومبشّرة، وكان لكل نبي آية يعرف بها انه آت من قوى محيطة بالكون ، قادرة على خرق النظام الطبيعي المشهود والمحسوس ، وهذه الآيات تتغير من نبي إلى آخر ،وتُراعى فيها نوعية الثقافة السائدة،والمستوى الإنساني الموجود، فليس المطلوب هو الانتقام الذي يعقب عدم الإيمان بالآيات، بل المطلوب هو إيمان المُرسَل إليهم ، وما الانتقام إلّا نتيجة طبيعية للطغيان، يقول سبحانه وتعالى((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) [١٤] فجعل الانتقام جزاء على فعلهم المؤدي للأسف، ودائما وأبدا يكون الانتقام بعد أن يقيم الأنبياء الآيات الدالة على صدقهم ، فمثلا كانت ولادة عيسى المسيح عليه السلام آية بذاتها ، فقال تعالى:

((وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ))[١٥]

إضافة لما كان يقوم به النبي المسيح من آيات مما قصه الله سبحانه وتعالى في القرآن بقوله:

((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ

[١٤] القرآن الكريم- سورة الزخرف- الآية٥٥

[١٥] القرآن الكريم- سورة الأنبياء- الآية ٩١

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ))[١٦]

وكذلك ما أُرسل به موسى النبي عليه السلام مما قصه تعالى في القرآن بقوله تعالى:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً))[١٧]

وقد ورد في حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأن الآيات التسع هي((العصا وإخراجه يده من جيبه بيضاء ، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى، وفلق البحر))[١٨] وكل من هذه الآيات كانت شاهدة على صدق صاحبها ، لذا لم يتأخر السحرة الذين جمعهم فرعون لمقارعة آية النبي موسى عليه السلام عن الإيمان به بعد أن رأوا بأن عصا موسى صارت ثعباناً عظيماً يلتهم عصيهم وحبالهم ، قال تعالى:

((فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)) [١٩]

وما سجودهم مباشرة بعد مشاهدتهم آية العصا، وبعد دقائق من كونهم سحرة كافرين إلا شاهدا على قوة الإقناع لهذه الآية وما يجانسها من آيات.

وكذلك ما فعله النبي صلّى الله عليه وآله من إقامة عشرات الشواهد الدالة على نبوته ، ولو لم يقم آية إلا الشجرة لكان ذلك كافياً وافياً، إذ طلب منه عتاة قريش أن تسير إليه شجرة كانت على الجانب الثاني من الوادي ،وقد روى أمير المؤمنين عليه السلام قصة الشجرة التي أراد عتاة قريش أن تكون شاهداً على إحراج النبيّ صلى الله عليه وآله ، فكانت آية صادقة شاهدة على

---

[١٦] سورة المائدة- الآية ١١٠

[١٧] سورة الإسراء- ١٠١

[١٨] قرب الإسناد- الحميري- ص٣١٨

[١٩] سورة طـــه- ٧٠

نبوته ، إذ يقول أمير المؤمنين عليه السلام[٢٠]((أتاه الملأ من قريش فقالوا: يا محمد إنك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب . فقال صلى الله عليه وآله : وما تسألون ؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال صلى الله عليه وآله : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا نعم ، قال فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القليب ، ومن يحزّب الأحزاب . ثم قال صلى الله عليه وآله : يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديَّ بإذن الله . فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف أجنحة الطير ، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وببعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا – علوّاً واستكباراً – : فمُرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويّاً ، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا – كفراً وعتوّاً – فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله فرجع . فقلت أنا : لا إله إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقرّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى ، تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك . فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا (يعنوني) وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصدّيقين ، وكلامهم كلام الأبرار . عمار الليل ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن . يحيون سنن الله وسنن رسوله . لا يستكبرون ولا يعلون ، ولا يغلون ولا يفسدون . قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل)).

لذا ولما كان فعل الأئمة الأوصياء هو فعل النبي صلى الله عليه وآله نفسه ، فقد كانت الآية الدالة على الإمامة الخطوة الأولى التي يخطوها الإمام بعد وصول الإمامة إليه حتى يقيم الحجة

[٢٠] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٢ – ص ١٥٨ – ١٦٠

على القواعد الشعبية ، ولكون الشواهد على كلامنا تملأ الكتب، فقد يقال بأن الإمام الحجة الغائب (عجل الله فرجه) يختلف عن الإيمّة من قبله وهو لن يقوم بما قاموا به نفسه من خرق النظام الطبيعي حتى يقيم الحجة ! لذا فقد ارتأينا أن نفترض الطرق التي قد يقال بأن الإمام سوف يقدم نفسه فيها إلى العالم ليقيم الحجة عليهم. ولنعلم أياً منها فاسدة وأياً منها صالحة وذلك على شكل أجوبة لسؤال مفاده:

كيف تتعرف الإمام المهدي (عجل الله فرجه)؟!

وكانت الأجوبة المفترضة بالآتي بيانه:

الجواب الأول: إننا نتعرف على الإمام من خلال الصفات الجسمية الخاصة به، والواردة على لسان المعصومين عليهم السلام، إذ وردت العديد من الروايات التي تدل على تحديد الإمام بالصفات الجسمانية، منها ما رواه أبو داود في سننه : ((عن رسول الله (ص)المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف ...))[٢١] وفي حديث آخر((أفرق الثنايا أجلى الجبهة)) [٢٢]وفي حديث ((كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال ، أقنى ، أجلى، في كتفه علامة النبي (ص)))[٢٣].. وفي رواية الصدوق[٢٤] : ((ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدين ، أقنى الأنف ، أشم أروع كأنه غصن بان ، وكان صفحة غرته كوكب دري ، بخده

[٢١] سنن أبي داود – ج٢ – ص٤٢٢/ شرح الأخبار– القاضي المغربي–ج٣–ص٣٨٠/ العمدة – ابن البطريق– ص٤٣٣/ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف–ابن طاووس– ص١٧٧/ الملاحم والقتن — ابن طاووس–ص١٥٣

[٢٢] سنن أبي داود – ج٢ – ص٩٦/ الصراط المستقيم–علي بن يونس العاملي–ج٢–ص٢٤٢/ بحار الأنوار– المجلسي–ج٣٦– ص٣٦٨/ كتاب الأربعين– الشيخ الماحوزي– ص٢٠٧

[٢٣] سنن أبي داود – ج٢– ص٩٦/ إحقاق الحق —التستري–ج٢٩–ص٢٦٧

[٢٤] كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٤٤٦/ ومدينة المعاجز– هاشم البحراني– ج٨– ص١٩٤/ معجم أحاديث الإمام المهدي–الكوراني–ج٤– ص٤٤٧

الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة ، وإذا برأسه وفرة سحماء سبطة تطالع شحمة أذنه))..

فإذا ظهر من هو بهذه الصفات وادّعى أنه هو الإمام المهدي فيجب أن نتبعه.

المناقشة: إن هذا الجواب يمكن أن يكون جواباً مساعداً وقرينة مضافة ، وليس دليلا مستقلاً، لكوننا نرى أن الناس تتشابه ، ومن الممكن أن تجتمع بعض هذه الصفات في شخص غير الإمام ، وبهذا فهل من المعقول أن نقول : كل من جُمعت فيه هذه الصفات هو الإمام؟ هذا باطل بداهة! فنحن لا نعدم الأمثلة على أناس كان لهم شبيه يستعملونه في الظهور أمام الناس خوفا من القتل والغيلة ، وقصة قيس بن سعد مشهورة في معركة صفين ، إذ يقول العلامة المجلسي في روايته للمعركة : ((تحركت الخيل غدوة فظن قيس أن فيها معاوية ، فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فإذا غير معاوية، وحمل الثانية على آخر يشبهه أيضا فضربه ثم انصرف))[٢٥] فمعاوية كان يستعمل رجلا يشبهه في الحرب ، وفِعْله هذا قد انطلى حتى على من يعرف معاوية جيداً مثل قيس بن سعد ، والمعلوم عقلاً ونقلاً أن من لوازم اللطف الإلهي أن يعين الخالق للمكلف دلائل جلية يتعرف بها المكلف على من نصبه الله علما لعباده ، رسولا كان أم إماما ، وهذا غير موجود في مسألة الصفات المفترضة في المقام ، وعندئذٍ يحصل التغرير للخلق ، وهو باطل وغير وارد.

ومن الممكن أن تُنقض هذه المناقشة باعتراض مؤداه: إن الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والتي تفصّل صفات الإمام عليه السلام ، روايات عديدة ، فهل كان صدورها عن المعصومين لغواً ؟! حاشاهم ، وبذلك نعلم أن لها فعلاً مؤثراً في تحديد صدق المدّعي من خلال الصفات الواردة.

أقول: هذا الكلام غير تام لما قلناه بعينه من أن الصفات قد تتشابه ، وهذا قطعاً لا يمكن أن يؤدي إلى القطع بالشخص من صفات جسمانية فيه، ولكن يمكن أن نتصور أن رواية الأئمة

[٢٥] بحار الأنوار – المجلسي – ج٣٢ – ص٥١٧

عليهم السلام لروايات الصفات الخاصة بالإمام المهدي لها فعل ثانوي يتعلق بربط الأئمة للقاعدة بقائدهم الذي لم يروه ، فإن الذهن الإنساني يأنس بالمحسوسات ، ولأن الإمام كان غائبا طوال مئات السنين ، فمن المعقول جداً أن يترك الأئمة عليهم السلام تراثاً يتناسب مع ضخامة القضية وأهميتها ، يبدأ هذا التراث من صفات الإمام الجسمانية والخَلقية إلى الصفات الخُلقية إلى علامات الظهور إلى شرائط الظهور إلى الملاحم والفتن الكائنة بعد الظهور ، وهذا ما يدرك بالحدس القويّ. فعلى هذا لا يصلح الاستدلال بالصفات الجسمانية على صدق المدِّعي..ومع ذلك فمن الممكن أن يكون لبعض هذه الصفات فعل في اطمئنان القواعد الشعبية للإمام بعد أن يتم عليهم الحجة بطريقة لا تقبل التأويل.

الجواب الثاني: إننا نتعرف الإمام من خطواته على الأرض ، والمذكورة في الأخبار ، من قبيل معاركه وانتصاراته ، وكل هذا مذكور في الأخبار المروية ، فلو أعلن شخص ما أنه هو الإمام عجّل الله فرجه ، فسننتظر ما يفعله ، فإن اتبّع ما هو مذكور في الأخبار خطوة بخطوة ، فهذا يدل على صدق المُدّعي فيجب على المكلفين اتباعه.

المناقشة: إن تفاصيل هذه الروايات قد تشابه كثيراً الخطوات التي تواجه غيره من القادة خلال الغيبة الكبرى ، إما موافقة وإما بالتعمد ، فما المميز للإمام على هذا من غيره؟ فقد يقرأ شخص ما ضعيف الإيمان خطوات الإمام المهدي (عج) فيقوم بتقليدها على الأرض ، ليوهم الناس بأحقية الدعوى ، وهذا ما حصل فعلا عام ١٩٨٠ في الحرم المكي الشريف إذ استغل شخص سعودي بعض هذه الروايات ، والدالة على أن إعلان الدعوة المهدوية يبدأ من الحرم المكي الشريف بعد مبايعة القادة له بين الركن والمقام ، وقام هذا الشخص بإعلان أنه الإمام المهدي المنتظر (عج) وبداية الثورة ، وقام بسدِّ أبواب المسجد الحرام ومعه مئات عدة من أنصاره المخدوعين ، وبعد أخذ وردّ استعانت الحكومة السعودية بفرقة من الفرق الخاصة (الكوماندوز) الفرنسيين ، واستطاع هؤلاء من قتل هذا الشخص وأصحابة بالاستعانة بشبكة الأنفاق القديمة التي تقع تحت الحرم المكي ، وانتهى أمره بمذبحة مُريعة.

ثم إننا نحتمل شمول البداء الإلهي لهذه الأحداث ، فضلاً عن احتمال شمول البداء الإلهي لبعض شخصيات عصر الظهور ، فلا يمكن الاستدلال بها على وجود الإمام بعدها لكونها قد لا تظهر أصلا! يقول الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وهو أحد المحققين في قضية الإمام (عج) ((إن كثيرا من هذه الأمور قابلة لتعلق البداء بها في الحقيقة، قابلة للبداء الذي نؤمن بإمكانه لله عز وجل))[٢٦] فإذن من الممكن أن يتعلق البداء الإلهي بهذه الملاحم والشخصيات فلا تظهر ! .

ثم إن الخطوات التي يتسبب بها الإمام المهدي (عج) قد تستغرق سنوات عدّة حتى تتم ، فما مصير من لم يتعرفه وهلك خلال هذه الفترة ، مع أنه في هذه الحالة لم تتم الحجة عليه؟فكثير من المؤمنين ليس لديهم أي شبهة باتباع الإمام فور الإعلان عن نفسه ، فلو كان تعرف الإمام سيستغرق عدة أشهر أو سنوات حتى تتم الحجة على الناس بهذا الاستدلال ، فما حال الذين يُتوَفَون في هذه المدّة ؟ بل ما حال الذين يحاربونه ظناً منهم أنه ليس بالإمام المهدي (عج)؟كوننا نرى بداهة أن كثيراً من الناس لا تذعن لشخص ما بأنه هو الإمام ما لم يأتِ بدليل قاطع!.

الجواب الثالث: نتعرّفه من خلال العلامات المذكورة في المئات من الروايات ، مثل : الصيحة والسفياني واليماني وغيرها ، إذ عندها من يعلن عن نفسه بالمهدوية فهو الإمام المهدي (عج).

المناقشة: كما مر بنا فإن هذه العلامات قد ينالها البداء فلا تتحقق أصلاً .

روى النعماني[٢٧]: ((أخبرنا محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي ، قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا ((عليه السلام) فجرى ذكر السفياني ، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم ،

---

[٢٦] محمد الصدر – خطبة الجمعة التاسعة والعشرون – الخطبة الأولى

[٢٧] كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٣١٤ – ٣١٥/ معجم أحاديث الإمام المهدي– العاملي–ج٤–ص١٨٣/ موسوعة الإمام الجواد–السيد الحسيني القزويني–ج١–ص٥٦٧

فقلت لأبي جعفر : هل يبدو لله في المحتوم ؟ قال : نعم . قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم . فقال : إن القائم من الميعاد ، والله لا يخلف الميعاد)) ، قال صاحب مكيال المكارم نقلاً عن صاحب النجم الثاقب قوله[٢٨] : ((و قد انقضى من عمره الشريف إلى الآن ألف وأربعون وعدة سنين ، ولا تبديل ولا تغيير فيه ما بقي شيء مما جاء عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) من الآيات والعلامات التي تكون قبل ظهوره ومع ظهوره ، وهي جميعها قابلة للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والتأويل بشيء آخر ، حتى تلك التي عُدّت في الحتميات ، فإن المقصود من المحتوم في تلك الأخبار – على الظاهر – ليس أنها غير قابل للتغيير أبداً ، بل الظاهر منه ما قالوه (عليهم السلام) بما يأتي – والله العالم – بأنه مرتبة من التأكيد بما لا ينافي التغير في مرحلة من مراحل وجودها)).

وقال الشهيد الصدر الثاني (قدس سره)((إن كثيراً من هذه الأمور قابلة لتعلق البداء بها في الحقيقة، قابلة للبداء الذي نؤمن بإمكانه لله عز وجل ، يظهر الإمام ،والسفياني لا يظهر أو يظهر الإمام ،والصيحة لا تتحقق أو الخسف لا يتحقق ، ونحو ذلك من الأمور))[٢٩] فما ورد في الحديث وما أفاده هذان المحققان يجعل الاحتمال وارداً لحصول البداء في تلك العلامات ،ولو تحققت العلامات فقد تكون (غائمة) على مستوى المصداق ففي الخبر [٣٠] :((عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام عجبت أصلحك الله وإني لأعجب من القائم كيف يُقاتَل مع ما يرون من العجائب : من خسف البيداء بالجيش ، ومن النداء الذي يكون من السماء ؟ فقال : إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله يوم العقبة)) فبعض العلامات ستكون مشوشاً عليها من أعداء الإمام ، أو من المنتفعين من منافقي المسلمين! ثم انه ليس من المنتظر أن تكون العلامات واضحة كل الوضوح بنفسها ، حتى لو لم يشوش عليها أحد ، فمثلاً شخصية السفياني ، فليس من المتصور أن يظهر شخص يقول عن نفسه بأنه

---

[٢٨] مكيال المكارم – ميرزا محمد تقي الأصفهاني – ج ١ – ص ٣٥٧

[٢٩] محمد الصدر– خطبة الجمعة التاسعة والعشرون – الخطبة الأولى

[٣٠] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٢٩٥/ الغيبة — النعماني– ص٢٧٣

(السفياني) الموعود والذي يقوم بالمذابح المذكورة في الأخبار !! ولا من المتصور أن يتم تعرّفه بهذه السهولة ، وإلا لاختلف الحال كثيراً ، فنحن نقرأ في بعض روايات السفياني ان البيعة تكون له طوعا وهذا يكشف عن عدم علم الناس به في بداية أمره ثم يتبين الحال فيما بعد ، ولكن بعد خراب البصرة! .

ولو أتينا الى النداء والذي هو إحدى العلامات فنسأل ما النداء ؟ أهو نداء إعجازي (كما توحي به بعض الروايات) أم هو نداء طبيعي (كما توحي به بعض الروايات) ولو تم الأمر على احد النحوين أسيتعرف الناس بسهولة ؟ أم إن البعض سيتأوله وستضيع الحقيقة على اغلب الناس؟! إذ تشير بعض الروايات إلى كونه سيصبح مفرَّغاً من أهميته بعد صدوره ، كما هو الأمر بالرواية الواردة ((عن الإمام الصادق عليه السلام قال :ينادى باسم القائم عليه السلام، قلت خاص أم عام ؟ قال عام، كل قوم بلسانهم قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ، قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل ويشكك الناس))[٣١] وبغضّ النظر عن ماهية النداء وحقيقته ، وماهية صوت إبليس وحقيقته ، فالنتيجة أن النداء لن يفهمه أحد بعد التشويش الذي سيتلقاه من بعض الجهات الشيطانية مما سيفرغه من أهميته ضمن التخطيط الإلهي الهام للامتحان ، فكيف المخرج عندها ؟

على هذا فلن تعمل العلامات عمل العلة التامة للتعريف بالإمام ، فضلاً عن احتمال أن يستغل بعض ضعاف النفوس هذه العلامات (لو كانت واضحة) فيعلن عن نفسه بأنه هو الإمام المهدي ! وعندها سيبدأ فصل جديد من الاختبار والامتحان لكي يتعرَّف الناس الإمام .

الجواب الرابع : نتعرفه من خلال إعلان السفير الخاص عنه للناس، وبعبارة أخرى : إن الإمام يكلف شخصاً ما بالسفارة بينه وبين الناس ، وفي نهاية المدة المحددة يعلن السفير عن ظهور الإمام ويقدمه للمجتمع بأنه الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري وهو الموعود المنتظر!

[٣١] الإمامة والتبصرة من الحيرة – ابن بابويه القمي – ص١٢٩

المناقشة: وهذا باطل حتماً لوجوه:

١. إن الأخبار القطعية الدلالة ، والتسالم الشيعي جيلاً بعد جيل ، يدلّان على اختتام السفارة الخاصة بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري ، والتوقيع الشريف دال على هذا بلا امتراء إذ ورد في التوقيع((بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا ، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذابٌ مفترٍ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))[٣٢] فهذا التوقيع يدل على رفض أي دعوىً تقوم على أساس اللقاء الخاص بالإمام وتلقّي التعليمات من الإمام المهدي (عج)بأي وجه من الوجوه ، إذ فُسرت ((المشاهدة)) بأنها السفارة الخاصة تسمية للشيء باسم لازمه الذي لا ينفك عنه ، إذ أن السفارة بين الإمام والخلق تتم عن طريق مشاهدة الإمام واللقاء به ونقل تعليماته للناس..

٢. لو كان هذا كافيا ومسنداً للحجة لكي يقتنع الناس بصاحب الدعوى المهدوية ، لكان المتصيدون أول من اقتنص الفكرة ومارسها على الواقع العملي ،كما رأيناهم يمارسون أفكاراً أكثر تعقيدا لجلب النار إلى قرصهم ، و لم يفلحوا إلا بجذب قلة من البسطاء! فدل هذا على أن هذا الافتراض بعيد جدا عن الواقع الذي من المفترض أن يكون عليه الأمر..

الجواب الخامس: نتعرفه من خلال إرشاد العلماء و الشخصيات الدينية إليه حين ظهوره، فهم يمتلكون المعرفة الدينية القادرة على تشخيص الإمام (عج).

المناقشة : إن تكليف المرجع والمقَلِد والعالم والجاهل في ذلك سواء ، إذ أن هذه المسألة من فروع الإمامة ، و الإمامة من أصول الدين ولا يجوز التقليد في الأصول على ما ذهب اليه العلماء أنفسهم، وإن كانت مسألة عدم جواز التقليد في أصول الدين غير مأخوذ بها على

[٣٢] محمد الصدر – موسوعة الإمام المهدي – تاريخ الغيبة الصغرى – ص٦٣٤

إطلاقها ، إذ أن هناك من يقول إن عدم جواز التقليد يكون في أصل المسألة الأصولية وليس في فرعياتها، وعلى كل حال فلا يكون لقول العالم أو المجتهد أيّة حجية في هذه المسألة ، نعم إذا حصل الاطمئنان من المكلف فتكون الحجية للاطمئنان التابع لمنشأ عقلائي وليس لقوله بذاته،

فضلاً عن معضلة تبدو لنا مما وصفه أمير المؤمنين عليه عن عصر ظهور القائم إذ يقول :((سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله . وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه . ولا في البلاد شئ أنكر من المعروف ، ولا أعرف من المنكر . فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته . فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ . فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ، ومعهم وليسا معهم ، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا . فاجتمع القوم على الفرقة . وافترقوا عن الجماعة . كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم . فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ، ولا يعرفون إلا خطه وزبره))[٣٣] فالرواية تشير إلى تحريف بعض المَوَكَلين بالدين من المزيفين.

وماذا لو ظهر الإمام و لم يقع البداء الإلهي بما اخبر به الله نبيه في المعراج وهو يبشر بالإئمة((.. آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت منهم ظلما وجورا ، أنجي به من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرئ به من العمى ، وأشفي به المريض ، فقلت : إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟ فأوحى الله عز وجل : يكون ذلك إذا رفع العِلْم ، وظهر الجَهْل ، وكثر القُرّاء ، وقل العمل ، وكثر القتل ، وقل الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة))[٣٤] فهذا الحديث القدسي يدل على وجود فقهاء منحرفين في عصر ظهور الإمام! وحديث الإمام الصادق عليه السلام((إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما

---

[٣٣] نهج البلاغة- كلام الإمام علي (ع) - ج٢ - ص ٣١

[٣٤] كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص٢٥١/ بحار الأنوار-ج٥١-ص٧٠/ درر الأخبار – خسروشاهي-ص٣٧٨/ تفسير نور الثقلين-الحويزي-ج٣-ص١٢٤

استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جُّهال الجاهلية . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة ، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به ، ثم قال : أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر))[٣٥] فمَن هؤلاء الذين يتأولون على القائم (عج)الكتاب ؟ أليس هم الذين يدّعون علمهم به !

ومَن هم غير أنصاف المتعلمين الذين يدّعون المعرفة ، و(المزيفين) أصحاب المآرب الدنيوية الذين تناقض دعوتهم دعوة الإمام ! وقتئذ سيصير الاختبار الأعظم ، فإما يسلّمون الجاه والسلطة الدينية الى صاحبها الحقيقي ، وإلا السيف! روى المجلسي في بحاره[٣٦](قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه ، يُسمَّونَ به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة ، وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود))..

إذن يكون في زمان القائم صنفان من رجال الدين ، الصالح والطالح ، فكيف بنا إذا اختلفوا بينهم ؟ وكيف إذا لم يميّز الناس الصالح من الطالح ؟ فهذه نتيجة طبيعية للأهداف والغايات المتباينة بين الصالحين والخونة ،وعليه أيقوم هؤلاء الفقهاء المنحرفون بالإرشاد إلى الإمام ؟! أم إنهم يشوشون عليه بمختلف الاتهامات وسيقاتلونه ؟ يقول الشهيد الصدر (قدس سره)((يخرج له جماعة من رجال الدين وغير رجال الدين يقولون له : الإسلام بخير والدين بخير ارجع من حيث

---

[٣٥] كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص٣٠٧/ بحار الأنوار – المجلسي –ج٥٣ – ص٣٦٢/ معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني– ج٣– ص٥٠١

[٣٦] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٩٠ – ١٩١/ الكافي–ج٨–ص٣٠٨/ ثواب الأعمال– الصدوق– ص٢٥٣/ الفصول المهمة في أصول الأئمة–الحر العاملي–ج١ص٦١٠/ مستدرك سفينة البحار– علي النمازي– ج٤– ص٣٠٩

أتيت فيضع فيهم السيف يقتلهم عن آخرهم))[٣٧] فعلى هذا كيف سيؤول لو اختلف العلماء والقادة في شخصية الإمام المهدي ؟.

الجواب السادس: يكون تعرفّه عن طريق إقامة المعجزة، بعد أن يطالبه الناس بها ..

المناقشة: وهذا الوجه أسلم الوجوه لتعرف شخصيته عليه السلام، بعد أن ظهر إن أي احتمال غيره فهو مقدوح فيه ، ويمكن أن نستدل على ذلك بالبينات الآتية:

١. كل الأنبياء كانوا يقيمون الدليل على أحقية دعوتهم بواسطة معجزات يُذعن لها الناس ، وقصصهم موجودة في القرآن ووردت في الروايات الصحيحة، فلو كانت هناك وسيلة أخرى يمكن أن تقيم الحجة على الناس بأقرب مما تقيمه المعجزة ، لكان الله أولى بأن يقيمها لعباده ، ولّما لم يكن علمنا بأن المعجزة أيسر الطرق للعباد ، لكوننا نرى أن الفعل المُعجِز للغير يدل على اليد العليا لصاحبه ، فلو كان هذا الشخص يدّعي الوصل بالله ، فقد كملت الحجة ، لأن الله لا يُغرِّر بالعباد فيقيم المعجز على أيدي الكاذب ، وكيف يفعل ذلك ثم يعذبه وهو اللطيف بعباده؟ وقد يكون هذا المطلب هو المراد من كلام[٣٨] ((المفضل بن عمر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم ، وليمحص حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة ، لا يدرى أي من أي . قال : فبكيت فقال لي : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ فقلت : وكيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدرى أي من أي ؟ فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى شمس داخلة في الصفة ، فقال : يا أبا عبد

---

[٣٧] محمد الصدر – خطبة الجمعة الرابعة – الخطبة الثانية

[٣٨] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٢٨١ – ٢٨٢/ الإمامة والتبصرة من الحيرة–ابن بابويه القمي–ص١٢٦/ الكافي–الكليني– ج١–ص٣٣٦/ كمال الدين وتمام النعمة–الصدوق–ص٣٤٧/ الغيبة – النعماني– ص١٥٤/ دلائل الإمامة –الطبري الشيعي– ص٥٣٣/ الغيبة–الطوسي–ص٣٣٨/ الخرائج والجرائح–قطب الراوندي–ج٣– ص١١٦٠

الله ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم ، قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .)) فما العلامة التي جعلت أمر الأئمة أبين من الشمس غير المعجزة؟.

٢. إن إقامة المعجزة بعد طلبها كانت ديدن الأئمة المعصومين عليهم السلام متى طلب الناس إليهم ذلك ، وكان هذا معلوما عند الناس ،روى المفضل بن عمر قال ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين في إحداهما يرجع فيها إلى أهله ، والأخرى يقال : في أي واد سلك ، قلت : كيف نصنع إذا كان ذلك ؟ قال : إن ادّعى مدّع فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله))[٣٩] .

فالعظائم هي الأمور التي يختص بها صاحب الدعوى الإلهية ، لا كل مدعٍ.. وروى الشيخ الكليني في كتابه الكافي عن[٤٠]((أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ فقال : بخصال : أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة، ويُسأل فيجيب ، وإن سكت عنه ابتدأ ، ويُخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال لي : يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني : والله جعلت فداك ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك ثم قال لي : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام))، وبقوله عليه السلام ((ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان))فهو يشير الى المعجزة عن طريق ذكر احد مصاديقها، بل من أرفع مصاديقها ..

---

[٣٩] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٥٧/ الغيبة– النعماني– ص١٧٨

[٤٠] الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٨٥/ قرب الإسناد – الحميري القمي–ص٣٣٩/ معاني الأخبار–الصدوق–ص١٠٢/ روضة الواعضين–الفتال النيسابوري–ص٢١٣/ الإرشاد – المفيد–ج٢– ص٢٢٤

وجاء في خبر((احمد بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة بعد موت أبيه عليه السلام وقلت : إن إخواني بالبصرة سألوني عن براهين الإمامة فقال عليه السلام : أخبرهم أني قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيام ، فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر ابن هداب وكان ناصبيا فقال له الحسن بن محمد : لا تقل ذلك فإن قدم بعد ثلاث كفاك دليلا عليه . فقدم عليه السلام كما ذكر ونزل دار الحسن وأرسله إلى تلك الجماعة وغيرهم من الشيعة ، وإلى جاثليق النصارى ، ورأس الجالوت ، فقالوا : من أنت ؟ قال : علي بن موسى صليت الفجر اليوم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله مع والي المدينة ، وأقرأني كتاب صاحبه واستشاري ووعدته أن أصير إليه بالعشي وأكتب له ما عندي . فقال الجماعة : ما نريد أكثر من هذا وأرادوا أن يتفرقوا فقال عليه السلام: لا، اسألوني عما شئتم من علامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا . فقال ابن هداب : إن محمد بن الفضل أخبر بأنك تعلم كل لسان ؟ فقال : صدق فأَحضَر روميا وهنديا وفارسيا وتركيا وبربريا فكَلَمَهُم بلغاتهم ، وقال : لابن هداب : إنك تبتلى بدم ذي رحم إلى خمسة أيام ، وسيكف بصرك ، وستحلف كاذبا ، فتبرص ، فكان كما قال عليه السلام . ثم إنه عليه السلام كلم الجاثليق ، وقرأ له السفر الثالث من الإنجيل ، في ذكر النبي وصفته ، فأقر به ، ولكن قال : إنه لم يصح أن يكون صاحبكم ، فقرأ له من السفر الثاني وفيه ذكر محمد ووصيه وابنته وابنيه فاعترف بهم ، وقرأهم من الزبور على رأس الجالوت ، فاعترف بهم وكذا من التوراة ، وقال : هذا أحماد و بنت أحماد وأليا وشبر وشبير ، فأتاه الجاثليق بعالم سندي نصراني فحاجه عليه السلام فأسلم . فلما أراد الرجوع إلى المدينة خرج محمد بن الفضل يودعه قال : فلما صرت إلى البرية قال لي : غمض طرفك فغمضت ، فقال لي : افتحه ففتحته ، فإذا أنا على بابي و لم أره عليه السلام .))[٤١].

و ممن جمع تلك المعاجز ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (الشيعي) ، واسند العديد من الروايات التي تثبت أن ديدن الناس السؤال عن العلامة التي بها يعرف الإمام ، و منها إنطاق

[٤١] الصراط المستقيم – علي بن يونس العاملي – ج ٢ – ص ١٩٥ – ١٩٦

العصا وشهادتها للإمام الجواد بالإمامة[٤٢] وشهادة الجدار بالإمامة للإمام الرضا بعد تشكيك الناس بإمامته[٤٣] وما نقله صاحب الاحتجاج من شهادة الحجر الأسود للإمام زين العابدين بالإمامة ، وغيرها الكثير ، لذا نرى أن وفد القميين لّما وردوا سامراء ، وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد توفي وأشار الناس عليهم بأن الإمام بعده هو جعفر بن علي الهادي (المعروف بالكذّاب) قام الوفد بما عليهم فعله ، فقَبْل تسليمه المال قالوا له ((إن لهذه الأموال خبرا طريفا، فقال :ما هو؟ قالوا : إن هذه الأموال لجمع – أي لعدد من الناس– ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه ، وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول :جملة المال كذا وكذا دينارا من عند فلان كذا وكذا ،ومن عند فلان كذا وكذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش)) [٤٤] ، فهنا نفهم من الرواية أن الإمام الحسن العسكري كان يريد أن يعلّم القواعد الشعبية كيف تتعرف على إمامها ، وذلك بإخبارها ما لا يمكن للإنسان العادي إخباره وهذا من المعجز ،يعلق الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) على هذه الرواية بقوله((انظر إلى إسلوبهم الذي استطاعوا به اصطياد جعفر وإفحامه . إنهم ولا شك لم يكونوا بحاجة لان يسمعوا كل هذه التفاصيل من الإمام العسكري عليه السلام في كل مرة يغدون عليه ، وإنما كان هذا هو الإسلوب الأساسي الذي يعرفون به إمامة الإمام الجديد إذا تولى هذا المنصب العظيم بعد أبيه لأجل أن يتأكدوا إن الأموال قد دفعت إلى وليها الحقيقي والإمام الصادق الذي استطاع إقامة الحجة.....فإن أجاب علموا أنه هو الإمام ....وإن لم يجب فهو ليس بإمام))[٤٥]..

وقد افرد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) في موسوعة الإمام المهدي مجالا لا باس به لمناقشة المعجزة المفترضة للإمام المهدي (عج) قال في بدايته((إن مقتضى التسلسل المنطقي للدعوة

---

[٤٢] نوادر المعجزات – الطبري الشيعي – ص١٨٤

[٤٣] المصدر نفسه ص١٦٦

[٤٤] شرح أصول الكافي – المولى صالح المازندراني – ج٧ – ص٣٥١/ بحار الأنوار – المجلسي –ج٥٢ – ص٤٨/معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني – ج٤ – ص٣٧٨

[٤٥] تاريخ الغيبة الصغرى – محمد الصدر – ص٣١٨

الإلهية التي يمثل المهدي (ع) حَلْقة من اكبر حَلْقاتها ، هو أن يقيم المعجزة في أول ظهوره إثباتا لصدق مدّعاه بأنه هو المهدي الموعود الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا ، لا اقل أمام المخلصين ممن سيصبحوا من خاصته ، لوضوح انه لولا ذلك لأمكن لأي شخص جريء أن يقف في المسجد الحرام بين الركن والمقام ويلقي مثل هذا الخطاب ، وخاصة بعد أن يقرأ الخطبة من مصادرها ، فكيف يمكن أن نصدّق من شخص انه هو المهدي لمجرد انه سيقف هذا الموقف، تماما كما هو الحال في النبوة ، فإنه لا يمكن تصديق أي شخص مدّع للنبوة ما لم تقترن دعواه بدليل يوجب القطع بكونه نبيا مرسلا ، ومن هنا أقام نبي الإسلام (ص) معجزات كدلائل على صدقه تقطع حجج المنكرين كان أهمها القرآن الكريم نفسه .....إذن فقد يستنتج من هذه المقدمات لزوم أن يقيم المهدي (ع) معجزة واضحة منذ موقفه الأول ليثبت بكل صراحة ووضوح تجاه العالم مع العلم أننا لا نجد في الروايات الناقلة لهذا الموقف أي إشارة إلى كونه مقيما للمعجزة في ذلك الحين))[٤٦] ثم يناقش الشهيد الصدر (قدس سره) كلامه السابق على عادته بافتراض الأجوبة ومناقشتها ، والنقض عليها ، ثم إعادة البرهنة عليها، ويخلص الى نتيجة يقول فيها ((إذن فكل ما في الأمر أننا نتوقع أن نسمع من الأخبار إقامة الإمام المهدي (ع) معجزات (كلاسيكية) على غرار الأنبياء والأولياء السابقين ، على حين انه (ع)سوف يعرض عن هذا النوع لكونه قاصرا (القصور للنوع)عن المستوى الذي سيكون عليه المجتمع يوم ظهوره وإنما كان مناسبا فقط مع الأزمنة السابقة المعاصرة مع الأنبياء والأولياء والأقدمين ، وأما النوع او الأنواع التي يقيمها الإمام المهدي (ع) من المعجزات فلا يناسب ذكرها في الأخبار لكونها أعلى من مستوى عصر صدور الأخبار وعدم فهم المجتمع لأسسها واعتياده على الأسلوب الكلاسيكي للمعجزات يومئذ))[٤٧] إذن فالشهيد الصدر لا يقرر نفي حاجته عليه السلام الى المعجزة مطلقاً (كما يدّعي بعضهم) ، وإنما ينفي حاجته للمعجزة الكلاسيكية وإنه سيحتاج الى معجزة من نوع آخر تتناسب مع عصر ظهوره ، فالمشهور من العلماء أنهم يرون أن كل نبي يظهر بمعجزة تناسب زمانه كما ثبت أن موسى عليه السلام جاء بأمور خارقة لنواميس الطبيعة

[٤٦] تاريخ ما بعد الظهور – محمد الصدر – ص٢٣٣-٢٣٤

[٤٧] تاريخ ما بعد الظهور– محمد الصدر – ص٢٣٩– ٢٤٠

لكون السائد في عصره السحر و لم يستطع السحرة مجاراته في ذلك فعلم الناس بهذا انه آت من جهة أعلى من البشر ، وكذلك النبي عيسى عليه السلام قام بإحياء الموتى وإبراء الأكمه(وهو الأعمى من الولادة)والأبرص لأن الطبَّ وصل في عصره إلى مستوى عالٍ كما قيل ، فقام النبي المسيح بإعجازهم في هذا المجال ، إذ لا يستطيع الطب مهما بلغ من رقيّ أن يحيي الموتى ، ويعيد النظر للأعمى بالولادة ، وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن كمعجزة رئيسية لكون العرب قوم عرفوا بالفصاحة والشعر ، فأعجزهم أن يأتوا بمثله ، فكذلك الإمام المهدي سيأتي بما يناسب الرأي العام في ذلك الزمان مع عدم إغفال إن بالإمكان أن يأتي بمعجزات أخرى (كلاسيكية) كما ورد في خبر الإمام الصادق عليه السلام ((يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم ! يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف ، والمنادي من حول الضريح ، فتجيبه كنوز الله بالطالقان ،كنوز وأي كنوز ، ليست من فضة ولا ذهب ، بل هي رجال كزبر الحديد ، على البراذين الشهب ، بأيديهم الحراب ، و لم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض ، فيجعلها له معقلا . فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ، ويقولون : يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا ، فيقول : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو ؟ وما يريد ؟ وهو والله يعلم أنه المهدي ، وأنه ليعرفه ، و لم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو ؟ فيخرج الحسني فيقول : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه اليربوع وناقته العضباء ، وبغلته الدلدل ، وحماره اليعفور ، ونجيبه البراق ، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق ، و لم يرد ذلك إلا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه . فيقول الحسني : الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفا أصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية ، فإنهم يقولون : ما هذا إلا سحر عظيم))[٤٨] فالإمام يقيم الحجة عليهم بزرع الهراوة في الحجر الصلد فتورق ، وهذه

[٤٨] بحار الأنوار – المجلسي – ج٥٣ – ص١٦/مكيال المكارم– محمد تقي الأصفهاني – ج١ –ص٧٧/ إلزام

معجزة قام بها الأنبياء من قبله ، ولما كانت مسيرة الإنسانية تسير نحو التكامل التقني السريع والمذهل ، حتى غدت السفرات الكونية أمور شبه عادية لدى الدول الكبرى ، وبلغ التطور التقني أمرا صارت أجزاء الكوكب معه بيوتاً متلاصقة يسمع احدها ما يحدث في الآخر ، فعلى هذا من الممكن أن تكون معجزة الإمام في المجال التقني ممّا يذعن له الخلق بأنه أمر غير بشري ، وبالنتيجة تحصل المصلحة المتوخاة من المعجز ، وهو أن يُعجز الآخرين من الإتيان بالمماثل وفي هذا المعنى أخبار، منها ما رواه جمع من العلماء ((عن أبي عبد الله (ع) قال العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام القائم (ع) اخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس ، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا))[٤٩] فإذا وصل الناس بالحرفين إلى هذه الدرجة من التطور الخارق حتى قال قائلهم ((ذهب زمن المعجزات الطبيعية وجاء زمن المعجزات العلمية)) فما المعجزة العلمية التي ستتحقق بسبعة وعشرين حرفاً من العلم؟!

إنها بالتأكيد ستكون شيئا خارقا لا يستطيع احد الوقوف أمامه وتحديه ،ثم إنَّنا سمعنا لبعض الناس كلام في عدم وجود المعجزة عند ظهور الإمام (عج) وإن الخطوات التي يسير عليها الإمام بعد ظهوره كلها خطوات طبيعية لا مجال للإعجاز فيها! ومردّ قولهم هذا إلى ما فهموه من رأي الشهيد الصدر الثاني(قدس سره) فيما نقلناه عنه في هذا البحث، ولعلهم أخطأوا في فهمهم ،فلو فينا مسألة المعجزة لكان أمر تشخيص الإمام (عج) عسيراً ، بل ونكون بذلك قد رفعنا العائق الأكبر أمام الطامحين المزيفين ، لأن الاحتيال سيكون سهلاً متيسراً لكل مدّعٍ، فلا يتطلب الأمر أكثر من ادعاء الإمامة والالتفاف حولها ببعض التمحلات والتسويفات و(الأدلة) الفنطازية ، والبحث في المأثور عن خطب الإمام الحجة ليقلّدوا بعضها ،لكون المميز الأول للإمام عن غيره غير موجود وهو الأمر المعجز! ولو دققنا النظر لوجدنا أن السيد

الناصب – علي اليزدي الحائري – ج٢ – ص٢٣٠

[٤٩] الخرائج والجرائح – الراوندي– ج٢ – ص ٨٤١ / بحار الأنوار – المجلسي – ج٥٢ – ص ٣٣٦/ مستدرك سفينة البحار– علي النمازي– ج٢ – ص٢٥٨ / درر الأخبار– حجازي خسرو شاهي– ص٤٠٤

الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) قد أكد وجود عنصر المعجزة عند ظهور الإمام بنحو لا لبس فيه ، وليس في الموسوعة (التي ألفها في السبعينيات من القرن العشرين) فقط بل في خطب الجمعة التي اعتلى منبرها خلال عام ١٩٩٨م ،إذ قال في الخطبة الأولى للجمعة التاسعة والعشرين(٩ رجب ١٤١٩هـ) ما نصه((حيث يكون الظهور لدى وقوعه(أي النداء) ،صريحا، واضحاً علنيا تدعمه المعجزة ، وتؤيده الإرادة الإلهية ، لا يستطيع المؤمنون التخلف عنه ، ولا يطيق الأعداء دحره وإفشاله))....

إذن العلامة الفاصلة لمعرفة الإمام هي الآية التي يفوق بها البشر والمسماة(بالمعجزة) ولولا الآية لن نستطيع تمييز الإمام عن غيره.

الفصل الثاني

الواقفة... النشأة والتصدي

نشأت (الواقفة) في منتصف القرن الثاني الهجري ، في ظل الحكم العباسي وبالتحديد بعد شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام في السابع والعشرين من رجب عام ١٨٣ للهجرة ، وجاءت عدة قصص في سبب نشوئها في التاريخ ، يجمعها جامع واحد كان وسيبقى هو المحرك الأكبر لنشوء الفرق والنحل عبر التاريخ ، وهو المال وطلب الدنيا ، منها ما رواه الشيخ المجلسي[٥٠] عن((البراثي ، عن أبي علي ، عن الحسين بن محمد بن عمر بن يزيد ، عن عمه قال : كان بدء الواقفة أنه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها فحملوا إلى وكيلين لموسى عليه السلام بالكوفة أحدهما حيان السراج والآخر كان معه ، وكان موسى عليه السلام في الحبس فاتخذوا بذلك دورا ، وعقدوا العقود ، واشتروا الغلات ، فلما مات موسى عليه السلام فانتهى الخبر إليهما أنكرا موته وأذاعا في الشيعة أنه لا يموت لأنه هو القائم ، فاعتمدت عليه طائفة من الشيعة وانتشر قولهما في الناس ، حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع المال إلى ورثة موسى عليه السلام واستبان للشيعة أنهما قالا ذلك حرصا على المال .)) و نقل الشاكري في موسوعة (المصطفى والعترة[٥١]) ((قال الشيخ الصدوق : لم يكن موسى بن جعفر ممن يجمع المال ، ولكنه قد حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه ، ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلا على القليل ممن يثق بهم في كتمان السر ، فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك ، وأراد أن لا يحقق على نفسه قول من كان يسعى به إلى

[٥٠] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٨ – ص ٢٦٦ – ٢٦٧

[٥١] موسوعة المصطفى والعترة (ع) – الحاج حسين الشاكري – ج ١١ – ص ٢١٣ – ٢٢٠

الرشيد ويقول : إنه تحمل إليه الأموال ، وتعقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه ، ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال ، على أنها لم تكن أموال الفقراء ، وإنما كانت أمواله يصل بها مواليه))

وقال السيد بحر العلوم في فوائده الرجالية[٥٢]((وعن ابن يزيد ، عن بعض أصحابه ، قال : مضى أبو إبراهيم (عليه السلام) وعند زياد القندي سبعون ألف دينار ، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار ومسكنه بمصر ، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : " أن احملوا ما قبلكم من المال ، وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار ، فإني وارثه وقائم مقامه ، وقد اقتسمنا ميراثه ، ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوراثه قبلكم ، أو كلام يشبه هذا . فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره و لم يعترف بما عنده ، وكذلك زياد القندي وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه : إن أباك (صلوات الله عليه) لم يمت ، وهو حي قائم ، ومن مات فهو مبطل ، واعمل على أنه قد مضى كما تقول ، فلم يأمرني بدفع شيء إليك ، وأما الجواري فقد أعتقتهن وتزوجت بهن))..

فالواقفة إذاً هم وكلاء الإمام موسى بن جعفر الصادق عليهما السلام ، اجتمعت عندهم أموال الإمام الجليلة ، ولما كان الإمام في سجن الخليفة هارون العباسي استغلوا الوضع القائم واقتنوا البيوت والمزارع بهذه الأموال ، وعندما جاءهم خبر شهادة الإمام في السجن ابتكروا فكرة عدم موته ، وانه سوف يرجع ،والسبب واضح إذ إنهم لو رضخوا لخبر شهادته وان الإمام بعده هو الإمام الرضا عليه السلام ، لكان عليهم تسليم الأموال له وهذا ما لا يريدونه ، بل هم يريدون بقاء الأمر كما هو ليتنعموا بالأموال الواصلة إليهم عن هذا الطريق ، لذا نراهم لجأوا لمختلف الطرق للإبقاء على خطهم المنحرف (وهو شأن المنحرفين في كل زمان ومكان).

[٥٢] الفوائد الرجالية – السيد بحر العلوم – ج٢ – ص٣٥٥

ومن هذه الطرق محاولة رشوة دعاة الإمام الرضا عليه السلام، إذ روى الشيخ الطوسي[٥٣]((عن يونس بن عبد الرحمن قال : مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته ، طمعا في الأموال ، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار . فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت ، تكلمت ودعوت الناس إليه ، فبعثا إلي وقالا ما يدعوك إلى هذا ؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار ، وقالا لي: كف .)) وتعددت طرق الواقفة في التحايل على الناس و لم تتوقف عند الرشوة ، فنراهم يوحون إلى علي بن جعفر الصادق بإنكار إمامة الإمام الرضا عليه السلام لأنه(علي بن جعفر) أسن منهم ، وهم بذلك يدغدغون عواطفه بهذه الميزة (وهي ميزة العمر) لما رأوا من أن شأن الناس أينما وجدوا فإنهم يذهبون الى تقديم الأسن في امور القيادة والزعامة، فهم يستعملون مقاييس غير شرعية للتفاضل منها مسألة العمر فأوحوا لعلي بن جعفر بأن المفترض أن الأئمة يجب أن يرجعوا إليه لا أن يرجع هو إليهم ، روى السيد الخوئي [٥٤]((كان رجل يظن فيه علي بن جعفر أنه من الواقفة ، سأله عن أخيه الكاظم فقال له علي : إنه قد مات ، فقال له السائل : وما يدريك بذلك ؟ قال له : اقتسمت أمواله ، ونكحت نساؤه ، ونطق الناطق بعده ، قال : ومن الناطق بعده ؟ قال علي : ابنه ، قال : فما فعل ؟ قال له : مات ، قال : وما يدريك أنه مات ؟ قال علي : قسمت أمواله ، ونكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده ، قال : ومن الناطق من بعده؟ قال علي : ابنه أبو جعفر ، فقال له الرجل : أنت في سنك وقدرك وأبوك جعفر ابن محمد (عليهما السلام) ، تقول هذا القول في هذا الغلام ، فقال له علي : ما أراك إلا شيطانا ، ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال : فما حيلتي إن كان الله رآه أهلا لهذا ، و لم ير هذه الشيبة لهذا أهلا!)) .

---

[٥٣] الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٦٤

[٥٤] معجم رجال الحديث – الخوئي- ج١٢ – ص٣١٦

فالواقفة – وبعدما راقت لها الدنيا وزهرتها ، مما حدا بهم إلى إنكار الأئمة اللاحقين للإمام الكاظم عليه السلام – توسلوا بالأموال تارة وبالإيحاءات تارة أخرى وبالأحاديث تارة ثالثة لحرف المسار الصحيح عن طريقه ، وقصة الأحاديث التي روجوا لها وقالوا إنها تؤيد كلامهم تحتاج إلى وقفة لأن الحركات المنحرفة وعلى مر التاريخ تتوسل الى مطالبها بأضلاع المثلث المار الذكر(الجاه، المال، الشرعية الدينية المزيفة) ،جاء في موسوعة النبي والعترة[٥٥]((الواقفة : هم الواقفون على الإمام الكاظم (عليه السلام) ، والقائلون : إنه حي يرزق ، وإنه هو القائم من آل محمد ، وإن غيبته كغيبة موسى بن عمران عن قومه ، ويلزم من ذلك عدم انتقال الإمامة إلى ولده الإمام الرضا (عليه السلام) . وقد روَّج لهذه الفكرة بعض الكبار من أصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، كعلي بن أبي حمزة البطائني ، وزياد بن مروان القندي ، وعثمان بن عيسى الرواسي ، ويُعد هؤلاء الثلاثة أول من ابتدع هذا المذهب ، وأظهر الاعتقاد به ، والدعوة إليه . ولم تكن هذه الانطلاقة المذهبية الجديدة ناشئة عن محض اعتقاد واقتناع بواقعيتها ، بل هي رغبات مادية وعوامل دنيوية أثرت في نفوسهم ، فانحرفت بهم إلى هذا الطريق . ويعتذرون عن تورطهم في هذا المذهب بأخبار وضعوها ، أو سمعوها من الإمام الصادق (عليه السلام) فبعض الأحاديث مروية ولكنهم فهموها على غير المراد (والأحرى : إنهم أرادوا أن يفهموها على هذا النحو لكون الدافع الأول لهم هو المال وما الأحاديث إلا محاولة للتغطية على الفعل المخزي لهم) ومن هذه الأحاديث:

١. ما جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي[٥٦]((عن الحسين بن قياما الصيرفي ، قال : حججت في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وسألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) فقلت له : جُعلت فداك ، ما فعل أبوك ؟ فقال : مضى كما مضى آباؤه قلت : وكيف أصنع بحديث حدّثني به يعقوب بن شعيب عن أبي بصير ، إن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : " إن جاءكم من يخبركم أن

[٥٥] موسوعة المصطفى والعترة (ع) – الحاج حسين الشاكري – ج ١١ – ص ٢١٣ – ٢٢٠

[٥٦] معجم أحاديث الإمام المهدي – الشيخ الكوراني –ج٤ – ص١٥٧

ابني هذا مات ،وكُفّن وقُبِر ونفضوا أيديهم من تراب قبره ، فلا تصدقوا به " . قال : كذب أبو بصير ، ليس هكذا حدثه : إنما قال : إن جاءكم عن صاحب هذا الأمر))..

٢. ما رواه الشريف المرتضى[٥٧]((أنه لما ولد موسى بن جعفر (عليه السلام) دخل أبو عبد الله (عليه السلام) على حميدة البربرية ، أم موسى (عليه السلام) ، فقال لها : بخٍ بخٍ ، حلّ الملك في بيتك . قالوا : وسئل عن اسم القائم ، فقال : اسمه اسم حديدة الحلاق .))

٣. ما أورده الحاج حسين الشاكري((وعن محمد بن يونس بن الحسن الواسطي ، عن الحسن بن قياما الصيرفي ، أنه قال : سألت أبا الحسن الرضا عن أبيه ، فقال : مضى كما مضى آباؤه . فقلت : فكيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي ، عن سماعة بن مهران : أن أبا عبد الله الصادق قال : إن ابني هذا – وأشار إلى ولده موسى – فيه شبه لخمسة أنبياء ، يحسد كما حسد يوسف ، ويغيب كما غاب يونس ؛ وذكر ثلاثة أخر . فقال : كذب زرعة بن محمد ، ليس هكذا حدث سماعة بن مهران ، إنما قال : صاحب هذا الأمر – يعني القائم – فيه شبه من خمسة أنبياء ، و لم يقل ابني))[٥٨]

وفي الحقيقة فالإنسان يبقى في جوهر الشخصية نفسها وصفاتها العامة الا ما ندر ، فكونه مقربا من الإمام أم غير مقرب ، وكيلا كان أم غير وكيل فهو عرضة للانحراف ، ولو أخذنا خصوص المنحرفين في الفرق الدينية الناشئة على طول التاريخ الإسلامي ، لوجدنا إن مؤسسي هذه الفرق بشكل عام لا يخلوا أمرهم من الدافع المادي، أما الأتباع فإنهم ينقسمون ما بين منتفعين من نشوء هذه الفرقة أو سذج وبسطاء جرى التغرير بهم ..

طرق تعامل الأئمة عليهم السلام مع الواقفة

تعامل الأئمة عليهم السلام مع الواقفة بأساليب عديدة ، لكونهم من أكبر الاختبارات التي واجهت التيار الشيعي ، إذ أن كل خطر واجه الأئمة كان من الخارج عادة .

[٥٧] الفصول المختارة – الشريف المرتضى– ص٣١٣

[٥٨] النحلة الواقفية – حسين الشاكري – ص ٢٩

ولكن خطر الواقفة كان يهدد الكيان الشيعي من الداخل بشكل فعلي ، لكون الدعاة للوقوف هم من كبار أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . والظاهر أن بوادر الوقوف على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ظهرت في حياة الإمام الكاظم نفسه ، إذ انه بدأ عن طريق الاشتباه ببعض الأحاديث ثم استغل المنتفعون هذه الأحاديث ليغتصبوا الأموال.. ويمكن حصر الطرق التي اتبعها الأئمة عليهم السلام في التعامل مع القضية بخمسة طرق :

الطريق الأول: التحذير من نشوء الواقفة قبل زمانها..

وذلك لكون الأئمة مطلعين على نشوء هذه الفرق بتعليم الرسول صلى الله عليه وآله ، كما جاء في حديث أبي ذر(رض) [٥٩]: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطة من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له ، فإنها ليست من فئة تبلغ مائة إلى يوم القيمة إلا أنا اعرف ناعقها وسايقها ، وعِلْمُ ذلك عند أهل بيتي ، يعلمه كبيرهم وصغيرهم)).

وروى الصفار في بصائره فقال[٦٠]((حدثنا محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن المفضل عن سلام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا نروي أحاديث لم نجد عند أحد من أهل بيتك فيها شيئا ، فقال : ما هي؟ قلت : يروون أن عليا عليه السلام كان يقول وهو يخطب الناس : يا أيها الناس سلوني فإنكم لن تسألوني عن شئ فيما بيني وبين الساعة لا عن ارض مجدبة ولاعن ارض مخصبة ولاعن فرقة تضل مائه وتهدى مائه إلا أن لو شئت أنبئكم بناعقها وقائدها وسائقها ، قال : و انه حق)) .

ومن هذه الأحاديث: ما رواه الطوسي[٦١] ((عن محمد بن الحسن ، قال : حدثني أبو علي ، قال : حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا إسماعيل بن عامر ، عن أبان ، عن حبيب الخثعمي ، عن ابن أبي يعفور ، قال : كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل موسى عليه السلام فجلس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن أبي يعفور هذا خير ولدي وأحبهم إلي ، غير أن الله عز

[٥٩] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٣١٧

[٦٠] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٣١٦

[٦١] اختيار معرفة الرجال – الشيخ الطوسي – ج ٢ – ص ٧٦٢ – ٧٦٣

وجل يضل به قوما من شيعتنا ، فاعلم أنهم قوم لاخلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . قلت : جعلت فداك قد أرغبت قلبي عن هؤلاء قال : يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه فيقولون لم يمت ، وينكرون الأئمة من بعده ويدعون الشيعة إلى ضلالهم وفي ذلك إبطال حقوقنا وهدم دين الله ، يابن أبي يعفور فالله ورسوله منهم بريء ونحن منهم براء .

وبهذا الإسناد ، قال : حدثني أيوب بن نوح ، عن سعيد العطار عن حمزة الزيات ، قال : سمعت حمران بن أعين ، يقول ، قلت لأبي جعفر عليه السلام أمن شيعتكم أنا ؟ قال : أي والله في الدنيا والآخرة ، وما أحد من شيعتنا الا وهو مكتوب عندنا اسمه واسم أبيه إلا من يتولى منهم عنا . قال ، قلت : جعلت فداك أو من شيعتكم من يتولى عنكم بعد المعرفة ؟ قال : يا حمران نعم وأنت لا تدركهم . قال حمزة : فتناظرنا في هذا الحديث ، فكتبنا به إلى الرضا عليه السلام نسأله عمن استثنى به أبو جعفر ؟ فكتب: هم الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام)) .

وما رواه الأردبيلي [٦٢] بسنده ((عن عيص ، قال : دخلت مع خالي سليمان بن خالد على أبي عبد الله (عليه السلام) ، فقال : يا سليمان ، من هذا الغلام ؟ فقال : ابن أختي . فقال : هل يعرف هذا الأمر ؟ فقال : نعم . فقال : الحمد لله الذي لم يخلقه شيطانا . ثم قال : يا سليمان ، عوّذ بالله ولدك من فتنة شيعتنا . فقلت : جعلت فداك ، وما تلك الفتنة ؟ قال : إنكارهم الأئمة (عليهم السلام) ووقوفهم على ابني موسى . قال : ينكرون موته ، ويزعمون أن لا إمام بعده ، أولئك شر الخلق))..

فهذه الأحاديث تدل على مسار اتبعه الأئمة في مسألة هؤلاء الواقفة ، وهو تحذير منهم قبل نشوئهم حتى لا يكون اعتذار لمعتذر وكون الأئمة عليهم السلام اطلعوا كبار أصحابهم على أن

[٦٢] جامع الرواة – محمد علي الأردبيلي – ج١ – ص٢٦٧

البعض سيدعي الوقوف على الإمام موسى الكاظم بحجة أنه هو الإمام القائم فهذا سيعزز الحجة عليهم ويحاصر فتنتهم قدر المستطاع..

وهذا ينفعنا في استشراف ما يقوله الضالون من دعاوى مشابهة لما قيل سابقا ، فالدعاوى الضالة لا تختلف ، لكنها تلبس حللا مختلفة في كل مرحلة زمنية تتناسب مع التفكير السائد وطبيعة الثقافة اللسائدة في البلد ، حتى تجد لها حاضنة تنمو في تربتها ، لذا فالقادة يجب ان يتميزوا بحس الاستقراء الموضوعي للتاريخ الذي يمكنهم من درء الأخطار العقائدية التي تنمو تحت أنظار الناس من دون ان ينتبه لها القادة إلا بعد مضي الوقت اللازم لتحذير الناس منها.

الطريق الثاني: التصدي لشرح الأحاديث التي يدعي هؤلاء الشبهة فيها، إذ تمسك بعض هؤلاء المنحرفين بروايات صدرت عن أهل البيت وجرى تحريفها ، مع أنها لا تحتمل التحريف ومن هذه الأحاديث :

ما رواه الكليني[٦٣] بسنده ((عن صفوان بن يحيى ، عن أبي جرير القُمّي ، قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : جعلت فداك ، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك ثم إليك ، ثم حلفت له : وحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وحق فلان وفلان حتى انتهيت إليه بأنه لا يخرج مني ما تخبرني به إلى أحد من الناس ، وسألته عن أبيه ، أحي هو أو ميت ؟ فقال (عليه السلام) : قد والله مات . فقلت : جعلت فداك ، إن شيعتك يروون : أن فيه سنة أربعة أنبياء ؟ قال (عليه السلام) : قد – والله الذي لا إله إلا هو – هلك . قلت : هلاك غيبة ، أو هلاك موت ؟ قال : هلاك موت . فقلت : لعلك مني في تقية ؟ فقال : سبحان الله ! قلت : فأوصى إليك ؟ قال : نعم . قلت : فأشرك معك فيها أحدا ؟ قال (عليه السلام) : لا . قلت : فعليك من إخوتك إمام ؟ قال : لا . قلت : فأنت الإمام ؟ قال : نعم)) .

[٦٣] الكافي – الكليني – ج١ – ص٣٨٠

وما رواه العطاردي[٦٤] بسنده عن((الحسن بن قياما الصيرفي قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام وقلت : جعلت فداك ما فعل أبوك ؟ قال : مضى كما مضى آباؤه . فقلت : كيف أصنع بحديث حدّثني به زرعة ابن محمد الحضرمي عن سماعة بن مهران أن أبا عبد الله عليه السلام قال : إن ابني هذا فيه شبه من خمسة أنبياء : يُحسد كما حُسِد يوسف عليه السلام ، و غاب (ويغيب)كما غاب يونس ، وذكر ثلاثة أخر ؟ قال : كذب زرعة ليس هكذا حديث سماعة إنما قال : صاحب هذا الأمر – يعنى القائم عليه السلام فيه شبه من خمسة أنبياء ، لم يقل ابني)) .

و ما روي في معجم أحاديث الإمام المهدي[٦٥]((عن الحسين بن قياما الصيرفي ، قال : حججت في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وسألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) فقلت له : جعلت فداك ، ما فعل أبوك ؟ فقال : مضى كما مضى آباؤه قلت : وكيف أصنع بحديث حدثني به يعقوب بن شعيب عن أبي بصير ، أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : " إن جاءكم من يخبركم أن ابني هذا مات وكفن وقبر ونفضوا أيديهم من تراب قبره ، فلا تصدقوا به " . قال : كذب أبو بصير ، ليس هكذا حدثه : إنما قال : إن جاءكم عن صاحب هذا الأمر))..

فالأئمة لم يروا أن الأمر أوضح من أن يجاب عنه ،وهم لم يكافحوا هذه الحركة بتركها خوف الترويج غير المباشر لها وانتشار أمرها ، بل أن التاريخ كما مر في هذه الأحاديث ينقل لنا أن الأئمة تصدّوا لتبيين الأحاديث التي تمسك بها الواقفة ، وقاموا بقيادة الناس من موج الفتنة إلى بر الهداية فهم السفن التي أمر الإمام [٦٦]بركوبها بقوله((أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)) .

الطريق الثالث: الحوار المباشر، وكشف الزيف أمام الناس..

---

[٦٤] مسند الإمام الرضا (ع) – الشيخ عزيز الله عطاردي – ج ٢ – ص ٤٣٥

[٦٥] معجم أحاديث الإمام المهدي –الشيخ الكوراني – ج٤– ص١٥٧

[٦٦] نهج البلاغة– خطب الإمام علي (ع) – ج١– ص٤٠

وفي التاريخ الشيء الكثير من هذا مثل الذي رواه المجلسي[٦٧] عن((رجال الكشي : حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن عمر الزيات ، عن ابن أبي سعيد المكاري قال : دخل علي الرضا عليه السلام فقال له : فتحت بابك للناس ؟ وقعدت تفتيهم ؟ و لم يكن أبوك يفعل هذا ، قال : فقال : ليس علي من هارون بأس فقال له : أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك ويلك أما علمت أن الله تعالى أوحى إلى مريم أن في بطنك نبيا فولدت مريم عيسى ، فمريم من عيسى وعيسى من مريم وأنا من أبي وأبي مني قال فقال له : أسألك عن مسألة فقال له : ما أخالك تسمع مني ولست من غنمي ، سل فقال له : رجل حضرته الوفاة فقال : ما ملكته قديما فهو حر وما لم يملكه بقديم فليس بحر قال : ويلك أما تقرأ هذه الآية ((وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[٦٨] فما ملك قبل الستة أشهر فهو قديم ، وما ملك بعد الستة الأشهر فليس بقديم ، قال : فقال : فخرج من عنده قال فنزل به من الفقر والبلاء ما الله بن عليم)) فهنا نرى الإمام يتحمل جلف السائل المتعنت ويصبر عليه برهة ثم يجيبه بما يليق به ويرده بما يرده مثله من الإجابة ،وهذا ما ينتظره الناس ليكونوا على بينة..

وكذلك ما رواه التستري [٦٩]((عن الحسين بن عمر بن يزيد ، قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) وأنا شاك في إمامته ، وكان زميلي في طريقي رجلا يقال له : مقاتل بن مقاتل ، وكان قد مضى على إمامته بالكوفة ، فقلت له : عجلت ! فقال : عندي في ذلك برهان وعلم . قال الحسين : فقلت للرضا (عليه السلام) : مضى أبوك ؟ قال : إي والله ، وإني لفي الدرجة التي فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومن كان

---

[٦٧] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٨ – ص ٢٧١

[٦٨] يّـــس– ٣٩

[٦٩] قاموس الرجال – محمد تقي التستري –ج١٠ – ص٢٢٥

أسعد ببقاء أبي مني ! ثم قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠)أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)))[٧٠]

ثم قال : ما فعل صاحبك ؟ فقلت : من ؟ قال : مقاتل بن مقاتل ، المسنون الوجه ، الطويل اللحية ، الأقنى الأنف . وقال : أما إني ما رأيته ولا دخل علي ، ولكنه آمن وصدق فاستوص به . قال : فانصرفت من عنده إلى رحلي ، فإذا مقاتل راقد فحركته ، ثم قلت : لك بشارة عندي لا أخبرك بها حتى تحمد الله مائة مرة ، ففعل ، ثم أخبرته بما كان)) .

وما رواه المجلسي في البحار[٧١] نقلا عن((رجال الكشي : محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن حمدان بن سليمان ، عن منصور بن العباس ، عن إسماعيل بن سهل قال : حدثنا بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري فقال له ابن أبي حمزة : ما فعل أبوك ؟ قال : مضى قال : مضى موتا قال فقال : نعم ، قال : فقال : إلى من عهد ؟ قال : إلي قال : فأنت إمام مفترض الطاعة من الله ؟ قال : نعم . قال ابن السراج وابن المكاري : قد والله أمكنك من نفسه ، قال عليه السلام : ويلك وبما أمكنت أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون : إني إمام مفترض طاعتي والله ما ذاك علي ، وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وشتات أمركم لئلا يصير سركم في يد عدوكم . قال له ابن أبي حمزة : لقد أظهرت شيئا ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به ، قال : بلى والله لقد تكلم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره الله أن ينذر عشيرته الأقربين جمعاً من أهل بيته أربعين رجلا وقال لهم : إني رسول الله إليكم فكان أشدهم تكذيبا وتأليبا عليه عمه أبو لهب ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله إن خدشني خدش فلست بنبي ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة ، وأنا أقول : إن خدشني هارون خدشا فلست بإمام ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة . قال له علي : إنا روينا عن

---

[٧٠] الواقعة- ١٠-١١

[٧١] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - ص ٢٦٩ - ٢٧٠

آبائك عليهم السلام إن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله فقال له أبو الحسن : فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماما أو كان غير إمام ؟ قال : كان إماما ، قال : فمن ولي أمره ؟ قال : علي بن الحسين ، قال : وأين كان علي ابن الحسين ؟ كان محبوسا في يد عبيد الله بن زياد ! قال : خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف . فقال له أبو الحسن عليه السلام : إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسار ، قال له علي : إنا روينا إن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه قال : فقال أبو الحسن عليه السلام : أما رويتم في هذا غير هذا الحديث ؟ قال : لا ، قال : بلى والله لقد رويتم فيه إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل ، قال فقال له علي : بلى والله إن هذا لفي الحديث ، قال له أبو الحسن عليه السلام ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه ثم قال : يا شيخ اتق الله ولا تكن من الذين يصدون عن دين الله تعالى)).. فالأئمة استقبلوا حتى أعدائهم لكي يقوا المجتمع خطر الانحراف والانجرار وراء المزيفين..

الطريق الرابع : إقامة المعجزة..وفي تراثنا ما يدل على أن الأئمة أقاموا المعجزة بوصفها حلّاً أخير لمن يُرتجى إيمانه، فقد روى الصدوق[٧٢]((حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام وجمعتها في كتاب مما روى عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك وأحببت أن أتثبت في أمره واختبره فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى مترله وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله الكتاب فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدثون ، فبينا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدخول عليه إذا أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب ، فنادى أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت الياس البغدادي ؟ فقمت إليه فقلت : أنا الحسن بن علي فما حاجتك ؟ فقال :

[٧٢] عيون أخبار الرضا (ع) – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٢٥٢ – ٢٥٣

هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك فهاك خذه ، فأخذته وتنحيت ناحية فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف ..

حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد عن الحسن بن علي الوشاء قال : بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام غلامه ومعه رقعة فيها : ابعث إلي بثوب من ثياب موضع كذا وكذا من ضرب كذا ، فكتبت إليه وقلت للرسول : ليس عندي ثوب بهذه الصفة ، وما أعرف هذا الضرب من الثياب فأعاد الرسول إلي وقال : فاطلبه فأعدت إليه الرسول وقلت : ليس عندي من هذا الضرب شيء ، فأعاد إلى الرسول أطلبه فإنه عندك منه ، قال الحسن بن علي الوشاء : وقد كان أبضع مني رجل ثوبا منها وأمرني ببيعه وكنت قد نسيته فطلبت كل شيء كان معي فوجدته في سفط تحت الثياب كلها فحملته إليه .

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن صفوان بن يحيى قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي فقال له : جعلت فداك إني أريد الخروج إلى الأعوض فقال : حيث ما ظفرت بالعافية فألزمه فلم يقنعه ذلك فخرج يريد الأعوض فقطع عليه الطريق وأخذ كل شيء كان معه من المال .))

وروى الصدوق[٧٣]((عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، قال : كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن (عليه السلام) ، وجمعتها في كتاب مما روي عن آبائه (عليهم السلام) وغير ذلك ، وأحببت أن أتثبت في أمره وأختبره ، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوة ، فأناوله الكتاب ، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الإذن عليه ، وبالباب جماعة جلوس يتحدثون ، فبينا أنا كذلك في الفكرة والاحتيال في الدخول عليه ، إذا أنا بغلام قد خرج من الدار وفي يده كتاب ، فنادى : أيكم

[٧٣] عيون أخبار الرضا – الصدوق- ج١ - ص٢٥٢

الحسن بن علي الوشاء ابن بنت إلياس البغدادي ؟ فقمت إليه : وقلت : أنا الحسن بن علي الوشاء ، فما حاجتك ؟ قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك فهاك خذه ، فأخذته وتنحيت ناحية فقرأته ، فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة ، فعند ذلك قطعت عليه ، وتركت الوقف)) ..

وروى الميرزا النوري[٧٤]((وعن يزيد بن إسحاق ، وكان من أدفع الناس لهذا الأمر ، قال : خاصمني مرة أخي محمد ، وكان مستويا ، قال : فقلت له لما طال الكلام بيني وبينه : إن كان صاحبك بالمنزلة التي تقول فاسأله أن يدعو الله لي حتى أرجع إلى قولكم . قال : قال لي محمد : فدخلت على الرضا (عليه السلام) فقلت له : جعلت فداك ، إن لي أخا ، وهو أسن مني ، وهو يقول بحياة أبيك ، وأنا كثيرا ما أناظره ، فقال لي يوما من الأيام : سل صاحبك – إن كان بالمنزلة التي ذكرت – أن يدعو الله لي حتى أصير إلى قولكم ، فأنا أحب أن تدعو الله له . قال : فالتفت أبو الحسن (عليه السلام) نحو القبلة ، فذكر ما شاء الله أن يذكر ، ثم قال : " اللهم خذ بسمعه وبصره ومجامع قلبه حتى ترده إلى الحق " . قال : كان يقول هذا وهو رافع يده اليمنى . قال : فلما قدم أخبرني بما كان ، فوالله ما لبثت إلا يسيرا حتى قلت بالحق)) .

الطريق الخامس :التصدي لهم بالتشهير والتفسيق لتحذير الناس منهم..

روى الشاكري[٧٥]((عن صفوان عن إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد، قال قال الرضا (عليه السلام) : ما فعل الشقي حمزة بن بزيع ؟ قلت : هو ذا ، هو قد قدم ، فقال : يزعم أن أبي حي ، هم اليوم شُكّاك ، ولا يموتون غدا إلا على الزندقة . قال صفوان : فقلت فيما بيني وبين نفسي ، شكاك قد عرفتهم ، فكيف يموتون على الزندقة ؟ فما لبثنا إلا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته : هو كافر برب أماته ! قال صفوان : فقلت : هذا تصديق الحديث ..

[٧٤] خاتمة المستدرك – الميرزا النوري– ج٥ – ص ٣٥٤

[٧٥] النحلة الواقفية – الحاج حسين الشاكري– ص٦٢

وعن محمد بن سنان ، قال : ذُكر علي بن أبي حمزة عند الرضا (عليه السلام) فلعنه ، ثم قال : إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه ، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، ولو كره اللعين المشرك . قلت : المشرك ! قال : نعم والله ، وإن رغم أنفه ، كذلك هو في كتاب الله : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) وقد جرت فيه وفي أمثاله ، إنه أراد أن يطفيء نور الله.

وعن أحمد بن محمد ، قال : وقف علي أبو الحسن (عليه السلام) في بني زريق ، فقال لي وهو رافع صوته : يا أحمد ، قلت : لبيك . قال : لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جهد الناس في إطفاء نور الله ، فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلما توفي أبو الحسن (عليه السلام) جهد علي بن أبي حمزة وأصحابه في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره . وإن أهل الحق إذا دخل عليهم داخل سروا به ، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه ، وذلك أنهم على يقين من أمرهم ، وإن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به ، وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه ، وذلك أنهم على شك من أمرهم ، إن الله جل جلاله يقول : ((فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ))[٧٦] ، قال : ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : المستقر الثابت ، والمستودع المعار.))

روى العطاردي [٧٧]بسنده عن((عن علي بن عبد الله الزهري قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أساله عن الواقفة ؟ فكتب : الواقف من عاند الحق ، ومقيم على سيئة ، إن مات بها ، كانت جهنم مأواه وبئس المصير.))

خلاصة القول :

إن الشُبَه العقدية ،والدوافع المادية ، والسعي وراء الجاه ، وبالتجلبب بالشرعية الدينية التي تمنح الراحة للضمير (ولو آنيا) تبقى المحرك الرئيس لنشوء الأفكار (الخشبية) البائسة والتي مافتئت

[٧٦] الأنعام- من الآية٩٨

[٧٧] مسند الإمام الرضا (ع) – الشيخ عزيز الله عطاردي – ج ٢ – ص ٤٦٠ – ٤٦٥

تطل برأسها كلما وجدوا تسامحاً في الوضع الاجتماعي / الديني ، فالأفكار الملوثة لا يمكن أن تنشأ في بيئة صحية تمتلك المناعة ضد هذا الاختلال الفكري الأعور ، فكلنا يعلم أن الدين يختلط بالمظاهر الاجتماعية إلى حد قد تتحكم البيئة الاجتماعية في تدين الشخص ومظهره ودرجته ، وهذا أمر نلمسه بأدنى تفكر، بل يمكن إن تؤثر البيئة بالفقيه إلى حد محسوس فتجد أن فهم الأخبار واستنباط الأحكام للفقيه الفلاني الذي يسكن منطقة لها ظروف اجتماعية معينة وتقاليد معينة ، يختلف عن فهم فقيه ثانٍ يسكن في منطقة تختلف اجتماعيا عن الأخرى وهذا أمر ملحوظ في فقهاء لبنان على سبيل المثال وفقهاء النجف في الجهة الأخرى والذي يقرأ للطرفين يفهم كلامي جيدا ، فامتزاج الدين بأوضاع المجتمع يجعل الأرض الصلبة التي تقوم عليها هذه البدع قد توجد في أوقات وأوضاع معينة ،وتختفي او تندر في أوضاع أخرى ، ولو رجعنا قليلا إلى التاريخ لوجدنا أن العصر العباسي الأول وهو عصر الترجمة والانفتاح الفكري والقومي لوجدناه مرتعا للفرق الضالة التي وجدت أرضا خصبة لتكاثرها ، وتمددها ، فتكاثرت وانشطرت إلى العشرات من الفرق بل وتقاتلت وكفر بعضها بعضا بعد حين من انشطارها ، بينما لو استقرأنا المجتمعات التي ترزح تحت الدكتاتورية لوجدناها اقل المجتمعات توليدا للفرق الدينية ، وما هذا إلا دليل على أن المحرك الأول هو أوضاع المجتمع وما توحيه هذه الأوضاع من مغريات أو روادع عكسية..وهذا لم يمنع الأئمة من تنويع الطرق في التعامل مع هذه الفرق والتصدي لها ،كما رأينا كيف تعاملوا مع الواقفة فهم جابهوها فكريا قبل أن تظهر ومن هذا نفيد أهمية التصدي لهذه الأفكار قبل أن تتكاثر وذلك بإعداد المُنَضَّمين القادرين على مواكبة المجتمع (من الأكاديميين خصوصا) واستغلال المواسم الدينية مثل شهر رمضان وشهر محرم لشرح القضية المهدوية ، على وفق الفهم الصحيح ومقارنته بالأفكار المنحرفة ،روى الشيخ الصدوق[٧٨] بسنده عن((عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : رحم الله عبدا أحيا أمرنا فقلت له : وكيف يحيى أمركم ؟ قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)) فليس إحياء أمر أهل

[٧٨] عيون أخبار الرضا (ع) – الشيخ الصدوق – ج ٢ – ص ٢٧٥

البيت بإبكاء الناس واللطم فحسب ! فمحاسن كلام أهل البيت لاتعرض في المجالس الخطابية إلا قليلاً ،لا سيما إن الذي يعرض غالبا أمور تعاد في كل موسم، بينما تتطلب الخطابة من المتصدي لها اليوم الثقافة العامة بالمقام الثاني بعد الثقافة الدينية ، لما لها من أثر في جذب المستمعين وكسب ثقتهم.فنحن يجب أن نتعلم دائما أن نقرا الوجه الثاني للأشياء وأثرها في تقديم الوجه الأول وبأية صورة ،مثال ذلك : كم من الناس رأى أهرام مصر وكم من الناس خلبت لبّه هذه الآثار التي تقف شامخة في وسط الصحراء القاحلة ، وهي تحارب التصحر والمياه الجوفية بصورتها الهندسية الرائعة ، وآلاف الزوار الذين يلتقطون الصور يوميا قرب هذه الصروح الصخرية الخلابة ، وترى الدليل السياحي وهو يشرح كيف أن الفراعنة أمروا بهذا البناء الجميل ليكون لهم قبرا ومعبرا للعالم الآخر ، وكيف أن الكنوز التي وجدوها فيه تعتبر من أجمل ما وقعت عليه العين وكم هي ضخمة هذه الأحجار التي تكون هذا الصرح الصخري وكم وكم وكم... ولكن، كم من هؤلاء الناس تمكن من أن يرى للحظة فقط .. ويتصور للحظة فقط.. أن العشرين سنة التي استمر خلالها بناء الهرم الاكبر كما قيل كلفت القرويين المساكين آلاف الضحايا ،ماتوا من جراء الجوع والقهر والجور وآلاف المصابين بالكسور المختلفة(كما كشفت ذلك الحفريات) وما يقارب من مئة ألف عامل مسخّر بالقوة تحت لفح السياط ، وفي شمس الظهيرة صيفاً وتحت البرد شتاءً وكم صرفت فيه من مدخرات الدولة حتى باتت الخزائن شبه فارغة بسبب نزوة الدكتاتور الذي قرر بناء قبر (فخم) ليستمتع فيه خلال رحلته للعالم الآخر؟

فانظر وتفكر كم الثقافة العامة ذات فائدة في جذب شباب اليوم،فضلاً عن شرط كون المتصدي لإقامة الاعوجاج قادرا على ذلك وعنده الحصانة الكافية، قال أمير المؤمنين عليه السلام[٧٩] ((لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتّبع المطامع)) . . فلا يقيم أمر الله طاغوت ولا مستبد ولا جاهل ، ولكي نكافح الفرق الضالة يجب أن نعرف كيف نشأت ، وما هي مبررات وجودها ، لنعرّف الناس على مواطن شذوذها ، ففهم السؤال نصف

[٧٩] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٤ – ص ٢٦

الجواب كما يقولون ويمكن مقارنة نشوء بعض الفرق الدينية (كما الحال في مبررات نشوء بعض الأحزاب السياسية) بأسباب ظهور الطواغيت ، فالطاغية والمنقذ الزائف كل منهما يدّعي خلاص الناس على يديه ، وكل منهما يدّعي بشكل أو بآخر أنه قدر الأمة ، وهو الذي سينتشلها من الجهل والتخلف و(الرجعية) وهو الوحيد المؤهل لهذه المهمة السماوية وهو وهو وهو... ، ولن تنتهي المهمات التي تتقمصها عائلة (الطامحين الزائفين) طالما أن هناك أمل بأن السذج والجهّال سيخرجون وهم يصيحون (بالروح بالدم نفديك يا ....) او يصيحون((لا حكم إلا لله))وسواء كان هؤلاء الأتباع خائفين أم منبهرين ، فهم سواء في النتيجة ، فالكل منجذب إلى الضال المنحرف الذي سيوردهم المهالك، يقول أفلاطون ((إن ظهور الطاغية مرهون بوجود ضرب من الفوضى أو التسيب في الدولة بحيث يكون هو المنقذ الذي يعيد النظام و الأمن والاستقرار إلى البلاد))[٨٠] وهي نفس الظروف التي تؤدي لفسح المجال لرؤوس الضلالة لرفع هاماتهم فلا حسيب ولا رقيب ، يقول دوفرجيه((يؤدي اضطراب الكيان الاجتماعي إلى ظهور الحكم الدكتاتوري وذلك عقب الحرب مثلا أو خلال أو بعد الأزمات الاقتصادية أو أزمات متصلة بالتركيب الاجتماعي أو متعلقة بالحكم القائم))[٨١] .

لهذا فالشبه واضح بين ظروف نشأة الفرق الدينية ، وبين ظهور الطواغيت واعتلائهم الحكم في بلد معين ، فالأمران من حزمة من الأمور تابعة لعدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي التي تسود في تلك الأوقات ، وهذه الظروف تدفع باتجاه اختلال التفكير عند شرائح واسعة غير محصنة من الشعب ، فليس من الصواب قول بعضهم إن السبب في ظهور هذه الفرق هو((مثلث الجهل والفقر والجوع)) ! فهذا في الحقيقة ليس مثلثاً أصلاً فالجوع تابع للفقر، فلو كان كل فقير معرضاً للانحراف لشهدنا الأغلبية العظمى من الشعوب الإسلامية معرضة بسهولة لإجابة الناعقين من هذه الفرق ، وهذا ليس صحيحاً ، نعم الفقر يصلح كعامل مساعد يدفع عن طريق العقل الباطن بالإنسان إلى أن ينشد الخلاص على يد المصلحين مهما كان نوعهم

---

[٨٠] الطاغية – إمام عبد الفتاح إمام – ص١٤٥

[٨١] في الدكتاتورية – موريس دوفرجيه – ص٣٤

لانتشاله من العوز والفقر ، أما أن يكون الجاهل الفقير عرضةً للانحراف على نحو العلة التامة فهذا ليس تاماً ، بل هو بعيد، ثم إن الانحراف العقدي دائما يكون في المصداق وليس بأصل المفهوم ، فالناس مستعدة لاتباع النبي (أيّ نبي) لكنها تشتبه بمدعٍ غيره فتتبعه ،والناس مستعدة لاتباع الإمام لكنها تشتبه بالمصداق فتتبع مدعٍ مزيف ، وهكذا فليس كل جهل يقود للانحراف فالمفترض أن يكون التثقيف على مستوى تسليح الناس بكيفية التمييز بين الحق والباطل من المدعين، وقد لاحظنا بان أهل البيت تصدوا للفتنة الواقفية بعد ما ظهرت ، وفتحوا أبوابهم للحوار المباشر وأقاموا المعجزة وبينوا الأحاديث الموهمة وهذا يعطي لنا دروسا مستلهمة من تاريخ أهل البيت يجب علينا أن نفيد منها لوقاية الشباب من الانحدار في متاهات هذه الفرق ومن ثم ينتهي الأمر بالمئات تارة في مزرعة (الزركَة) ، وتارة مع (اليماني) و محارق غيرهم من رواد البدع وأصحاب المخاريق... قال أمير المؤمنين عليه السلام ((أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير ، وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه : ((فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ))[٨٢] فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، ومن خالف وقع في التيه))[٨٣].....

[٨٢] الشعراء- ١٥٧

[٨٣] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٢ – ص ١٨١

الفصل الثالث

الدَجّال ....رؤية أخرى

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال[٨٤] ((حديث تدريه خير من ألف ترويه ، ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا ، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها ، لنا من جميعها المخرج)).

وقضية الدجال هي إحدى القضايا التي وردت فيها عشرات الروايات ، وهذه الروايات تحتاج الى دراية وفهم صحيح ،وقد كان يُعتقد الى وقت قريب بأن الدجال كما هو ظاهر الروايات رجل كذاب ، له مواصفات خاصة ، وهو عظيم الجسم له قوى خارقة لم تكن حتى لبعض الأنبياء !!.. ولما كان النبي صلى الله عليه وآله قد روى ما يحدث في العالم الى يوم القيامة كما روى زيد بن أرقم [٨٥] في حديث الغدير((أمَر رسول الله (ص) بالشجرات فقمّ[٨٦]، ما تحتهن ، ورش ، ثم خطبنا، فوالله ما من شيء يكون الى يوم الساعة الا اخبرنا به يومئذ)) فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبر الأمة عن كل ما يكون الى يوم القيامة ، فأين ذكر المخترعات الحديثة في الأخبار؟ وهي أمور ملفتة للنظر مثل الطائرة والباخرة والصواريخ والأقمار الصناعية وسائر المخترعات الأخرى والتي غيرت وجه البشرية إلى الأبد؟ وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول[٨٧]((والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما من فئة تبلغ مائة رجل الى يوم القيامة ، إلا وأنا عارف بقائدها وسائقها)) فأمير المؤمنين يعرف كل فرقة تبلغ مائة فرد فما فوق(كما هو

---

[٨٤] مستدرك سفينة البحار – الشيخ علي النمازي الشاهرودي – ج ٧ – ص ١٧٢

[٨٥] خلاصة عبقات الأنوار– حامد النقوي– ج٧ – ص٣٨٩

[٨٦] قُمّ : أي تم كنس ما تحتهن وقد ورد بخبر آخر (فقُمِمْنَ)

[٨٧] كتاب سُليم بن قيس الهلالي – ص٤٦٢

ظاهر العبارة) ومن هذه الفِرَق الضالة ما يكون في الجانب الغربي للكرة الأرضية (في العالم الغربي) ، ومنها ما في الجانب الشرقي من الكرة الأرضية (في العالم الأصفر) ، ومنها ما في مجاهل أفريقيا ، ومنها ما يكون قريبا من القطب الشمالي ، فإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم كل هذا فأين ذكره في الأخبار ؟ وهل يعقل أن الناس تسمع هذا الكلام ولا تسأل عنه إبداً ، أو أن أمير المؤمنين تكلم عن هذه الفرق و لم يصلنا عنها شيء ؟ أليس هذا هو الأقرب للواقع؟ !

وكذلك النبي صلى الله عليه وآله ، فقد تكلم عن كل ما يحدث من الأمور الملفتة للنظر ، والتي لها إسقاط على حياة الناس إلى يوم القيامة ، وتمثل انعطافة وعلامة فارقة في مسيرة الإنسان، ،لكنه النقل!! فكم رواية شُوهت معالمها بلعدم فهم السامع أوالناقل ولكن قد نجد لهم العذر في بعض الموارد ، إذ يقول النبي[٨٨]((إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)) فالنبي كان يشبّه لهم هذه المخترعات ، وهي الصواريخ والدبابات والأقمار الصناعية والبواخر الضخمة والغواصات ، بما يشاهدونه يوميا من جمال وشياه وماعز وسائر الأمور الأخرى والتي لا يفقه البدوي غيرها !! .

وهذا له دخل أساسي بموضوعنا (الدجّال) ،فمصطلح الدجّال أصل يضم بين جنبتيه معانٍ ، اغلبها جاء مقصودا بالإشارة إليه في الأخبار ،قال ابن منظور[٨٩]((دجال : كذاب ، وهو من ذلك لأن الكذب تغطية ..... . والداجل : المموه الكذاب ، وبه سمي الدجّال .والدجّال : هو المسيح الكذاب ، وإنما دجله سحره وكذبه . ابن سيده :المسيح الدجّال رجل من يهود يخرج في آخر هذه الأمة ، سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل ، وقيل : بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه ،وقيل : لأنه يغطّي على الناس بكفره ، وقيل : لأنه يدّعي الربوبية ، سُمّي بذلك لكذبه ، وكل هذه المعاني متقاربة ، قال ابن خالويه : ليس أحد فسّر الدجّال أحسن من تفسير أبي عمرو قال : الدجال المموِّه ، يقال :دجلت السيف موّهتُه وطليتُه بماء الذهب)) وكل هذه

---

[٨٨] تحف العقول – ابن شعبة الحراني – ص٣٧

[٨٩] لسان العرب – ابن منظور – ج ١١ – ص ٢٣٦ – ٢٣٧

المعاني صحيحة كما سيتضح..وقال الزبيدي[٩٠]((قيل : هو من دجل الرجل : إذا قطع نواحي الأرض سيرا .قال أبو العباس : سمي دجالا لضربه في الأرض ، وقطعه أكثر نواحيها ....أو من الدجال ، كسحاب ، للسرجين سمي به لأنه ينجس وجه الأرض)).

وقبل الدخول في تفسير الروايات الواردة في المقام يجب أن نقرر حقيقة مهمة ، وهي أن الله أجل وأعظم من أن يتزّل إلى الناس مخلوقا هائلاً اسمه (الدجّال) فيأمر الشمس بالمسير معه فتستجيب ! وكذلك السحاب ، ويدّعي الربوبية ويتلاعب بالنظام الكوني بالمعجزة ، كما تروي الروايات ، وبعدها يطلب الله من الناس التمييز بينه من جهة وبين المعصوم والنبي من جهة أخرى ! فكيف يستطيع المكلف التمييز بين الصادق والدجال مع مشاهدته أن الطرفين يقومان بنفس المعاجز ؟ومن المعروف أن الإعجاز سمي بذلك لكونه يعجز الكاذب من الإتيان بالمثل ، فالمعجزة هي الأمر الخارق المصاحب للدعوى المقرون بالتحدي ، فإذا كان الدجّال قادرا على المعجزة أنّى شاء بطل التكليف ، وهذا باطل بداهة ، فعلمنا من هذا أن الدجال ليس ما فهموه ، وما عليه ظاهر الروايات ، بل أن للروايات تأويلاً مقبولاً ولطيفاً ، بل هو إعجاز غيبي وفتح في بابه إن ثبت، بعد هذا نقول إن كان الأمر كذلك فيجب ألا تؤخذ الأخبار التي تقول أن النبي صلى الله عليه وآله رأى الدجال رأيَ عين(كما في بعض الأخبار) لسبب بسيط وهو انه ليس هناك دجال متجسد يراه النبي ! بل أن النبي رأى رؤيا والمعروف أن الرؤيا للصالحين عامة (والأنبياء خاصة) تأتي بعضها في صور مثالية للمجردات ، فيرون الموت متجسدا بجسم أو آلة ، والرزق كذلك ، والخير مثله وهو المعروف من العرفاء. وقد جاء في الأثر أن الموت يتحول الى كبش ويذبح بعد الحساب في يوم القيامة فيقال لأهل الجنة خلود لا موت ويقال لأهل النار خلود لا موت. وحتى لو لم تكن رؤية الدجال التي رآها النبي في المنام بل في اليقظة فإننا لا ننفي تجسد المعنويات والمجردات في قوالب مادية كما كان الأمر في الموت والحياة وأمثالها من الأمور التي رآها النبي(ص) ليلة الإسراء والمعراج.

---

[٩٠] تاج العروس – الزبيدي – ج ١٤ – ص ٢٢٨

روي عن النبي انه قال عن الدجّال[٩١]((رأيته بيلمانيا أقمر هجانا ، إحدى عينيه كأنها كوكب دري)) ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون الكلام حقيقة ، بل إن الناقلين للروايات افسدوا كثيرا من المعاني الجميلة التي يراد إيصالها من المعصومين عليهم السلام ، وذلك لأن هؤلاء الرواة لم يفهموا مراد المعصوم فروى كل راوٍ بما اختلط لديه من عناصر الثقافة الذاتية ، والتي نعلم يقينا أنها ستشوه الكلام المنقول ،روى ابن سلامة في مسنده عن((أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم من الدنيا ، إلا غنى مطغيا ، أو فقرا منسيا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر))[٩٢] ،وروى الشيخ الصدوق(قدس) بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ((وقد قام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين : من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصيد))[٩٣] ، وابن صيد هذا صحابي معروف كان معاصرا للنبي صلى الله عليه وآله واسمه في بعض الكتاب (ابن صياد)او صائد بن صائد، فلو كان ظاهر الخبر صحيحا فكيف يقول النبي في رواية أبي هريرة ((ان الدجال شر غائب)) مع انه يعيش بينهم وهو صائد بن صيد؟!.

روى الشيخ المجلسي (قدس) في البحار[٩٤] عن أبي سعيد الخدري : أنه قال ((صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لي : ما لقيت من الناس ؟ يزعمون أني الدجّال ! ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنه لا يُولد له ، وقد وُلد لي ، أليس قد قال هو كافر ؟ وأنا مسلم ، أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة!)) فالمسكين ابن صيد

---

[٩١] الفايق في غريب الحديث – جار الله الزمخشري – ج ١ – ص ١١٥/ النهاية في غريب الحديث–ابن الأثير–ج١–ص١٥٤/ لسان العرب–ابن منظور–ج١٢–ص٥٤/ تاج العروس–الزبيدي–ج١٦–ص٦٠

[٩٢] مسند الشهاب – ابن سلامة – ج ٢ – ص ٣٢/ مسند أبي يعلى– ج١١–ص٤٢٢/ تفسير البغوي–ج٤–ص١٨٢

[٩٣] كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٥٢٦ – ٥٢٧/ مختصر بائر الدرجات–الحسن بن سليمان الحلي–ص١٤٤/ معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني – ج٣– ص١٣٢

[٩٤] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ١٩٩

كان معاصرا لقوم لم يفرّقوا بين ألفاظ المعصوم (مع دقتها) فاتهموه بأنه هو الدجال ، والراجح ان النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لم يقولا أن ((الدجال هو ابن صائد)) كما ذكر المجلسي في روايته ، بل إنهما شبها الدجال بصائد ابن صيد لجهة شبه بين ابن صيد وبين القالب المثالي الذي رأوه به ، وتشبيه النبي صلى الله عليه وآله بعض الشخصيات الغائبة (أو الأمور الغائبة) بالصحابة أمر شائع بالأخبار ففي الرواية[٩٥]((فيبعث الله عز وجل عيسى بن مريم (صلى الله عليه وسلم) كأنه عروة بن مسعود الثقفي)) فهنا شبه النبي صلى الله عليه وآله المسيح عليه السلام بالصحابي عروة بن مسعود ، ولكون المقام المقدس للمسيح غير متصور لم يكن هناك داعٍ اجتماعي عند الناس بأن ابن مسعود هو المسيح لكونه غير متصور عند الناس، بخلاف تشبيه الدجال بابن الصيد ، إذ كانت هناك دواعٍ اجتماعية منطلقة من الجو الذي يلفه التخلف ، وعدم الدقة بالمرويات بالعصر الأول للإسلام ، وإثارة الخبر والتشبيه !إذ لم يعلموا بعد أهمية الروايات التي سمعوها من النبي صلى الله عليه وآله إلاّ بعد مضي زمن على وفاته ،روى مسلم[٩٦] في صحيحه ((عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينما إنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء قلت من هذا قالوا هذا ابن مريم ثم ذهبت التفت ، فإذا رجل احمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن)) وزاد احمد بن حنبل[٩٧]((ابن قطن رجل من بني المصطلق)) فالرواية هنا صريحة بالرؤيا ، وهي نص في المقام ، وفيها زيادة عن ذلك تشبيه الاعورار الذي رآه النبي في الدجال بخلقة الصحابي ابن قطن (والظاهر انه كان اعورا) وفي رواية عن النبي[٩٨]((إنه شاب قطط ، عينه طافئة ، كأني أشبهه ، بعبد العزي بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتيح سورة الكهف))وهنا الراوي لم يصرح بان النبي رأى الدجال في

---

[٩٥] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ٢ – ص ١١١

[٩٦] صحيح مسلم – مسلم النيسابوري – ج ١ – ص ١٠٨

[٩٧] مسند احمد – ج٢ – ص١٢٢

[٩٨] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ٢ – ص ١٣

المنام ، واغفل الراوي أهم جزء بالرواية فضاعت معالمها وملامحها فلم تعطِ المرجو منها للفهم ،على ان ابن قطن هذا قد نال تشبيها آخر بعمرو بن لحي وهو اول من غير دين العرب الى الشرك)) [٩٩]!!

ومرة أخرى شبه النبي (ص) عين الدجال بعين الصحابي أبي يحيى فقال [١٠٠]((وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى)) فعلى هذا فإن تشبيه الدجال بابن الصيد تارة وابن قطن أخرى وبابي يحيى تارة ثالثة ما هو إلا لشبه معين أراد النبي (ص) إيصاله من اقرب طريق لا أكثر!.ومن القرائن على ذلك هو نصيحة النبي (ص) بقراءة فواتيح سورة الكهف لمن أدرك الدجال وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (١) قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً) (٨)))[١٠١]

وكما ترى فالآيات منذرة بالعقاب لمن ينحرف ، ومبشرة بالثواب للعاملين الصالحات ، ومؤكدة على أن ما موجود على الأرض من منافع هو زينة للأرض ، وهدفها ابتلاء الإنسان ، وان مصير هذه الزينة إلى الزوال والفناء، لكونها وُجدت ليُختبر الإنسان و ليست هدفا لذاتها!وهذا له ارتباط وثيق بفهمنا للدجال ، بل الدجال لا يفهم مصداقه إلا بوضعه على سكة

---

[٩٩] المحبر- محمد بن حبيب البغدادي – ص٩٩

[١٠٠] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ١ – ص ٣٣٠ – ٣٣١/ معجم أحاديث الإمام المهدي- الكوراني-ج٢-ص٣٢

[١٠١] القرآن الكريم- سورة الكهف – الآيات من ١ الى ٨

واحدة مع الآيات القرآنية.إذ أن سياق الآيات القرآنية يدل على ما سيقع من افتتان في زمن الدجال .

ومن الجهات المحيطة بالدجال والتي فشل الناس في فهمها على حقيقتها ، هي الصفات العامة للدجال ، فقد جاء في مسند احمد بن حنبل [١٠٢] عن المغيرة بن شعبة ((ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أحد أكثر مما سألته وانه قال لي ما يضرك منه قال :قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال :هو أهون على الله من ذاك))هنا نرى إنكار النبي صلى الله عليه وآله لما يقوله الناس ويدّعون ان النبي (ص) قد قاله ، وقد روى بعض الرواة هذه الصفات عن النبي (ص) في روايات عديدة ، وهذا يؤكد أن النبي لم يقل إن معه جبل خبز ونهر ماء بل ان النبي شبّه ما مع الدجال بجبل خبز ونهر ماء ، وقد نقل السيوطي[١٠٣] حديثا أدق منه نقلاً إذ روى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله ((ألا أحدّثكم حديثا عن الدجال ، ما حدّث به نبي قومه: إنه أعور ، وإنه يجيء معه تمثال الجنة والنار ، فالتي يقول إنها الجنة هي النار ، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه)) فهو يقول هنا ((تمثال الجنة والنار)) و لم يقل (معه جنة ونار) وبينهما فرق في الدلالة ، فلولا دلالة التشبيه لم نستدل على المراد الحقيقي لروايات النبي (ص) ،فالدجال خَلْق (أو فِكْر له تطبيقات مادية) يكذّب ويموّه على الناس معتقداتهم ، وهو الحلْقة الأخيرة في سلسلة طويلة من العقائد الفاسدة ، والتي تحاول أن تسود محل الرسالة السماوية المقدسة ،روى الحاكم النيسابوري عن النبي (ص)[١٠٤]((وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى))وكأن الرواية ناظرة الى ثلاثين دعوى ضلالة على امتداد الزمان منذ بديء الخليقة إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لأنه هو من سيقضي عليه كما سيأتي بالروايات.

---

[١٠٢] مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٤ – ص ٢٥٢

[١٠٣] الجامع الصغير – جلال الدين السيوطي – ج ١ – ص ٤٣٧

[١٠٤] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ١ – ص ٣٣٠ – ٣٣١

متى يولد الدجال ؟

إن كان (الدجال) عبارة عن منظومة من الآيدولوجيات المنحرفة يجمعها مشترك واحد وهو محاربة الفكر الإلهي فهل لهذا الشيء الموصوف بالروايات بأنه ((اكبر خلْق منذ خَلَق الله آدم)) فهل له وقت بدأ فيه ؟ ومكان بدأ منه؟ وعمر يستغرقه يسود فيه وينتهي منه؟

الجواب :نعم!

إذ جاء في الرواية عن النبي[١٠٥] صلى الله عليه وآله((لا تُفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر)).

فالدجال مبدؤه مع فتح مدينة الكفر ، والأمر واضح، ولكن ما اسم تلك المدينة وأين تقع؟ عندما وقعت عيني على هذا الحديث تبادر إلي أنها القسطنطينية ،المدينة الأسطورة والتي صدت المسلمين قرابة التسعة قرون ،ولكن، ما الدليل على ذلك؟ وهنا تواجهنا مشكلة النقل للروايات بالمعنى وعدم الضبط ، ولو نقل الرواة كما سمعوا لحُلّت المشاكل المعترضة بسهولة! فقد روى الحاكم في مستدركه عن نافع بن عتبة[١٠٦] ((قدم ناس من العرب على رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّمون عليه ، عليهم الصوف فقمت فقلت لأحولن بين هؤلاء وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قلت في نفسي هو نجيّ القوم ، ثم أبت نفسي إلا أن أقوم إليه ، قال : فسمعته يقول يغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم يغزون فارس فيفتحها الله ثم يغزون الدجال فيفتحه الله)) فهنا نرى أن نافعاً سمع الرسول يقول : تغزون جزيرة العرب ثم فارس ثم الدجال ، والغريب انه لم يورد الروم؟ وعند قراءتي للحديث وجدت فيه نقصا واضحا وهو أن النبي (ص) بصدد أن يُنبئ عن الغيب والاستيعاب لهذا الأمر بالغزو فلماذا لم يذكر غزو الروم؟ وبعدها

---

[١٠٥] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٤ – ص ٤٦٢ – ٤٦٣/ معجم أحاديث الإمام المهدي- الكوراني- ج٢-ص٤٩

[١٠٦] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ٤٣١

عثرت على الحديث كاملا وهو في شرح صحيح مسلم[١٠٧]((عن نافع بن عتبة ...فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتتحه الله ، قال : فقال نافع : يا جابر ! لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم)) فهنا نرى الراوي نفسه يروي عن النبي : تغزون جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم ثم الدجال وهنا يكتمل المعنى فبعد معارك إكمال فتح جزيرة العرب دخلوا في معركة فتح فارس في القادسية وغيرها وانتصروا على الفرس ثم بعدها بعدة قرون انتصروا على الروم ودخلوا عاصمتهم القسطنطينية وبعد القسطنطينية سيأتي دور الدجال ! وقد جاء الدجال هنا بعد القسطنطينية مباشرة كما جاء في حديث النبي ((لا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ، ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر)) فبعد فتح مدينة الكفر (القسطنطينية) خرج الدجال وصدق رسول الله وهو الصادق المصدق ! ولكن أين الدجال المقصود في الرواية الجواب هو إن اكبر حدث شهده العالم بعد فتح القسطنطينية هو اكتشاف القارة الأميركية!! وفوجئت لّما عندما وجدت الرواية في معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) ((بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين)) وفي ملاحم ابن طاووس عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (الملحمة العظمى فتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر) والظاهر ان الاختلاف في الوقت من الرواة وما أدراني لعل النبي صلى الله عليه وآله ذكر الوقت الحقيقي بدقة ! ويالها من غيبيات نبوية صادقة متسلسلة!

وقرن النبي (ص) فتح القسطنطينية بخروج الدجال لجدير بالالتفات اليه فنراه يقول[١٠٨]((فتْح القسطنطينية خروج الدجال)) أي أن فتح القسطنطينية متصل اتصالا عضويا بخروج الدجال ولا يعرف إلا الله ما وجه هذا التعليق والاتصال!

وروى ابن سلامة عن أمير المؤمنين عليه السلام[١٠٩]((سلوني قبل ان تفقدوني فإن بين كتفيّ علما جمّا خبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه صعصعه بن صوحان فقال

---

[١٠٧] الديباج على مسلم – جلال الدين السيوطي – ج ٦ – ص ٢٢٧ – ٢٢٨

[١٠٨] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني ج٢ – ص٤٧

له يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له اقعد يا صعصعة فقد علم الله جل ثناؤه مقامك ولكن له علامات وهنات وأشياء يتلو بعضها بعضا . حذو النعل بالنعل تكون في حول واحد))!

فوجود الدجال متصل بوجود أحداث تكون قبله ، وبعد هذا فلا باس بأن نستأنس برأي الشيخ محي الدين ابن عربي صاحب الكشوفات إذ انه روى في كتابه الفتوحات الربانية[١١٠] ((يكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما)) وابن عربي توفي في القرن الثالث عشر الميلادي أي قبل قرنين من فتح القسطنطينية واكتشاف أميركا ! وبعد كل هذا فلا داعي للقول بأن الارتباط غير واقعي بين فتح مدينة الكفر وخروج الدجال لأن المسافة الزمنية بينهما هي واحد وأربعون عاماً (فتح القسطنطينية في ٢٩ /٥/١٤٥٣م – واكتشاف أميركا في ١٠/١٠/١٤٩٢م) ولأن خلل النقل من الرواة ظاهر ومستدل عليه بالدليل فهم لا ينقلون الروايات نقلاً دقيقاً عن المعصومين . من هنا فإن فتح الدجال هو عثور كريستوفر كولومبس على القارة الأميركية أهم حدث كان في العالم منذ فتح القسطنطينية ، وهذه القارة سيُقدَّر أن تكون منبع الأفكار المموهة أو ملجأها أو سيدها الأكبر وحاميها وممدها بالمال والجنود على امتداد قرون وحتى ظهور الإمام (عج).

الدجّال وصفاته

الدجال الذي في الروايات هو عبارة عن كيان آيديولوجي يستعمل المخترعات بوصفها أداة رئيسة للسيطرة على العالم ، والمخترعات هي المطية التي سيطرت بها الحضارة الغربية المادية على الكرة الأرضية بل ومدت عنقها من خلالها إلى الفضاء الخارجي(كما جاء في الرواية : لا يخرج المهدي حتى يرقى الُظلمة)[١١١] ورواية ((لا يخرج السفياني حتى يرقى الظلمة)) :(والأصح :حتى

---

[١٠٩] دستور معالم الحكم – ابن سلامة – ص ١٠٤ – ١٠٦

[١١٠] الفتوحات المكية – ابن العربي – ج ٣ – ص ٣٣٠

[١١١] الملاحم والفتن – ابن طاووس – ص٧٢

تُرقى الظلمة) : أي حتى تصعدون ظلمة الفضاء الخارجي) وسنأتي الى تفسير الأخبار الواردة بهذا الشأن لنؤكد صحّة نظرنا :-

١- روي في معجم أحاديث الإمام المهدي (عج)عن النبي[١١٢] صلى الله عليه وآله في الدجال:
((إنه شاب قطط ، عينه طافئة ، كأني أشبّهه ، بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتيح سورة الكهف . إنه خارج من خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا . يا عباد الله فاثبتوا . قلنا : يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوما ، يوم كسنة ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل)).

هنا الكلام عن احد الاختراعات التي شبهها النبي (صلى الله عليه وآله) بالشاب الشديد الجعودة ((شاب قطط))عينه طافئة((أي ناتئة بارزة))وهي واحدة في الرواية،والتعبير اللطيف في الحديث عن أيام الدجال فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة (أي كأسبوع) ثم يقول النبي صلى الله عليه وآله وسائر أيامه مثل أيامكم ! ربما يقول القائل فكيف قال النبي قبل قليل إن أيامه يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع ثم يقول بعدها وسائر أيامه كأيامكم؟

والجواب يسير ، فبالمغايرة بين فهم الأيام التي تكلم عنها، يُحلّ المشكل ، فالنبي (ص) بصدد الكلام عن وسائل النقل في هذه الحضارة ، فمن هذه الوسائل من يجوب الكرة الأرضية بسنة

---

[١١٢] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الكوراني – ج ٢ – ص ١٣/ صحيح مسلم–ج٨–ص١٩٧/ الدر المنثور –جلال الدين السيوطي–ج٤– ص٣٣٦/ تهذيب الكمال –المزي–ج١٥–ص٢٢٤/ صحيح شرح العقيدة الطحاوية–السقاف–ص٥٠٧

مثل سفن الرحلات والتي تقصد عشرات الموانيء في الرحلة الواحدة ،ومنها ما يجوب الكرة الأرضية بشهر مثل السيارات التي تقطع القارات في أسابيع معدودة ومنها الأسرع والذي يقطع الأرض في أسبوع مثل طائرات السفر التجارية ، وقد عبّر النبي (ص)هنا بيوم عن اليوم الأرضي أي الذي يلف الكرة كلها ، فالكرة الأرضية يومها واحد لا فرق فيه بين نهار وليل ، ولكن كل جزء منها له ليل ونهار والعكس صحيح وقوله(سائر أيامه كأيامكم) يشير الى انه عندما تكلم عن الأيام الثلاثة السالفة الذكر (كسنة وكشهر وكأسبوع) لم يقصد هذه الأيام العادية، إن الدجال يومه لا يطول ويقصر بالساعات بل انه يختصر المسافات بسرعته فيقرب المسافات والأزمان بهذه الطريقة لا أكثر،والدليل: أنهم لّما سألوا النبي صلى الله عليه وآله ((قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره)) فالمسلمون يسألون إذا كان اليوم كسنة فهل يكفي فيه الصلاة لخمسة أوقات وكيف ذلك على طوله (حسبما توهموه) والنبي صلى الله عليه وآله يقول لهم :كلا اعملوا فيه كعملكم في كل يوم ، أي انه يشير إلى عكس ما فهمه الناس من ظاهر الكلام،فاليوم الأرضي يبقى كما هو (٢٤ ساعة)! وقوله((كالغيث استدبرته الريح))فالغيث إذا لم تكن الريح تدفعه عن مكان نزوله يترل عمودياً ، وكذلك ما أراد النبي(ص) إيصاله من معنى هذا الاختراع فهو يترل بشكل عمودي، كالغيث إذا لم تكن هنالك ريح(ومنها طائرات الهيلكوبتر) وقوله((ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل)) الكلام هنا عن القدرة الكبيرة في مخترعات الدجال على سبر أعماق الأرض واكتشاف الخامات والكنوز في داخلها من نفط وغيره حتى لقد باتت الأقمار الصناعية الغربية تقوم بمسح الأرض واكتشاف المعادن من الفضاء في هذه الأيام..لاحظ صورة ١و٢و٣

صورة-١-

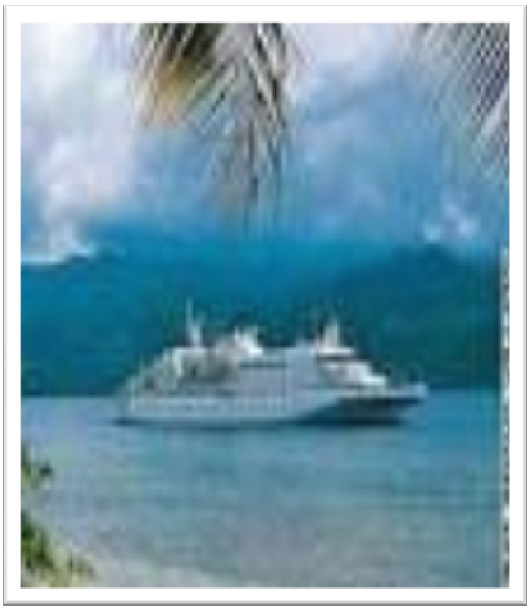

صورة -٢-

صورة-٣- بعض تطبيقات الحضارة المادية(الدجال): ((يوم كسنة ويوم كشهر))

٢- روى أبو إمامة الباهلي انه قال [١١٣]((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيام الدجال أربعون يوما ، فيوم كالسنة . ويوم دون ذلك ، ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ، ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك ، ويوم كالأيام ويوم دون ذلك ، وآخر أيامه كالشرارة في الجريدة ، فيصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغيب الشمس . قالوا : يا رسول الله فكيف نصلي في تلك الأيام القصار ، قال : تقدرون كما تقدرون في هذه الأيام الطوال ثم تصلون.)) وهنا النبي صلى الله عليه وآله يتكلم عن تقارب المكتشفات وتسارعها بصورة متسلسلة إذ أن وسائل الاتصالات انتقلت من وسائل قد تبلغ قطر الكرة الأرضية او ابعد النقاط فيها في سنة مثل وسائل التنقل القديمة إلى وسائل قرّبت أيام الكرة الأرضية ، فجعلت الناس بين أقطاب الكرة يتلاقون ويتصلون في غضون شهر ثم تطورت الاتصالات ووسائل التنقل إلى أن استطاع الإنسان الاتصال بالإنسان على الجهة الأخرى من الكرة في غضون أسبوع ، وهو يشير بعبارة(ويوم دون ذلك) إلى أن كل اختراع لا يلبث أن يتغير ويقصر من المسافة أكثر من سابقه ثم إن العبارة الأخطر في الحديث ((وآخر أيامه كالشرارة في الجريدة))أي أن وسائل التقريب بين أهل الزمان والتي ينتجها الدجال وهي أحد مصاديقه سريعة كسرعة شرارة النار في جريدة النخل ! إذ إنها تضطرم فيها بسرعة(مثل الطائرات التي تسير بأسرع من الصوت والاتصالات اللاسلكية الحديثة). (لاحظ صورة -٤- و -٥-).

واعتقد أن النبي (ص) لاقى الأمّرين حتى يوصل أدنى مستوى من الفهم الصحيح لهؤلاء الأعراب،وقوله((فيصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغيب الشمس)) إشارة الى العمران في تلك الأيام وهذا ما حدث فعلا حتى نقل عن مدينة لوس أنجلس الأميركية إن بعض أحيائها يبتعد عن الآخر مسافة القصر الشرعي وهو قرابة ٢٢ كيلو مترا! فما بالك بمدينة نيويورك والتي يسكنها قرابة عشرين مليون نسمة،وقولهم((يا رسول الله فكيف نصلي في تلك الأيام القصار ، قال : تقدرون كما تقدرون في هذه الأيام الطوال ثم تصلون)) فالنبي صلى الله

[١١٣] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الكوراني - ج ٢ - ص ١٣/ كتاب الفتن-نعيم بن حماد- ص٣٣٧

عليه وآله يقول لهم إن الصلاة نفسها والوقت نفسه ! لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول شيئا وهو يعنيه والسامعون تذهب أذهانهم إلى أشياء أخر!!

صورة- ٤- ((وآخر أيامه كالشرارة في الجريدة)) !! صورة -٥-

٣- روى ابن قتيبة[١١٤]عن ابن عباس وهو يروي ما رآه النبي صلى الله عليه وآله في الإسراء والمعراج ((رأيته فيلمانيا أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعر رأسه أغصان شجرة)) ..

والأقمر : الأبيض قال ابن قتيبة(وفي حديث زائدة عن سماك هجان أقمر والأقمر الأبيض الشديد البياض ويقال للسحاب الذي يشتد ضوؤه لكثرة مائه أقمر وأتان قمراء أي بيضاء))[١١٥]

.

[١١٤] مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ١ – ص ٣٧٤

[١١٥] غريب الحديث – ابن قتيبة – ج ١ – ص ٩٤

قال الحربي[١١٦] ((الدجال أقمر أي لونه لون الحمار الأقمر)) قال ابن منظور[١١٧] ((قمر : القمرة : لون إلى الخضرة ، وقيل : بياض فيه كدرة ، حمار أقمر . والعرب تقول في السماء إذا رأتها : كأنها بطن أتان قمراء فهي أمطر ما يكون)) .

وقال ابن منظور[١١٨] ((النبي صلى الله عليه قال : الدجال هجان أقمر ....قوله : هجان ، أي : أبيض . والهجان : الإبل البيض))فالنبي صلى الله عليه وآله يروي كيف أن هذا (الشيء) يشبه لون السحاب الأبيض وهو فيلماني :اي ضخم هائل قال ابن الأثير[١١٩] ((في صفة الدجال " أقمر فيلم " وفى رواية " فيلمانيا " الفيلم : العظيم الجثة . والفلم : الأمر العظيم ، والياء زائدة . والفيلماني : منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة)).

وقوله :إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري : اي لها لمعان ، وقد تكون من الزجاج كما ستبينها الرواية القادمة- وما نلحظه في هذا الرواية ان الدجال له عينان فأتت الرواية بشرح وتشبيه لواحدة وأعرضت عن الأخرى !وهو يقول عنها أنها قائمة ولها لمعان يشبه لمعان النجم اللامع وقوله((كأن رأسه أغصان شجرة)): ولم يقل شعره!بل إن رأسه على شكل متفرق للأعلى على صورة الأغصان الصاعدة والمنتشرة بشكل مثلث رأسه للأسفل وقاعدته إلى فوق ، وهذا يصدق على بخار القطار البخاري فهو يصعد من الفوهة ثم يتفرق إلى الأعلى في مختلف الجهات كأغصان الشجر التي تنمو باتجاه إحدى الجهات خارج محيط الشجرة...

لاحظ صورة -٦-

---

[١١٦] غريب الحديث - الحربي - ج ٢ - ص ٣٧٢ - ٣٧٤.

[١١٧] لسان العرب - ابن منظور - ج ٥ - ص ١١٣

[١١٨] غريب الحديث - الحربي - ج ٢ - ص ٤٩٧ - ٤٩٨

[١١٩] النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٤٧٤

صورة – ٦– ((كأن رأسه أغصان شجرة))!

٤– روى الميرجهاني عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يتكلم عن البصرة[١٢٠]((ويحك يا بصرة ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس ، ..... فتنة تكون بها خراب منازل وخراب ديار وانتهاك أموال وقتل رجال وسباء(كذا) نساء ، يذبحن ذبحا ، يا ويل أمرهن حديث عجيب ، منها أن يستحل بها الدجال الأكبر الأعور الممسوح(وفي رواية: الممسوخ) العين اليمنى ، والأخرى كأنها ممزوجة بالدم ، لكأنها في الحمرة علقة ، نأتيء الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية (الطائفية) على الماء ، فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلّة من الشهداء ، أناجيلهم في صدورهم ، يُقتل من يُقتل ويهرب من يهرب ، ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسخ ثم الجوع الأغبر ثم الموت الأحمر وهو الغرق))

والرهج : هو الغبار ، والحس: الحركة[١٢١] فهذا (الدجال الأكبر) يدخل البصرة من غير غبار ولا صوت وكأن الإمام يريد أن يقول للسامع إن الدجال ليس مثل الجيوش القديمة تثير الغبار

[١٢٠] مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) – الميرجهاني – ج ٢ – ص ٢٠ – ٢١/ معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني–ج٢–ص١٣٢

[١٢١] العين – الفراهيدي – ج٣ – ص١٥

وتجلب الضوضاء ، بل جيش هذا الدجال والذي يستحل البصرة لا غبار له (هل يقصد هنا الطائرات فهي لا تثير الغبار أصلا؟) ،ولا صوت له ، وهذه الرواية الوحيدة التي تقول(الدجال الأكبر) فما هو يا ترى. و العين الممسوخة (أو الممسوحة؟) والخسف والقذف (في الأرض) لا يستقيم فهمه إلا مع الأخذ بعين الاعتبار ان المسبب له أسلحة فتاكة هائلة القدرة (مثل القنابل التي تزن عدة أطنان)..لاحظ صورة -٦- و-٧-

صورة -٧- ((جيش لا رهج له ولا حس))!

صورة-٨- ((رجف ثم قذف ثم خسف))!

صورة-٩-

صورة- ١٠- طائرة B-2لاحظ نتوء قمرة القيادة

صورة: ٩و١٠((نابيء الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء!)) .

٤- قوله صلى الله عليه وآله [١٢٢]((وعندها يكتفي الرجال بالرجال (إلى أن قال) ولتركبن ذوات الفروج السروج(وفي لفظ: وعلت الفروج السروج[١٢٣] وفي لفظ: ورَكَب ذوات الفروج السروج[١٢٤])فعليهن من أمتي لعنة الله ، وفي رواية جابر قوله عليه السلام وعلت الفروج على السروج وفى رواية ابن حمران قوله يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم (إلى أن قال) وركب ذات الفروج السروج وفى رواية التزال قوله عليه السلام وعلامة ذلك إذا أمات الناس الصلوات (إلى أن قال) وركب ذوات الفروج السروج .)) وباللفظ الذي رواه به الحر العاملي قوله((ذوات الفروج والسروج))[١٢٥] فيمكن ان يكون (يُركب) بالمبني للمجهول ، أي أن الناس يركبون (ذات الفروج والسروج) وهو كناية عن آلة معينة لها فرجات ولها سروج وليس سرجا واحدا ، ومن المعلوم أن الدابة لها سرج واحد وهذه (الآلة) لها سروج أي ثلاثة فما فوق ، والفروج أو الفرجات هي النوافذ التي يتفرج منها الشخص من داخل هذه الآلة أو السيارة للخارج فهي ذات فروج وسروج وهي تركب.والحديث كما رواه البروجردي والمحدث النوري يخلو من عبارة ((فعليهن من أمتي لعنة الله)) ولعلها زيادة من الراوي ،وجاء مثل ذلك في حديث الناقة إذ روى النعماني في غيبته[١٢٦]((سأل ابن الكواء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الغضب ، فقال : هيهات الغضب هيهات ، موتات بينهن موتات ، وراكب الذعلبة وما راكب الذعلبة ، مختلط جوفها بوضينها يخبرهم بخبر فيقتلونه ، ثم الغضب عند ذلك ")) .

فهذه ناقة ليست كسائر النوق فهي((مختلط جوفها بوضينها))!!

---

[١٢٢] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٨٨٣/ كمال الدين وتمام النعمة- الصدوق-ص٣٣١/ مختصر بصائر الدرجات-الحسن بن سليمان الحلي-ص٣١

[١٢٣] بحار الأنوار- المجلسي - ج٧٥ - ص٢٣

[١٢٤] الأنوار البهية - عباس القمي - ص٣٧٤

[١٢٥] وسائل الشيعة - الحر العاملي- ج١٥ - ص٣٤٨

[١٢٦] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٧٦

والوضين ((حبل الحزام الذي يشد به الحبل وهو موضع الحزام من السرج))[١٢٧] فهذه ليست ناقة بل هي سيارة ! وعبر عنها بالذعلبة : أي السريعة ، والوضين هو مقودها ومختلط بجوفها لأن المقود داخل السيارة!وهكذا هي أحاديث المعصومين تحتاج لمن يفهم مرادها.

٥- روي عن النبي (ص)[١٢٨]((: أُنذركم الدجال ، أنذركم الدجال ، أنذركم الدجال ، فإنه لم يكن نبي إلا وقد أنذره أمته ، وإنه فيكم أيتها الأمة ، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى ، وإن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار ، وإنه معه نهر ماء وجبل خبز ، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها لا يسلط على غيرها ، وإنه يمطر السماء وينبت الأرض ، وإنه يلبث في الأرض أربعين صباحا حتى يبلغ منها كل منهل ، وإنه لا يقرب أربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد المقدس والطور ، وما شبه عليكم من الأشياء فإن الله ليس بأعور مرتين)).

و الجعد خلاف السبط[١٢٩]، أي أن سطحه مموّج ، والآدم البياض الشديد[١٣٠] ، وهنا نرقب العين والعين دائماً ، وهذا طبيعي فكل مُكتَشَف حديث له مقدمة وعين (قمرة للقيادة) وتعبيره مرة ((ممسوح العين اليسرى)) ومرة ((ممسوح العين اليمنى)) قد يشير الى السيارات فبعضها يكون المقود في اليمين وبعضها يكون المقود في اليسار! ويشير بأنه لا يدخل المدن المقدسة إذ أن مبادئه المموهة تُحارَب من المراكز الدينية في هذه المدن وفي الوقت نفسه فمن المحسوس أن المدن التي لها رمزية دينية مثل مكة والمدينة وكربلاء والنجف تكون صعبة الاختراق من الأفكار الجديدة كائنة من كانت هذه الأفكار ، إصلاحية أم تخريبية ، تشريقية أم تغريبية ! .

وقوله (ص) ((فإنه فيكم أيتها الأمة)) يشير إلى حقيقة وهي إن عصر النهضة الأوروبية والتي بدأت بعدها المكتشفات تتوالى ، وبدأ الجانب الروحي يخمد عند الشعوب ، كان بعد عدة

---

[١٢٧] الكتر اللغوي – ابن السكيت الاهوازي- ص٧٩

[١٢٨] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الكوراني – ج ٢ – ص ٨٨/ المصنف ابن ابي شيبة-ج٨- ص٦٥٥

[١٢٩] معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- ج١ – ص٤٦٢

[١٣٠] الصحاح – الجوهري – ج٥ – ص١٨٥٩

قرون من عمر الدولة الإسلامية ، و لم يسبق أن ولد الدجال قبل ذلك ،ولكونها خاتمة الرسالات فقد كان مقدرا للدجال أن يظهر في زمانها.وقوله (ص) ((فإنه لم يكن نبي إلا وقد أنذره أمته)) وهذا عينه الذي نقوله ، فالأنبياء عليهم السلام يبدأون بتزهيد الناس في الدنيا ، ومحاولة سلخهم عن الواقع المادي الذي تموج فيه المجتمعات الكافرة ، ولكن نبينا(ص) عاد وأكد بأن الدجال موجود في هذه الأمة ، فهذا الدجال لن يبلغ قمة شأنه إلّا في عصور متأخرة عن عصور الأنبياء وإن كان قد وُجد في أشكال ساذجة في زمانهم.

٦ – جاء في مجمع الزوائد[١٣١] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم((مكتوب بين عينيه (كافر) يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح الأرض أربعين يوما ، يرد كل بلد غير هاتين المدينتين المدينة ومكة ، حرمهما الله عليه ، يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة ، وبقية أيامه كأيامكم هذه ، لا يبقى إلا أربعين يوم)).

الحديث حصر معرفة (الدجّال) بالمؤمن فقط ، وهذا واضح لأن المؤمن يسير وفق التعاليم الشرعية التي تعطي الجانب الروحي حقه ، كما هو الجانب المادي، وقوله ((كاتب وغير كاتب)) إشارة إلى أن هذه الكتابة ليست أبجدية بل هي شيء آخر ، لا يقرؤه غير المؤمن وإن كان هذا المؤمن أميا !فالقضية لا تحتاج لمعرفة القراءة والكتابة بقدر ما تحتاج إلى وعي بالفاسد والصالح من الأفكار !.

٧ جاء في مسند عن احمد[١٣٢] عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((يخرج الدجال في خفقة من الدين ، وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائرا أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا ، فيقول للناس أنا ربكم وهو

---

[١٣١] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ٣٤٩/ معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني– ج١– ص٣١٨

[١٣٢] مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٣ – ص ٣٦٧ – ٣٦٨/ شرح إحقاق الحق–المرعشي– ج٢٩–ص٣٠٤/ معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني– ج١– ص٣١٧

أعور وان ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر مهجاة يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة ، حرمهما الله عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها ، ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد ، إلا من تبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة ، فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يُسلَّط على غيرها من الناس ، ويقول أيها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب عز وجل ، قال فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ، ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر ، فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنّي فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء)) .

ينماث(اي: ذاب) كما ينماث الملح فكيف يقتله وقد انماث؟! هذا يثبت أن قتله لا يكون بالشكل التقليدي لكونه لا يقتل هكذا بل لكونه يجابه ويذوب بالمجابهة ، وهذا يثبت كونه غير مادي.

يقول : (يقرؤه كل مؤمن) : أي أن المؤمنين يتعرفون عليه لأن غير المؤمن يخدعه الدجال فلا يتعرفه، فالقراءة هي المعرفة ، وليست من الضروري أن تكون قراءة حروف معينة!

يقول: (ومعه فتنة عظيمة) أي أمور مفتنة كبيرة تزلزل ايمان الضعفاء منهم. قوله((ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس)) الشيطان: الشطن هو ((حبل طويل شديد الفتل))[١٣٣] ((والعرب

[١٣٣] العين- الفراهيدي - ج٦ - ص٢٣٦

تسمي الحية شيطان))[١٣٤] فالشياطين التي تكلم الناس هي أجهزة اتصال ، وهذا مشاهد ويرى رأي العين، إذ أن أجهزة الاتصال السلكية لها رأس كراس الأفعى ولها سلك طويل!

وقوله((ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس)) فيه تأكيد بان الأمر ليس على ظاهره فأن المطر((فيما يرى الناس)) وليس في الحقيقة فالناس تخدع به ولكنه لا حقيقة له.

وقوله((فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء)) فيه إشارة إلى كونه ليس بشيء حقيقي أمام المبادئ الصافية للمعصوم.فكما ان الملح يذوب كأنه لم يكن كذلك مبادئ الدجال وتطبيقاته ينكشف للناس زيفها وخداعها.

صورة- ١١- ((ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس))!

٨-عن الاصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام[١٣٥]((الشقي من صدّقه والسعيد من كذبه ، ألا إن الدجال يطعم الطعام ، ويشرب الشرب ويمشي في الأسواق ، والله تعالى عن ذلك ،ألا إن

[١٣٤] الصحاح - الجوهري - ج٥ - ص٢١٤٤

الدجال طوله أربعون ذراعا بالذراع الأول ، تحته حمار أقمر طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا ، ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة، تُطوى له الأرض منهلا ، يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها ، يخوض البحر إلى كعبيه ، أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر ، ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين : إلي أوليائي إلي أوليائي ، إلي أحبائي إلي أحبائي ، فأنا الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وأنا ربكم الأعلى ، كذب عدو الله ، ليس ربكم لذلك ، إلا أن الدجال أكثر أشياعه وأتباعه اليهود وأولاد الزنا)).

فقوله: ما بين حافر حمار الى حافر حمار كذا وكذا ، إشارة الى ما يقطع من مسافة عند طيرانه- وورد في بعض الروايات ان خطوة حماره ميل[١٣٦]- فلو رأيت فلما مصورا عن طائرة ووضعت علامة معينة في لحظة معينة على الفلم ثم حركته قليلا ووضعت علامة ثانية بعد ثانية فقط من الأولى لرأيت ان الفرق بين العلامتين كبير في السماء !

تطوى له الأرض منهلا : المنهل الماء الذي في الطريق[١٣٧] فهو يسيطر على كل من يقف في طريقه ويتملكهم ويحيط بهم بقواه الهائلة، فتطوى الأرض بسيطرته عليها .

وقوله((يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبيه أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر)) يشير إلى أن مخترعات الدجال الموهمة للناس بقدرته ، بعضها يطير في السحاب ومنه الطائرات والتي لو طارت باتجاه الشمس لم تغرب الشمس ، وليس كذلك من يرى الشمس من الأرض لأن الغروب يحل عليه! وهو يخوض البحر إلى كعبيه أي الى كعبي البحر) ، وهذه هي الغواصات فهي تتوسط الإبحار في المحيطات ولها عمق معلوم للغوص لا تتعداه فهي الى كعبيه، أمامه جبل دخان وخلفه جبل اخضر ، الإشارة بالجبل هو للأشكال المخروطية ، لان شكل الجبل مخروطي ولو أمعنا النظر في الطائرات والصواريخ لوجدناها

---

[١٣٥] شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٢٩ - ص ٤٢٨/ كنز العمال-المتقي الهندي-ج١٤- ص٦١٣

[١٣٦] الخرائج والجرائح- الراوندي - ج٣ - ص١٣٥

[١٣٧] النهاية في غريب الحديث- ابن الأثير - ج٥ - ص١٣٥

مخروطية الشكل مدببة من الأمام أما من الخلف فيكون عادم الوقود مخروطي الشكل والذي يظهر بلون اخضر واحمر عند احتراق الوقود!.

صورة -١٢-

صورة -١٣-

((بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة، تطوى له الأرض منهلا ، يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها))!

٩- روي في كتاب الأصول الستة عشر [١٣٨] عن جابر ((وسمعته يقول ما من كافر يدرك الدجال إلا آمن به ، وان مات و لم يدركه امن به في قبره ، وما من مؤمن يدرك الدجال إلا كفر به ، وان مات قبل أن يدركه كفر به في قبره ،وان بين عيني الدجال مكتوب كافر يعرفه كل مؤمن)).وذلك الكافر يؤمن بمبادئ الدجال ، وهو منخدع بها حتى لو لم ير الحضارة المادية المعاصرة ، بخلاف المؤمن فهو يكفر بها ولو لم يرها.

وهنا خصّ المؤمن بقراءة الكتابة وبحديث آخر قال((يقرؤه كاتب وغير كاتب) وهذا يشير إلى أنها ليست كتابة أبجدية ، ولو كانت كذلك لقرأها الذي يعرف القراءة فقط ، لكنها مبادئ

[١٣٨] الأصول الستة عشر – عدة محدثين – ص ٦٥

وتمتطي بسيطرتها وانتشارها المخترعات الحديثة الآخذة بالألباب والذي يعرفها ولا يصاب بشرها فهو المؤمن حقاً .

١٠- في الملاحم والفتن [١٣٩]عن أبي أمامة الباهلي ، قال ((: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدجال ، فقالت له أم شريك : فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله ؟ قال : ببيت المقدس يخرج حتى يحاصرهم وإمام المسلمين يومئذ رجل صالح ، فيقال : صل الصبح ، فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم ، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه ، فرجع يمشي القهقري ، فيتقدم ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول : صل فإنما أقيمت لك ، فيصلي عيسى وراءه ،ثم يقول : افتحوا الباب ، فيفتحون الباب ، ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو ساج وسيف محلى ، فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا ، فيقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها ، فيدركه فيقتله ، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطقه الله عز وجل ، لا حجر ولا شجر ولا دابة إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فاقتله)).

والساج :الطيلسان المقور[١٤٠] (اي القلنسوة التي توضع على الرأس)وقيل انه الطيلسان الغليظ فقط[١٤١] والساج خشب هندي يضرب به المثل في القوة والمتانة ولا يتآكل في الأرض ، وقيل إن سفينة نوح عليه السلام صنعت منه وجاء في حديث جابر (فقام في ساجة)...[١٤٢] والمعروف نساجة وهي ضرب من الملاحف المنسوجة ، فإذن: هم يلبسون خوذ واقية من مادة قوية متينة على رؤوسهم وفي أيديهم سيوف محلاة أي في هذه السيوف(الأسلحة) أجزاء ليست من السيوف العادية بل مضافة عليها كما هي الحال بالسيوف المحلّاة إذ كانت تحلّى بالفضة والذهب والظفائر وغيرها وقوله((فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص وكما يذوب

---

[١٣٩] الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ١٧٢ – ١٧٣/ الآحاد والمثاني–الضحاك–ج٢–ص٤٤٩

[١٤٠] النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير –ج٢ – ص٤٣٢

[١٤١] لسان العرب – ابن منظور – ج٢ – ص٣٠٢

[١٤٢] النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير –ج٢ – ص٤٣٢

الملح في الماء ثم يخرج هاربا)) كيف يخرج هاربا وهو قد ذاب؟ وما هذا إلّا لما قلناه من كونه مبادئ لها تطبيقات خادعة تنتهي وتتلاشى على يدي المعصومين ومنهم عيسى المسيح عليه السلام.

١١- روى السيد ابن طاووس[١٤٣] ((ذكر نعيم بإسناده عن عبد الله بن عمرو ، قال : ملاحم الناس خمس ، قد مضت ثنتان ، وثلاث في هذه الأمة : ملحمة الترك ، وملحمة الروم ، وملحمة الدجال ، ليس بعد ملحمة الدجال ملحمة)).

فملحمة الترك هو غزو (مغول جنكيزخان ومن ثم أتباعه) واستيلاؤه على بلاد الإسلام والعالم القديم وخرابها قرابة مئتي سنة ، وملحمة الروم هو استيلاء أوروبا على بلاد الإسلام ولحد الآن قرابة خمسمئة سنة ، بشكل مباشر ، وملحمة الدجال هي التي تكون بين الإمام المهدي والمسيح من جهة وبين الاستكبار العالمي ودجّاله الأكبر ، لكن الحديث ناقص وقد ورد بصيغ متعددة منها عن عبد الله بن عمرو ، قال((الملاحم ثلاث : مضت ثنتان وبقيت واحدة وهي ملحمة الترك بالجزيرة)) وفي رواية ((الملاحم خمس.. وملحمة الدجال وليس بعد ملحمة الدجال ملحمة))[١٤٤] والحديث يشير الى خمسة عصور(لو كان دقيقا) تغلب على الكرة الأرضية (الناس) وآخرها ملحمة الدجال ، وبعده لا يكون هناك حرب ضخمة كما هو الحال مع هذه الحروب.. والمعروف بين المؤرخين أن عصور السيطرة على الكرة الأرضية هي سبعة عصور لسبعة إمبراطوريات وأيديولوجيات... والله اعلم

١٢- روى الحاكم النيسابوري في المستدرك[١٤٥]((فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى أن أجدم(أو أجذم الحايط[١٤٦]) الحايط وأصل الشجر لينادي يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله ، قال فلن يكون ذلك حتى ترون أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم ، تساءلون

---

[١٤٣] الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ١٨١ – ١٨٢

[١٤٤] كتاب الفتن– نعيم بن حماد المروزي – ص٤١٤

[١٤٥] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج١ – ص٣٣١

[١٤٦] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الكوراني – ج ٢ – ص ٣٢

بينكم هل كان نبيكم صلى الله عليه وآله ذكر لكم منها ذكرا ، وحتى تزول جبال عن مراسيها ثم على اثر ذلك القبض وأشار بيده)).

قوله((حتى ترون أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم تساءلون بينكم هل كان نبيكم صلى الله عليه وآله ذكر لكم منها ذكرا)) وهو يشير إلى المكتشفات الحديثة التي فتنت الناس،والتي تسائلنا في بداية كلامنا هل من المعقول ان النبي (ص) لم يتطرق اليها وهو قد تكلم طويلا عن مستقبل العالم !

و((أجذم الحايط)): أي أصل الحائط ، قد يكون المقصود به الحائط الذي تبنيه إسرائيل الآن والذي يقول الصهاينة إنه سيكون الحدود الفاصلة بين اسرائيل والأغيار ، او انه جهاز معين (رادار) ومما يقوي هذا قوله((واصل الشجر)) فهي أجهزة كأنها أصل جدار ((مستطيلة)) او أصل شجرة((دائرية الشكل)) تقوم بكشف اليهود وجنود الدجال بعد هزيمتهم في معركة المسجد الأقصى.. والله أعلم..لاحظ صورة -١٤-

صورة -١٤ - ((حتى أن أجذم الحايط وأصل الشجر لينادي يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله))

١٤- روى أبو نعيم في دلائل النبوة:عن النبي [١٤٧] صلى الله عليه وآله:((إني والله ! ما جمعتكم لرغبة ، ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم : إن تميم الداري كان رجلا نصرانيا ، فجاء فبايع وأسلم ،وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ،حتى أنه ذكر سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ، ..... قال :فانطلقنا سرعاناً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط ، وأشده وثاقا ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ! ما أنت ؟ فقال : قد قدرتم عليّ خبرني خبروني فأخبرني من أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا البحر شهرا ثم أرفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة ، قال(الإنسان) : أخبروني عن النبي الأمي ما فعل ؟قالوا : خرج من مكة ، ونزل بيثرب ، قال : أفقاتَلَتْه العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على منيليه من العرب ، وأطاعوه ، قال : أقد كان ذاك ؟ قلنا : نعم ،قال : أما إن ذاك خير لهم أن يصنعوه ، وإني مخبركم عني :إني أنا المسيح ، وإنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة وهما محرمتان علي ، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها ، و إن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ! فقال الناس : نعم ، قال :فإنما أعجبني حديث تميم الداري لأنه وافق الذي كنت حدثتكم عنه ، وعن المدينة ومكة ، إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا ! بل من قبل المشرق ما هو - وأومأ بيده قبل المشرق -)) .

وهذه رؤيا رآها النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما الوهم من الناقل ، والدجال مقيّد لأنه لم يفك أحد قيده لأنه لم يُكتشف أصلاً ، والنبي(ص) يشير الى بحر الشام مرة أخرى ، والى بحر اليمن مرة ، ثم يؤكد انه بعد المشرق ، أي أنه في بحر ما في المشرق! وفي رواية مسلم((الا انه في

[١٤٧] دلائل النبوة - إسماعيل الأصبهاني - ج ٢ - ص ٥٩٥ - ٦٠٠

بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق))! فالحديث مضطرب لكنه يؤكد :ما هو من قبل المشرق لمرتين وهذا يؤكد انه غربا بعد أن لم يكن بالشام (شمالا) ولا اليمن(جنوبا) وأميركا تقع غرب الجزيرة العربية بعد (البحر)المحيط الأطلسي..

١٥- روى الشيخ الصدوق[١٤٨] بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الدجال ... ((عينه اليمنى ممسوحة ، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كل كاتب وأمي ، يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يُري الناس أنه طعام ، يخرج حين يخرج ، في قحط شديد تحته حمار أقمر ، خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا ، لا يمر بماء إلّا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول : إلي أوليائي " أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى " .وكذب عدو الله ، إنه أعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا ، وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى .)).

جاء في الحديث: له عينان، الأولى ممسوحة : لها مكان وهيأة والثانية تطلق الأضواء وفيها لون احمر ، وهي إشارة إلى مقدمة هذا المخترع أو الآلة (في جبهته)وقوله (خطوة حماره ميل) وهي تخالف ما حكاه سابقا(حافر بالمشرق وحافر بالمغرب) فهنا يشير إلى مصداق ارضي أو جوي، يسير بسرعة ويتخطى الأميال بسرعة ، يخوض البحار: بالسفن والغواصات – تسير معه

[١٤٨] كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٥٢٦ – ٥٢٧/ مختصر بصائر الدرجات–الحلي– ص٣١/ أعيان الشيعة–محسن الأمين–ج٢–ص٨١

الشمس: إذ أن الطائرة التي تطير لا تغيب عنها الشمس بل تمشي معها- يخرج حين يخرج في قحط شديد: أي ليس هناك علم رباني منتشر فيطغي هو بدلاً عنه .

١٦ – روي في كتاب الأصول الستة عشر عن حميد بن مسلم قال : سألته((عن الدجال فقال إنه لا يأتي المدينة ولكن يأتي حتى يكون من وراء أُحُد فترى دخان طعامهم عن مسير شهر))[١٤٩] ودخان طعامهم (والأقرب : دخان طعامه او طعامها) وهو دخان الفحم وهو الوقود الذي يسير به القطار البخاري القديم وقال (طعامه) لكون هذه الآلة تلتقمه لتحوله إلى طاقة ، والظاهر أن هذه القاطرة تسير بمنطقة قريبة من أحد !ووقع قريبا لهذا ما رواه ابن طاووس[١٥٠]((عن حذيفة قال إن للدابة ثلاث خرجات تخرج في بعض البوادي ثم تكمن وخرجة في بعض القرى حتى تذكر فيهريق الأمراء فيها الدماء ثم تكمن .....فتخرج عليهم الدابة فتجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ....قال وما الناس يومئذ يا حذيفة؟ قال : جبران في الرباع شركاء الأموال أصحاب في الأسفار)) .

ولعل هذه (الدابة) هي القطار ،لها ثلاث (خرجات) تكمن قبل كل منها أي أن لها ثلاث محطات انتظار ، وفي المحطة الثانية (يهريق الأمراء فيها الدماء) أي يضيف القائمون على شأنها الوقود وهو دماؤها ، ثم تنطلق إلى الشام كما في حديث آخر (فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب) أي لا تتوقف بعدها إلى المحطة الأخيرة وقوله(أصحاب في الأسفار) إشارة لطيفة لهذه "الدابة" لكونها من وسائل السفر..و قريب من ذلك ما ورد في ملاحم ابن طاووس[١٥١]((وذكر حديثاً آخر بإسناده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يوشك أن تخرج نار من (حبس سيل) تضيء بها أعناق الإبل ببُصْرى ، وتسير سير بطء الإبل ، تقيم بالليل وتسير بالنهار حتى يقول الناس غدت النار فاغدوا ، وراحت النار فروحوا ، من أدركته أكلته)) فهذا القطار(النار) محطة انتظاره في منطقة تُسمّى (حبس السيل) وهو يسير ((كما تسير الإبل

---

[١٤٩] الأصول الستة عشر – عدة محدثين – ص ١٥٢

[١٥٠] الملاحم والفتن – ابن طاووس– ص٩٢

[١٥١] لملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ٣٠٩ – ٣١٠

البطيئة)) أي سيرا متزنا لا كما تسير الإبل السريعة وقوله((تقيم بالليل وتسير بالنهار)) إن القطار كان يتوقف في الليل ويسير في النهار في بداية عمله في منطقة الحجاز، وقوله((حتى يقول الناس غدت النار فاغدوا ، وراحت النار فروحوا ،)) إشارة لطيفة إلى انتظار الناس القطار فإذا أتى القطار أتى الناس وإذا تحرك تفرق الناس، وقوله((من أدركته أكلته) أي أن من توقف له القطار فهو يدخل فيه ليسافر ، وسمي أكلا لان الإنسان عند الأكل يدخل الطعام إلى جوفه،ووقع هذا الحديث بتفاوت عند أبي داود الطيالسي في مسنده ((نار من رومان أو ركوبة يضيء منها أعناق الإبل ببصرى))[١٥٢] وبلفظ آخر((تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء لها أعناق الإبل وهي تبرك ببصرى كضوء النهار))[١٥٣] وفي لفظ آخر((نار تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الأبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس الى المحشر))[١٥٤] والحديث كله واحد ، فهذه النار- وسميت نارا لكون القطار يصدر دخاناً كثيفاً مثل النار - ((تخرج)) أي تبدأ بالسير من قعر عدن إلى محبس السيل إلى بصرى في الشام وهي ملفتة للانتباه لأنها اختراع جديد((تضيء لها أعناق الإبل)) وهذه النار ((تبرك)) أي ينتهي طريقها في بصرى الشام ، فهل هذه (النار)نار حقيقة . أم قطار يسير على سكة؟ ومسار هذا القطار كان يسمى (سكة حديد الحجاز) وهي معروفة! . لاحظ صورة - ١٥- و - ١٦-

[١٥٢] معجم أحاديث الإمام المهدي- الكوراني- ج٢- ص٢٠٣

[١٥٣] موارد الضمآن - الهيثمي - ج٦ - ص١٤٦

[١٥٤] بحار الأنوار - المجلسي- ج٧ - ص٩٨

صورة -١٥- مسار سكة حديد الحجاز من قعر عدن الى بصرى

صورة -١٦- ((يوشك أن تخرج نار من (حبس سيل) تضيء بها أعناق الإبل ببصرى))!

وقد كان افتتاح هذه السكة حدثا كبيرا في المنطقة ، وقد اشترك في تمويلها كل من السلطان العثماني والخديوي المصري وبعض حكام البلدان الإسلامية في ذلك الوقت ، وقد كان عمله الرئيس هو حمل الحجاج من الشام إلى الحجاز ، و لم يلبث سنوات قليلة إلى ان توقف إلى الأبد بفعل الحرب العالمية الأولى والتعقيدات السياسية والجغرافية التي أعقبتها .

١٧- روى الهيثمي عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال [١٥٥]:((" الدجال عينه خضراء كزجاجة)) وفي لفظ آخر((الدجال عينه خضراء كالزجاجة))[١٥٦]فالزجاجة هنا ان كانت راجعة على الدجال فهو كالزجاجة ،و يعني انه كالرمح ، فالزجاج هو جمع زج وهو الرمح أي أنها كالرمح ، وان كانت الزجاجة راجعة الى عينه فهي كالقنديل ، وهذ إشارة لانبعاث الضوء من داخله أي أن عينه (والعين تعتبر وسيلة الرؤية عند الإنسان) تدل على قمرة القيادة التي يرى هذا المخترع من خلالها الطريق.وقد يكون هذا الحديث إشارة إلى ملابس الفضاء أو الغطس، بما انه يشير الى عين واحدة!.

[١٥٥] موارد الظمآن - الهيثمي - ج ٦ - ص ١٥٨/ صحيح ابن حبان-ج١٥-ص٢٠٦

[١٥٦] كشف الخفاء- العجلوني

صورة -١٧- ((الدجال عينه خضراء كزجاجة))!

١٨- نقل الشيخ باقر شريف القرشي[١٥٧] فيما أورده عن الضحاك((أن الدجال ليس له لحية ، وافر الشارب طول وجهه ذراعان ،وقامته في السماء ثمانون ذراعا ، وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا ثيابه ، وخفاه وسرجه ولجامه بالذهب والجوهر على رأسه تاج مرصع بالذهب والجوهر في يده طبرزن هيأته هيأة المجوس ، ترسه ترس فارسية وكلامه الفارسية ، تطوى له الأرض ولأصحابه طيا طيا يطأ مجامعها ويرد مناهلها إلا المساجد الأربعة مسجد (مكة) ومسجد (المدينة) ومسجد (بيت المقدس) ومسجد (الطور))) .

فقوله في الحديث ((وافر الشارب)):أي إن في مقدمته أجزاء متفرقة كالشارب وقد يشير هذا الى الزعنفتين اللتين تمتدان على جانبي بعض مقدمات الصواريخ ،((طول وجهه ذراعان)): أي مساحة المقدمة لهذه الآلة المتر((قامته في السماء ثمانون ذراعا)): هذه الآلة(الصاروخ) ارتفاعه ثمانون ذراعا ((طول ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا)):وهذه إشارة إلى الزعانف السفلى والتي تكون في نهاية الصاروخ والتي تكون غالباً أضعاف طول الزعانف التي تقع عند مقدمة الصاروخ ((ثيابه وخفاه وسرجه ولجامه بالذهب والجوهر)):قال خفاه ولم يزد وهذا يعني انه ليس دابة وإلا فالدواب لها أربعة قوائم!فالظاهر أن له ركيزتين يتكئ عليهما وكل جسم هذا الجهاز

[١٥٧] حياة الإمام المهدي (ع) - باقر شريف القرشي - ص ٢٦٧

وسرجه(أي مقاعد القيادة فيه) ولجامه(أي مقود الحركة وسائر الأجهزة الحديثة بداخله) وكلها مصنوعة من أغلى المعادن وبأتقن صناعة كما هو الحال مع صناعة الحلي والجواهر((على رأسه تاج مرصع بالذهب والجوهر)): قد تكون الإشارة هنا الى بعض الأجهزة الدقيقة ، والتي تكون شفافة ولماعة ، ومن معادن ثمينة إذ ان الماس الثمين يستعمل في صنع بعض الأجهزة الدقيقة، ومثل النحاس و(الستانليس ستيل)..

في يده طبرزن: الطبرزن هو ما ضرب جوانبه بالفأس[١٥٨] وهي إشارة إلى سلاح صقيل مدبب كتدبيب قصب السكر ((هيأته هيأة المجوس)):المجوس وبالخصوص سدنة معابد النار ، يلبسون القباء المخروطي الشكل فيكون في مقدمة البدن ناكساً رأسه للأمام وهذا تمامًا شكل الطائرة او الصاروخ ((تطوى له الأرض ولأصحابه طيا طيا ،يطأ مجامعها ويرد مناهلها)):انطواء الأرض واضح وهو عبورها باختصار الوقت والجهد والمسافة وهذا كله يحققه الطيران.

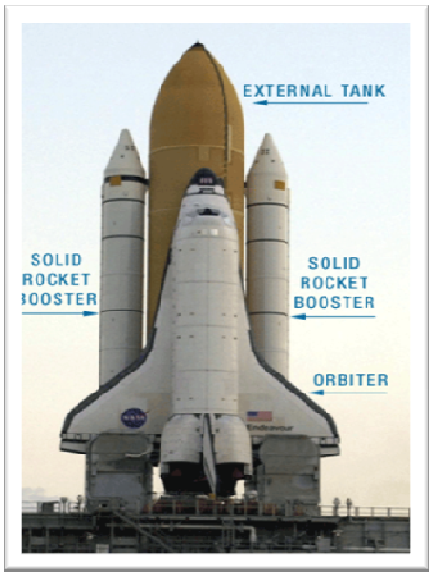

صورة ١٨

صورة – ١٩ –

((هيأته هيأة المجوس ترسه ترس فارسية وكلامه الفارسية تطوى له الأرض ولأصحابه طيّا طيّا يطأ مجامعها ويرد مناهلها))!

[١٥٨] تاج العروس– الزبيدي – ج٥ – ص٣٧٨

١٩- روى السيوطي[١٥٩] في خبر الدجال أنه((أعور العين اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة)).

الظفرة جلدة تكون على العين ،قال ابن حجر[١٦٠] ((هي جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عميت العين ، وعلى هذا فالعور فيهما لأن الظفرة مع غلظها تمنع الإدراك، فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه ، إلّا انه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة ، وجاء في العين الشمال في حديث سمرة فالله أعلم (قلت) وهذا هو الذي أشار إليه شيخه بقوله ان كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الأخرى ثم قال في التذكرة يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة فان في حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة قال وإذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى قال وقد فسرت الظفرة بأنها لحمة كالعلقة (قلت) وقع في حديث أبي سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصّص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري فوصف عينيه معا ووقع عند أبي يعلى من هذا الوجه أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها كوكب دري))فلو صح هذا الكلام فلهذا المخُترع عينان واحدة ذات لون داكن والأخرى لّماعة!

والنخاعة: هي البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع[١٦١] ، وكون الحائد مجصّصاً ، يشير الى استواء الجسم الذي تنتأ منه هذه العين ،وهذا إشارة إلى جسم صقيل السطح والملمس فيه قُمرة قيادة (يرى الناس أنها خضراء)فالظاهر أن هناك قمرتين واحدة تكون محجوبة بحاجب معين متحرك والأخرى تكون ليست كذلك،والله اعلم.

---

[١٥٩] الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ٥ – ص ٣٥٤/ غريب الحديث-الحربي-ج٣-ص١١٢٧/ مسند احمد-ج٥-ص٢٢٢/ مجمع الزوائد –الهيثمي-ج٧-ص٣٤٠/ فتح الباري- ابن حجر- ج١٣- ص٨٦

[١٦٠] فتح الباري – ابن حجر – ج ١٣ – ص ٨٦

[١٦١] العين – الخليل الفراهيدي- ج١ – ص١٢١

الخلاصة: إن النبي وأهل البيت عليهم السلام أرادوا أن يوصلوا ما أمكن فهمه على الناس من إشارات رمزية وعبارات مفهومة عن المخترعات التي تأتي في آخر الزمان ،و هي (حمار) الدجال أي الذي يدخل به الدول والشعوب ويستعمل أهلها له بها ،ويعاقب من يقف في طريقه بها ،وينعم بها على من يقبل منه (حماره) وهذا الحمار (وهو الوسيلة العملية التطبيقية للدجال) له أمثلة عديدة منها : الطائرة / الصاروخ /القاطرة /الباخرة /الغواصة / الأسلحة الاتوماتيكية المتطورة/ الأسلحة الحرارية الفتاكة،وكل هذا مصحوب بآيديولوجية منحرفة مادية معادية لكل ما هو آلهي وهذه الأيديولوجية هي الجانب النظري من الدجال.

الفصل الرابع

من السفياني؟

إن قضية كالتي بين يدي البحث وعرة المسالك تحتمل تأويلات كثيرة، فالأخبار التي وردت بصدد السفياني بشكل عام متناقضة ومختلفة بالتفاصيل ، إلى حد يشعر الباحث في بعض المراحل بأن الأخبار تناقش أكثر من شخصية تحمل الاسم نفسه ! ويصل ألأمر إلى الحد الذي يمكن أن يكوّن الباحث أكثر من احتمال بشأن القضية بكاملها، بل إن بإمكان البحث أن يصل إلى نتائج متناقضة ، وكلها تملك القرينة المساعدة على الدعوى سبب ذلك – كما أظن – يرجع الى ثلاثة وجوه هي:

١. الفهم الخطأ للأخبار من السامع ألأول :وهذا شائع في كثير من الأخبار إذ يُنسب لأمير المؤمنين قوله((آفة العلم من السامع)) [١٦٢]وهذا الفهم له أخطر الأثر على النص المسموع ، حيث أن فهم السامع ممكن أن يغير اتجاه النص بشكل مناقض لما أراد المعصوم، بل إن ألأمر يصل إلى أن يُنتج هذا الفهم والنقل الخاطئ عقائد فاسدة مبتنية على القرآن والسنة وهي بعيدة كل البعد منها ، وحسبي أن أذكر قصة التي مفادها إن النبي صلى الله عليه وآله كان واقفاً مع بعض الصحابة ومر بعض اليهود وهم يشيعون جنازة لهم فقال النبي (ص)إنهم ليبكون وانه ليعذب ، فسمعه عبد الله ابن عمر ، وفي يوم من الأيام بعد ارتحال الرسول (صلى الله عليه وآله) الى الرفيق الأعلى ، مر عبد الله بموقف مشابه مع مسلمين إذ مرت جنازة لمسلم فقال عبد الله بن عمر إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فسمعت عائشة هذا الكلام فقالت فأين أنت من قوله تعالى((وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى))[١٦٣]! وهذه الحادثة تكشف خطر الفهم السقيم لكلام المعصوم في توجيه العقائد والتصورات الدينية باتجاهات غير صحيحة لا تحمد عقباها .

---

[١٦٢] غرر الحكم –الآمدي

[١٦٣] الأنعام – من الآية١٦٤

٢. التصحيف وهذا هو العامل الثاني ، وإن كان محدودا لكن له أثر واضح في بعض الأخبار ، مثال ذلك ما أثير عن كتاب سليم بن قيس الهلالي في حديث ((أنت واثنا عشر من بنيك)) وهذا ينتج أن المعصومين ثلاثة عشر وليس أثني عشر، بينما النص الصحيح هو (أنت واحد عشر من بنيك) فالتصحيف أنتج لنا زيادة بالمعصومين اُتخذت من النواصب ذريعة للقول بان النظرية الإثني عشرية لم تكن واضحة في الصدر الأول للإسلام ، وان بعض الشيعة كانت يعتقد بثلاثة عشر إماما!.

٣. الكذب والوضع وهو اشد العوامل فتكا وأعظمها أثراً، وفي عصور تموج بالفتن السياسية كالعصور الإسلامية ، التي لم تهدأ يوما منذ الدعوة الإسلامية الى هذا الوقت ،أذ نرى أن الكذب هو السلاح الأمضى من الحكام و العوائل الحاكمة بالمقام الأول بأزاء معارضيها ، دعماً لسلطانها ، ومن الدجالين وأصحاب الادعاءات المنحرفة من مذاهب دينية مختلفة ونحل باطلة و نعرات قومية فتجد الكثير يضع الحديث على قاعدة (أكذب لك لا عليك) وبعض يلتمس الثواب الجزيل بالكذب ، لكونه ينصر الحق كما يزعم وبعض يعلم بكذب دعاواه وبطلانها وما يدعي ذلك إلا لنيل المطالب الخفية!.

لهذه الأسباب وأخرى غيرها أنتجت العصور الإسلامية المتعاقبة إرثاً هائلاً من الحديث الموضوع أو غير الموثوق سنداً ومتناً، بلغ حسبما نقل عن بعض جامعي الحديث سبعمائة ألف حديث نبوي مكرر الأسانيد اختار منها البخاري سبعة آلاف حديث لكتابه الجامع الصحيح وترك الباقي ! فإذا كان ذلك في نهاية القرن الثاني للهجرة فكيف الحال بعد ذلك بقرون ؟ لهذا أقول إن الذي يتتبع أخبار السفياني يجد أن بإمكانه التماس أكثر من أطروحة واضحة المعالم تشير لقصة السفياني بعضها يغاير الأخر ،وما الذي اخترته هنا إلا الذي أرجحه من هذا الأخباروما تحريت فيه الرأي الأسلم تأويلاً ...و الله اعلم

من السفياني؟

إن اسم الشخص الملقب بـــ(السفياني) من اعقد القضايا التي يواجهها الباحث ، لكون الاسم لو كان مذكورا فهو سيكون الهوية التي لا غبار عليها لتعريف هذه الشخصية لأهل زمانها ،لذا لا نستغرب إن نجد بأن الروايات التي تتطرق لاسم هذا السفياني، قد انقسمت لأربع طوائف:

الطائفة الأولى:

ذكرت اسمه صريحاً ، كما في الحوار الذي يُروى أنه دار بين الأحنف بن قيس وبين أمير المؤمنين ((قال ألأحنف: ومن أي قوم السفياني . قال أمير المؤمنين عليه السلام :هو من بني أميه وأخواله كلب وهو عنبسة بن مرة بن كليب بن سلمه بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس اشد خلق الله شرا والعن خلق الله حيا وأكثر خلق الله ظلما))[١٦٤] والظاهر إن الرواية قد سقطت منها بعض الكلمات ، لأن الروايات المساقة لإثبات نسبه كلها تصرح بأن اسمه عثمان بن عنبسة وليس (عنبسة).

الطائفة الثانية :

ذكرت أن اسمه (عبد الله)وهو بهذا الاسم جاء بالروايات حاملاً لأوصاف السفياني الرائجة نفسها، دون اللقب ، على الرغم من أنه يخلف (السفياني الأول) وسوف نفسّر في مضامين البحث مرادنا من قولنا (السفياني الأول) .

وهذه الرواية التي تدل على أن اسمه (عبد الله) قد وردت في كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد في سنده عن الزهري ((.....وثار أهل الشام فبايعوا ابن الكلبية اسمه عبد الله بن يزيد بن الكلبية ، غائر العينين ، مشوّه الوجه ..)) وهذه الرواية وإن لم تذكر صراحة إن اسمه السفياني ولكن لفظ (مشوه الوجه) الذي اختص به السفياني عن باقي الشخصيات التي تسبق الظهور وقوله (ابن

[١٦٤] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني- ج٣ – ص١٠٧

الكلبيه) والذي يدل على أخواله بنو كلب ، وهو ما تواتر لفظا في روايات السفياني، وأن المقصود (بعبد الله) هو السفياني، كما جاء ذلك صريحا في البحار[١٦٥].

الطائفة الثالثة :

اكتفت بذكر نسبه لأبي سفيان وهي عامه الروايات التي تسمّيه بالسفياني فقط أو نسبه المتصل بالسفياني ، وهي كثيرة .

الطائفة الرابعة :

امتنعت عن ذكر اسمه ، مع التنبيه على عدم ذكره ، مثل رواية أبي منصور البجلي قال ((سألت أبا عبد الله عن اسم السفياني ، فقال: وما تصنع باسمه ؟! إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج)).[١٦٦]

وهنا يتبادر للذهن سؤال مُهم، وهو لم اختلفت الروايات بشأن اسمه، على الرغم من أن قضية الاسم تملك من المسوغات ما تمنع إن يحدث فيها هذا الإرباك ، مثل أهميته وسهولة ارتباطه بالمعني واشتهاره المرتبط بأهميته ، فلماذا جاءت الروايات غامضة بهذا الشكل ؟! وإن كانت الطائفة الثالثة والرابعة يمكن أن نلمس فيها فهماً لعموميتها ، فإننا لا نجد فهما مقنعا لروايات تذكره باسم (عبد الله) وأخرى باسم (عثمان) ! وذلك لأن المعصوم لا يتناقض وحاشاه من ذلك ، فما مسوغ هذا الاختلاف في الروايات بشأن الاسم ؟!

الجواب عن ذلك أقول : إن اسم السفياني لم يذكر في كل هذه الأخبار ! وذلك لجملة أسباب ، منها : أن ذكر اسمه صريحاً خلاف حكمة التمحيص الإلهية ،وهي التي على أساسها يستحق

---

[١٦٥] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني – ج – ٦٣ص٢٠٧

[١٦٦] كتاب الغيبة – النعماني – ص٣٠٤

الإنسان الأجر أو العقاب، ومن خلال مقومات التشخيص القويمة والتي على أساسها سيكون على المكلف سلوك الطريق الصائب ، سيستحق الإنسان أن يكون في صف الإمام المهدي وضد أعدائه من السفيانيين.

ومنها : وجود رواية يمتنع فيها الإمام (ع)عن ذكر اسمه ،لّما سأُل عنه ، مع إن الأئمة لم يدّخروا وسعاً في تبيين الصفات والعلامات التي تبين للمؤمنين التعرف على الشخصيّات الضالة المضلة ، والشخصيات المهدية والهادية في زمان الغيبة الكبرى ، ومن خلال استعراض الروايات التي يُخيل للقارئ أن الإمام يذكر اسم السفياني ، واستعراض الروايات التي تظهر إن الإمام يمتنع عن ذكر السفياني ، مثل قول الإمام الصادق وقد سأله أبو منصور البجلي عن اسم السفياني ((وما تصنع باسمه أذا ملك كور الشام الخمس)) نعلم بأن الأئمة لم يذكروا اسمه الذي سيظهر به ، وما قولهم أن اسمه (عبد الله)أو(عنبسة) إلا تقريبات لصفات محتّفه بشخصيته ، يمكن الاستدلال بها على شخصيته بعد إعمال الإخلاص بالبحث من طرقه الصحيحة.

وبإمكاننا أن نجد المبرر لهذا الأسماء – أو الأصح : المبرر لتلقيب شخصية السفياني بهذه الأسماء – وذلك من باب الفهم الرمزي، وهذا الفهم لا يمكن أن يلجأ إليه الإنسان ، إلا إذا لم يجد بُدّا من اللجوء إليه ، فأما تسميته (بعثمان) فيمكن أن يكون كناية عن اعوجاج عقيدته ، جاء في تاج العروس ((قال أبو زيد إذا جبر العظم على بعد الكسر على عثم وهو الاعوجاج))[١٦٧] وقال في العين ((عثمت عظمه أعثمه عثماً إذا أسأت جبره وبقي فيه ورم أو عوج))[١٦٨] فيمكن على هذا الحكم على التسمية بعثمان لأن صاحب هذه الشخصية منحرف أعوج العقيدة والتفكير..

إما التسمية (بعبد الله) فهذا اللقب يحتمل إن يلقب السفياني نفسه به ، وليس هو اسمه حقيقة، وقد شهدنا في بالعراق هذه التجربة مع الطاغية المقبور (صدام) حيث أنه لقب نفسه برهة من

[١٦٧] تاج العروس – الزبيدي –ج١٠– ص ٣٩٣

[١٦٨] العين – الفراهيدي – ج٢– ص١١٣

الزمان بعبد الله صدام حسين (وقد شهدنا مثل ذلك في زمان حاكم مصر السابق أنور السادات حيث لقب نفسه بعبد الله المؤمن أنور السادات) ، وهذا ديدن الظلمة للتغطية على جرائمهم بحق الشعوب .

ومن معاني العُثمة : هي الضخامة ((قال الأصمعي جمل عيثوم وهو العظيم قال الشاعر:

يهدي بها أكلف الخدين مختبر من الجمال كثير اللحم عيثوم))[١٦٩]

وقد يكون بهذا إشارة لما سنقرؤه عن صفات السفياني الجسمانية ، حيث إن من صفاته هي أن يكون ضخم الجثة! وكذلك اسم أبيه قد يكون رمزياً فـــ (العنبسة من أسماء الأسد)[١٧٠]هذا إذا لم نتطرق لتسمية(السفياني) أصلاً ، وإذا تطرقنا لها ، فيمكن إن نقول أنك عندما تراجع كتب الملاحم ، تشعر بأن المعصومين قد يقصدون من لفظ (السفياني) كل شخص ينتمي لمجموعة تنتمي لعائلة (السفيانيين) القبيحة، والتي هي صفات عامة يشترك بها الطغاة ، فمثلاً عندما تقرا في إحدى الروايات إن أرطأة يقول (وبدون إن ينسب ذلك للرسول (صلى الله عليه وآله))((في زمان السفياني الثاني تكون الهدة))[١٧١] وفي المصدر نفسه يذكر((إذا دخل السفياني أرض مصر)) مع أن هذه هي الرواية الوحيدة التي تذكر بأن السفياني يدخل مصر ، وكذلك في نفس المصدر تجد رواية منسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها ((السفياني صاحب هجر و السفياني صاحب الشام)) بل انك يمكن إن تشخص إن الكلام عن عدة أشخاص يشتركون بهذه الصفات ، وذلك من خلال الاطلاع على عاقبة كلٍ منهم فأحدهم يُذبح بجانب بحيرة طبرية ، وهذا هو سفياني الشام (أو احد سفيانيَّي الشام)، وهناك سفياني أخر يقتل بالكوفة ،

---

[١٦٩] الصحاح -الجواهري – ج٥- ص١٩٧٩

[١٧٠] العين – الفراهيدي – ج٢

[١٧١] الملاحم والفتن – ابن طاووس / الفتن -ابن حماد – ص٦٧

وقد ورد لقب (السفياني الأول والثاني)في مخطوطة ابن حماد[١٧٢] وكذلك ورد لقب (السفياني الثالث)في موسوعة أحاديث الإمام المهدي.

وعلى كل حال فالأسماء التي ورد فيها أنها للسفياني ، لا تدل على أكثر من الإشارة الى الصفات ، ويمكن إن نستدل على ما جاء في اسم الإمام المهدي على ذلك ، فالإمام المهدي (عج) معروف بمئات الروايات باسمه وصفاته عند الخاصة والعامة ، مع ذلك تجد الروايات التي تدل على إن المُقرّبين من الأئمة يسألون عن اسمه!فهل أن هؤلاء الأصحاب لم يكونوا يعرفون اسمه ؟بل هم إنما يسألون عن شيء آخر ، وهو الاسم الذي يظهر به بعد إن اتخذ لنفسه اسما آخر ،ومن هذه الروايات ما جاء عن ((عمر بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام قال :سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي عليه السلام وقال يا ابن أبي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال أما اسمه فلا ،لأن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل))[١٧٣] وكذلك ما جاء عن أبي خالد الكابلي قال ((لما مضى علي ابن الحسين ، دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام ، فقلت جُعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأُنسي ووحشتي من الناس، قال صدقت يا أبا خالد .. فماذا ؟قلت جعلت فداك قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده.. قال فتريد ماذا يا أبا خالد؟ قلت أريد أن تسميه لي ،حتى اعرفه باسمه ، فقال : سألتني يا أبا خالد عن سؤالٍ مُجهدٍ ، ولقد سألتني عن أمر ما لو كنت محدثاً به احداً لحدثتك ، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة))[١٧٤].

فالاسم المتواتر للإمام المهدي معروف لكل الناس فكيف لا يعرفه الخواص الذين يقول لهم الإمام (لو كنت مخبرا أحداً لأخبرتك) !!

---

[١٧٢] الفتن- ابن حماد- ص٧٨

[١٧٣] بحار الأنوار -المجلسي - ج٥١ - ص٣٤/ روضة الواعضين- الفتال النيسابوري- ص٢٦٦

[١٧٤] بحار الأنوار - المجلسي - ج٥١- ص٣١

إلا إذا قلنا إن أبا خالد الكابلي لم يكن يسأل عن الاسم المعروف و الواقعي للإمام عليه السلام(وهو محمد بن الحسن العسكري) ، بل انه يسأل عن الاسم الذي سيظهر به على وفق أطروحة خفاء العنوان ،أي أن للإمام اسماً معروفاً واقعياً وهو (محمد المهدي بن الحسن العسكري) وهذا الاسم معروف للخواص ولا حاجة للسؤال عنه ، وإنما جرى السؤال عن الاسم الذي يستر الإمام عليه السلام شخصيته الحقيقية تحته ، حتى يأذن الله بظهوره. وهو سؤال في محلّه يسأله كل من تهمّه قضية الإمام عجل الله فرجه .

فكذلك السفياني ، فالأسماء المذكورة قد لا تكون حقيقية ، بل للإشارة اليه بالصفة لا أكثر ،كما رأينا أبا خالد الكابلي يقول أن الإمام الباقر حدثه بصفات الإمام المهدي حتى لو رآه في بعض الطرقات لعرفه .

ومن الروايات التي نستدل بها على إن السفياني ما هو إلا اسم لصفة ما رواه نعيم بن حماد المروزي في كتاب الفتن عن الزهري ((.. فيقتتلون فتكون الدبرة على أهل المشرق فيحوز السفياني الأموال ثم تخرج في حلق السفياني قرحة ، ثم يدخل إلى الكوفة غدوة ، ويخرج منها بالعشي بجيوشه ، فإذا كان بأفواه الشام توفي ، وثار أهل الشام فبايعوا ابن الكلبية، اسمه عبد الله بن يزيد بن الكلبيه ، غائر العينين ، مشوه الوجه ، فيبلغ أهل المشرق وفاة السفياني ، فيقولون ذهبت دولة أهل الشام ، فيثورون ويبلغ ابن الكلبيه فيثور بجموعه إليهم ، فيقتتلون بالألوية ، فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى يدخلوا الكوفة ، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية والنساء ثم يخرب الكوفة ثم يبعث جيشا إلى الحجاز))[١٧٥] والأمر واضح فالسفياني الثاني هنا (ابن الكلبية) هو صاحب البعث إلى الحجاز ، الذي جاءت الروايات بحصول الخسف به وهو الذي يخلف السفياني الأول هنا ..... وهذا ما يؤكد إن لفظ السفياني ما هو إلا اسم يرمز لمجموعة أوصاف تجتمع في صاحبها فيستحق هذا الاسم وذلك طبعا ليس موقوفا على شخص واحد كما هو واضح.....

[١٧٥] الفتن – ابن حماد – ص١٧٧

والقرينة التي تساعدنا في أن نذهب لهذا المذهب ، هو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام[١٧٦]((حتى يظن الظان ، أن الدنيا معقولة على بني أمية ، تمنحهم درها ، وتوردهم صفوها ، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها ، وكذب الظان لذلك ، بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ، ثم يلفظونها جملة. ألا وإن لكل دم ثائرا ، ولكل حق طالبا ، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه ، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب ، فأقسم بالله ، يا بني أمية ، عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم. وسينتقم الله ممن ظلم ، مأكلا بمأكل ، ومشربا بمشرب ، من مطاعم العلقم ، ومشارب الصبر والمقر ، ولباس شعار الخوف ، ودثار السيف ، وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ، فأقسم ، ثم أقسم ، لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ، ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان)).

فقول الإمام عليه السلام((ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان)) يثبت ألّا احد من بني أمية سيملك بعد انتهاء ملكهم ، وقد انتهى ملكهم في العام الثاني والثلاثين بعد المئة للهجرة .إذن فكل من يتسمى بالسفياني فليس ذلك لأن نسبه يرجع لأبي سفيان بل لكونه يشابه بني سفيان بالصفات المذمومة ، من الوحشية والنفاق والزندقة ، وما الى ذلك.

متى يخرج السفياني؟

يخرج السفياني في رجب [١٧٧] ولا يخرج إلّا في رجب[١٧٨] بل ورد التأكيد في الروايات أن البداء لا لا يقع فيه فإن ((أمر السفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب))كما جاء في الرواية التي يرويها الصدوق(قدس سره) في كتابه كمال الدين عن الإمام الصادق (ع)((إن أمر القائم

[١٧٦] المعجم الموضوعي لنهج البلاغة – أويس كريم محمد – ص ٤٤٤ – ٤٤٥

[١٧٧] الغيبة – النعماني – ص٣٠١

[١٧٨] الغيبة –النعماني – ص٣٠٢

حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله و لا يكون قائم إلا بسفياني))[١٧٩]. وإن كان بعض العلماء قد فهموا من الحتمية التأكيد، وجوزوا وقوع البداء في وقوع العلامات .

هنا لابد أن نفهم المراد من خروجه فالخروج يمكن إن يُحمل على معانٍ عدّة :-

١- أن تكون ولادته في رجب
٢- أن تبدأ حركته باتجاه نيل السلطة في رجب
٣- أن يكون اشتهار أمره في رجب وهذا يتضمن كونه شخصية معروفة في زمانها ولكنها غير معروفة (بسفيانيتها) طورا من عمرها.
٤- أن بداية حروبه التي يستقر معه أمره والتي ورد إنها ستة أشهر هي في رجب

وهنا سؤال قد يرد إلى الذهن ، وهو هل أن السفياني يعلم بأنه هو المقصود بالأخبار أو لا ؟ أوانه قد يكون قد اقنع نفسه بأنه يقوم برسالة نبيلة ، كما هم الطغاة دائما ،فالإنسان بطبعه لا يريد ان يفعل الشيء إلا ويطمح من الناس أن تقبله ، لهذا نرى أن الطغاة على مر التاريخ يستعينون بالعلماء والمفكرين والفقهاء والقضاة ، ويرشونهم ويقدمونهم ، في سبيل نيل قلوب العامة وإسكاتهم، والظهور بمظهر الشرعية ، وهذا أمر محتمل .

وأول مكان يذكر لخروجه هو الوادي اليابس[١٨٠] بل إن خروجه من ذلك المكان المشوؤم لا لبس فيه فالروايات تشير إلى خروجه تارة من فلسطين كما هو صريح الرواية ((يخرج بفلسطين رجل يظهر على من ناواه)) بل إن رواية المفضل تفصل أكثر ،إذ تنقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله ((فإذا زالت الشمس المغرب صرخ صارخ من مغاربها ، يا معاشر الخلائق لقد ظهر ربكم من الوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي))[١٨١].

وجاء في بعض الروايات تحديد منطقة شرقي بيسان (وهي في فلسطين)وهي المسماة (المندرون)كما جاء صريحاً في مخطوطة ابن حماد ((يخرج المشوه الملعون من غرب الشام من عند المندرون

[١٧٩] قرب الإسناد - الحميري - ص٣٧٤/ بحار الأنوار - المجلسي -ج٥٢- ص١٨٢
[١٨٠] كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق -٦٥١/ الخرائج والجرائح - الراوندي- ج ٣ - ص١٢٥
[١٨١] الهداية الكبرى - الخصيبي- ص ٣٩٧

شرقي بيسان)) والباحث يجد أن المنطقة الوحيدة التي تحمل هذا الاسم هي قرية اليابسة التي تقع في واد ، وهذا الوادي يقع شرق نهر الأردن ، ويؤيد هذا الكلام إن المدينة التي جاء ذكرها في الروايات و التي يخرج منها السفياني (أي التي يترعرع فيها)اسمها أندرا أو أندر [١٨٢] وهي مدينة معروفة ، تقع اليوم ، كما ذكرت الرواية غرب نهر الأردن ، جنوب بحيرة طبرية بقبال منطقة (اليابسة)على الضفة المقابلة من نهر الأردن ، وهذا ثابت في الخرائط الحديثة ، ومن خلال الروايات التالية ، سوف نعلم بأن خروجه من تلك المنطقة إشارة الى روايات بدء أمره ، هو إشارة إلى أصله العائلي أي أن عائلته أتت من ذلك المكان، فقد عبّرت بعض الروايات عن أن ((أخواله يخطبون على منابر الشام)) أي انه من عائله سياسية أو دينية وهي تتبوأ مكانة معروفة في الشام !.

صفات السفياني

جاء في بعض الروايات انه :حديث السن ، جعد الشعر ، ابيض ، مديد الجسم ، إصبعه الوسطى شلاء [١٨٣] ، دقيق الساعدين ، طويل العنق ، شديد الصفرة ، به أثر العبادة [١٨٤]ربعة ،وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجه أثر الجدري ، أذا رايته حسبته اعور ، أشقر أحمر أزرق[١٨٥] .

هذا مجمل ما جاءت به الروايات حول الصفات الجسمية للسفياني ، ولما كان بعضها غامضا، استعنا بالمعاجم لإيضاح ما تشابه علينا:-

حديث السن:أشارة إلى أن أسنانه صغيرة ، أي انه صغير العمر[١٨٦] .

---

[١٨٢] الفتن –ابن حماد – ص٧٤

[١٨٣] الفتن– ابن حماد– ص٧٨

[١٨٤] الفتن– ابن حماد – ص١٦٦

[١٨٥] معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني– ج١ – ص٤٢٠

[١٨٦] العين –الفراهيدي – ج– ٧ص١٩٦ / الصحاح – الجواهري – ج١ – ص٢٧٨

جعد الشعر: وهو خلاف البسط ، وقيل هو القصير [١٨٧] ويقال جعد الشعر... إذا كان فيه التواء ...وذلك خلاف المسترسل[١٨٨].

مديد الجسم :طويل[١٨٩] .

ربعة :ليس بطويل ولا قصير[١٩٠].

أشقر : أي أحمر [١٩١]أو ما يعلو بياضه حمره[١٩٢].

أزرق :الزُرقه هي خضرة الحدقة [١٩٣] ، ويحتمل إن زرقة العين آتية من بياض في عينه ، لما ورد من انه اعور [١٩٤]، في عينه نكته بيضاء [١٩٥] ، والعرب تقول للأعور انه ازرق...

من هنا نعلم بأن السفياني في طور اشتهاره ، يكون صغير العمر نسبيا ، شعره جعد أو قصير ، متوسط الطول يميل إلى طول القامة ، إصبعه الوسطى من إحدى يديه مشلولة ، ضخم الرأس مع دقه في أطرافه ، من يراه يُخيل إليه أن بوجهه اثر الجدري (وذلك إن اثر الجدري يكون على شكل بثور مبثوثة على وجه)هذه إذا قلنا إن الرائي يخيل إليه إن السفياني بوجهه اثر الجدري كما جاء في بعض الروايات ، أما لو افترضنا أن السفياني أصيب بالجدري فعلا في مرحلة من حياته فيكون الأمر واضحا ، أو انه يتعرض لحادث ما يترك اثره على وجهه ، ومن الملاحظ أن

---

[١٨٧] لسان العرب – ابن منظور – ج١ – ص١٣١ / مجمع البحرين –الطريحي – ج١ – ص٣٧١

[١٨٨] مجمع البحرين– الطريحي – ج١ – ص١٣١

[١٨٩] لسان العرب – ابن منظور – ج– ٥ص٣٩٧/ تاج العروس – الزبيدي – ج٢– ص٤٩٧

[١٩٠] العين –الفراهيدي – ج٢– ص١٣٣

[١٩١] العين – الفراهيدي –ج٥– ص٣٦ / الصحاح – الجواهري– ج٢ – ص٧٠٢

[١٩٢] القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ج٢ – ص٦٥

[١٩٣] غريب الحديث – ابن قتيبة –ج٢ – ص٦٥٣

[١٩٤] مختار الصحاح –الرازي– ١٤٧

[١٩٥] الفتن –ابن حماد – ص٧٥

بعض الانفجارات تترك أثرا بندوب وحروق دقيقة متفرقة على الجلد ، وهذا يفسِّر تسميته بالمشوّه الملعون .

وهو ابيض الوجه ، تعلو بياضه حمرة ، اعور ، بإحدى عينيه نكته بياضه ((أو أن عينه زرقاء)) أو ق تكون عينه قد تأذّت في الحادثة نفسها الذي تعرض له وأدى الى تشوه وجهه. وكذلك الأمر في مسألة الشلل الظاهر في أصبعه الوسطى من إحدى يديه فقد يكون ذلك جراء نفس الحادث . وقد لا تكون عينه عوراء بما يجمعه مع اصحاب هذه العاهة بالدقة بل قد تكون بصورة نصف مغلقة كما هو حال العديد ممن يصابون في أعينهم فمن يراه من بعيد يراه اعورَ ، ومن يقترب منه يكتشف انه يرى بنسبة معينة.

شديد الصفره(والعرب قد تكني عن الخبيث بشديد الصفره والمنافق كذلك).

مكان تسلطه وطغيانه.....

المتتبع للأخبار التي تذكر السفياني ، يعلم بأن دمشق والكوفة تردان متعاقبتان دائماً في سيرته ، وبالتناوب ، حتى أن المرء يحس بأن بعض الأخبار التي تخص إحدى هاتين المدينتين قد تكون منحولة من الأخرى .. أي أنني أظن (وهذا له ما يبرره كما سترى) أن الأصل للأحداث التي تخص السفياني هي مدينة واحدة ، إلا أن الرواة استعملوا اسم الثانية تأولا منهم وتطبيقا لما يفهمونه هم ، لا لما قاله المعصوم.

ويمكن إجمالا أن نحصر الروايات الداله على كلامنا في ثلاث طوائف من الروايات وعلى النحو الآتي :-

الطائفة الأولى :-

وهي واضحة في أن الإمام (ع) لم يحدد اسم المدينة التي يسيطر عليها السفياني ويبدأ منها تحركاته بالاسم ، وإنما أشار الى صفات تحيط بالمدينة ، ومحور هذه الروايات قول الإمام ((حتى إذا جاء ((السفياني)) إلى ربوة ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها)).[١٩٦]

الطائفة الثانية :-

وهي طائفة من الروايات والتي تشير الى الكوفة مركزاً للسفياني ومفاد بعض هذا الروايات ((وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفياني))[١٩٧]..

الطائفة الثالثة:

وهي الطائفة التي تصرح بأن دمشق هي مركز حكم السفياني ، وعمدة هذا الروايات (أن السفياني يأتي دمشق فيقصد منبرها)))[١٩٨]..

والملاحظ في روايات الكوفة ودمشق أنها تشير الى انه ليس من سكان الكوفة ولا دمشق، ولتأويل هذا التضاد في الروايات فإني أظن (كأطروحة في الأقل) إن الإمام عليه السلام قد ذكر أوصاف المدينة فقط، فهو بقوله –ربوة ذات قرار ومعين – لم يسمِ أي مدينة (وإن كان يعلم ما هي) وبما أن هذه الأوصاف تنطبق في الشرق العربي على أكثر من مصداق ، جرى تطبيق هذه المصاديق من الرواة ، وكل منهم يعتقد بأنه أعطى المصداق الحقيقي لكلام الإمام ، ولعل الدليل على ذلك أن الشيخ الصدوق بعد أن أورد الرواية الأولى والتي تتكلم عن ربوة ذات قرار معين قال ((وفُسّرَت بأنها الكوفة كما جاءت به الإخبار)) وقال المجلسي بعد إن أورد هذه الرواية في البحار ((هي الكوفة والنجف))[١٩٩] ونسب المجلسي إلى الإمامين الصادق والباقر

---

[١٩٦] كمال الدين وتمام النعمة – الصدوق – ص٦٥١

[١٩٧] بحار الأنوار – المجلسي – ج٥٢ – ص٣٨٧

[١٩٨] الفتن – ابن حماد – ص٤٢٦

[١٩٩] بحار الأنوار – المجلسي– ج٥٢ – ص٢٠٥

عليهما السلام ((أن الربوة هي الكوفة ،وسوادها، وان القرار مسجدها ، وان المعين هو الفرات))[٢٠٠] .

وبأزاء ذلك ينقل المجلسي القول بأن الربوة هي دمشق عن سعيد بن المسيب [٢٠١] .

وقد انتبه صاحب عقد الدرر إلى هذا الاختلاف [٢٠٢] وتكلم عن وجود نوعين من الروايات ، الأول يتضمن بيعة السفياني للإمام المهدي (ع) في الكوفة وبعضها يتضمن بيعة السفياني للإمام المهدي (ع) في دمشق ، وهذا المعنى الإجمالي – أي تطبيق الرواة لتفسيراتهم على الحديث – ما استشعره الشيخ علي الكوراني عن مسألة الهدنة بين الغرب والإمام المهدي حيث قال ((يفهم من مجموع الروايات عن الهدنة الأخيرة بين المسلمين والروم ... أن بعض التفاصيل الواردة في بعض روايات الحديث قد تكون متأثرة بأجواء الصراع الطويل بين المسلمين والروم في القرون الأولى ويؤيد ذلك إن أكثر النصوص الأصلية للحديث خالية من ذكر دمشق))[٢٠٣] وهذا الكلام واضح في إسناد بعض التفصيلات والتطبيقات في الأسماء إلى الرواة ، وليس إلى الإمام ، وهذه المسألة متفشية عند الرواة. كما إن هناك رواية واضحة عن عمار بن ياسر (رض) يقول فيها ((ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد وينـــزل الترك الجزيرة وينـــزل الروم فلسطين ، ويقبل صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع حتى يترل الحيرة إلى السفياني))[٢٠٤] وهي رواية صريحة في أن مكان سلطان السفياني ، هي الكوفة المعبر عنها هنا الحيرة .

---

[٢٠٠] بحار الأنوار – المجلسي –ج ٥٧ – ص٢٠٢

[٢٠١] بحار الأنوار – المجلسي– ج٥٢ – ص٥٧

[٢٠٢] عقد الدرر – يوسف بن يحيى– ص٧١

[٢٠٣] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني– ج١ – ص٣٣٨

[٢٠٤] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني– ج١– ص٣٢٦

الكور الخمس، تنفيذ ثانٍ للنقل بالمعنى !!

يجد المتتبع لروايات السفياني ، أن الأئمة عليهم السلام أكدوا على مرحلة في سيرة هذا السفياني تبدأ عندها سطوته ، وهذه الفترة تبدأ مع سيطرته على الكور الخمس ، فما هي الكور الخمس وأين تقع ؟

الكور جمع كورة وهي ((كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمعها))[٢٠٥]

وقد وردت روايات الكور الخمس بألفاظ متعددة ، ويمكن للباحث بإمكانه أن يحصر أسانيد الروايات بأربعة أسانيد وأربعة محاور على النحو الآتي :-

المحور الأول : هي رواية عيسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام وجاء فيها ((السفياني من المحتوم ، وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر و لم يزد عليها يوما))[٢٠٦].

وحديث عيسى بن أعين ظاهر في عدم تسمية هذه الكور ، وأين تقع ، ومع التعريف السابق للفظ الكورة لا نستطيع أن نحصر الكلام بشأن هذه الكور بأسماء معينه .

المحور الثاني :- هي رواية محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام وجاء فيها ((إن السفياني يملك ، بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال: استغفر الله حمل حمل - وهذا الغلط من الراوي وليس من الإمام — (وهو من الأمر المحتوم الذي لابد منه))[٢٠٧].

والأمر واضح في إجمال الكور الخمس وعدم تسميتها.....

---

[٢٠٥] معجم البلدان - الحموي - ج١ - ص٣٦

[٢٠٦] معجم أحاديث الإمام المهدي- الكوراني - ج٣ - ص٤٦٣

[٢٠٧] الغيبة - الطوسي / بحار الأنوار - المجلسي- ج٥٣

المحور الثالث :- هي رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام وجاء فيها ((إذا استولى السفياني على الكور الخمس ، فعدّوا له تسعة أشهر (وزعم هشام إن الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب)..))[٢٠٨]

والأمر هنا واضح جدا بأن هشام بن سالم هو الذي فسّر الكور الخمس بهذه المدن ، وبما أن الناقل للحديث كان دقيقاً في نقله فقد فصّل الكلام ، وعَزَل كلام هشام عن كلام الإمام، وكلام غير المعصوم ليس حجة ، وقد يكون هذا ما أشار إليه الشيخ الكوراني من تأثر الرواة بالأجواء المعاصرة للرواة فيفسروها كما يعتقدون بقرائن معينه...

المحور الرابع:- هي رواية منصور البجلي وهي الرواية الوحيدة التي فصّلت الأمر حيث روى عن الأمام أبي عبد الله عليه السلام :- ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال ، وما تصنع باسمه ، إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص فلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج))[٢٠٩].

وهنا الاختلاف عن الذي فهمه هشام بن سالم من الكور الخمس وهو ينحصر في أبدال حلب بقنّسرين ، وهذا قد يعزز الرأي القائل في إن الرواة يفسرون الأحاديث حسبما يعتقدون ، وهناك من يعتقد بأن الرواة كانوا يميزون بين كلام الأمام وتفسيراتهم له عند روايتهم للحديث ، وإنما يحدث الخلط عند السامعين لهم أو عند نُّساخ الكتب ، حيث يدمجون بين كلام الإمام وغيره.. والله اعلم ،ومرادنا من مناقشة ماهية الكور الخمس إن نثبت ما نعتقده من أن السفياني يكون دوره الأكبر في منطقة الكوفة وما حولها ، وليس في دمشق ، وهذا الروايات في جانبها المجمل لا تضر هذه الأطروحة وإما في جانبها المفصل فتعمل عكس المراد إلا إذا ناقشنا في التفصيل الوارد بها وأثبتنا أن ذكر دمشق ليس من الإمام .... واعتقد إن الرواية الأخيرة لا تصلح لإثبات إن الكور الخمس هي المذكورة لأكثر من قرينة تشير إلى تصرف الرواة أو

---

[٢٠٨] الغيبة – النعماني – ص٣١٧ / بحار الأنوار – المجلسي- ج٥٢ – ص٢٥٢

[٢٠٩] إعلام الورى بإعلام الهدى – الطبرسي- ج٢ – ص٤٣٨

النسّاخ فيها ، منها إن كل الروايات الواردة في هذا الباب تشير إلى لفظ (الكور الخمس) إلا هذه الرواية فهي تقول (كور الشام الخمس) ، وبما أن الرواة الآخرين نقلوا رواياتهم عن الإمام الصادق عليه السلام ، فهذا يجعلنا نتسائل ، لِمَ لمْ ينقل أحدهم تخصيص الكور بالشام عن الإمام الصادق عليه السلام؟ .. إلا رواية منصور البجلي ، إضافة إلى إن هناك اختلاف في تعيين الكور بالتفصيل فرواية هشام بن سالم تذكر حلب بينما رواية البجلي تذكر قنسرين بدلاً عنها .. أما الذي يدّعي بأن عدم سؤال الرواة السامعين للحديث من الإمام عليه السلام عن تعيين تلك الكور قرينة على إن الكور الخمس هي ما فسرها هشام ، فإن هذا غير كاف ، بل إني استطيع أن استدل بباقي الروايات على عكس المدّعى ، فلماذا لم يفسر باقي الناقلين الرواية بنفس تفسير هشام ؟؟ ولماذا نَسَب أصحاب الجوامع الحديثة تفسير الكور الخمس الى مدن الشام الى الـــ(زعْم) وهي تشعر بعدم القناعة ؟!.

و لم اختلف بعض الرواة في تفسيرهم لتلك الكور بإحدى المدن ؟

وهنا اطرح بالمقابل ما احتمل صحته ، وهو أن المقصود بالكور الخمس ، هي قصبات او مدن قريبة من الكوفة ، لأن حركة السفياني كما سنثبت هي من الكوفة وفي محيط الكوفة !! فالمدن التي تسير في فلك الكوفة (الديوانية والسماوة والحلة وكربلاء) كلها قصبات تقع على نهر الفرات، وهي عواصم لمحافظات ، وتتبعها قرى وأقضيه كثيرة ، وهذا يجعلها كورا يصدق عليها الحديث !

معلومات شخصية بشأن السفياني!

تدل بعض الصفات بمجملها ، على أن السفياني قد يكون رجل دين ، و لم أجد أحدا انتبه للصفات التي تدل على ذلك سوى(عباس تبريزيان) صاحب (كتاب العد التنازلي لعلامات الظهور) و(الشيخ علي الكوراني)والذي قال في معنى ذلك : إن السفياني يُظهر التدين مرحلة من حياته ، ولكن هذا غير كاف في تفسير روايات متعددة على إن السفياني ((يدني الفقهاء و

القراء))[٢١٠] ، وهو يتظاهر بالإيمان يكرر قول ((يارب ثأري والنار))[٢١١] ، بل تبدو على ملامح وجهه أثر السجود ((وفي وجهه آثار العبادة))[٢١٢] ، وتصرح رواية أخرى على أنه ((شديد الصفرة)) وقد فسره بعضهم بان ذلك علامة النفاق ، بينما نحتمل نحن إن ذلك يشير إلى ادعاء الزهد والتدين ، وفي رواية صريحة تقول بأن السفياني كان يرتدي العمامة عند أسره !! ((ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه))[٢١٣] ولعل هناك ما يدل على إنه من عائلة دينية ((وأخواله يخطبون على منابر الشام))[٢١٤] وهناك ما يدل على انه مؤمن بظهور الإمام ، من حيث المبدأ لكن الظاهر إن اعتراضه على الإمام المهدي (عج) حين ظهوره، يكون على (مدعيّ المهدوية) ،وهذا ما تدل علية رواية المعجم ((يخرج إلى الإمام المهدي فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه))[٢١٥] بل انه من المدافعين عن مراقد الأئمة عليهم السلام ضد الناصبيين إذ انه يدخل الحرب ضد (رجل السفح) و(السفح هو جانب الجبل أي ان هذا الرجل قد يكون زعيماً كردياً) ، دفاعاً عن النجف ومرقد الإمام عليه السلام ((ثم يخرج هو(رجل السفح) والذي ادخله بغداد نحو قبري (قبر الإمام علي عليه السلام) لينبشه ، فيتلقاهما السفياني فيهمزهما ثم يقتلهما))[٢١٦] وهذه الرواية جديرة بالوقوف عندها إذ انها تتحدث عن (رجل السفح) والسفح تابع للجبل ، أي ان هذا الرجل له السطوة والقدرة بحديث انه يستطيع أن يهاجم النجف وذلك بمعونة(من ادخله بغداد) وهو حاكم بغداد ! فالرواية تتحدث عن أناس يتقاسمون السلطة في العراق في تلك الأيام ، فأحدهم يحكم بغداد، والثاني يحكم بلاد الجبل(كردستان) ، والثالث يحكم الكور الخمس ، وهو أمر يستحق النظر والتأمل ، فهذه الحالة لم تحدث تاريخيا إلّا بالتقسيم السياسي الدستوري الفدرالي الذي حصل بعد الاحتلال الأمريكي عام٢٠٠٣م!.

---

[٢١٠] الفتن – ابن حماد – ص٤٢٦

[٢١١] بحار الأنوار– المجلسي – ج٥٢– ص ٢٠٦

[٢١٢] الفتن – ابن حماد – ص١٦٦

[٢١٣] الفتن– ابن حماد– ص١٦٦

[٢١٤] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني– ج٣ – ص٩٢

[٢١٥] معجم أحاديث الإمام المهدي– الكوراني– ج٥ – ص٣٦٣

[٢١٦] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني – ج٣ – ص٣١٦

ومن الجدير بالذكر التريث في إصدار الأحكام على أية جهة دينية أو فئة حزبية يصح عليها منطق الرواية. (كما هو الحاصل في بعض المؤلفات مع شديد الأسف)

ومما جاء بخصوص شخصية السفياني ونفاقها ،عن الإمام الصادق (ع) ((هذا الملعون يظهر الزهد قبل خروجه ، ويتقشف ، ويقنع بخبز الشعير والملح و الجريش ، ويبذل الأموال فيجلب قلوب الجُهّال فيبايعونه ، ويتبعهم العلماء الذين يكتمون الحق ويظهرون الباطل فيقولون انه خير أهل الحق))[٢١٧].

بل إن جيش السفياني الذي يخرج لقتال الإمام المهدي على ضفاف الفرات يضم في عسكره الشيعة إذ جاء في الروايات ((يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد ، ويخرج أناس مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته))[٢١٨] سبحان الله !! إن هذه الرواية واضحة في إن الأمر يشتبه على المؤمنين الذي خرج بعضهم لينصر الإمام المهدي عليه السلام، وبعضهم خرج لينصر السفياني ، فالخارج لنصرة السفياني لا يعلم بأنه مع السفياني ، ويصل الأمر إلى الحد الذي يقوم أناس من جيش السفياني بالانضمام إلى جيش الإمام عليه السلام ، ويقابل ذلك أناس من جيش الإمام عليه السلام يشككون بالإمام فيلتحقون بجيش السفياني !!وهذا من عجيب الروايات ، فهل اشتبه الأمر على هؤلاء إلى هذا الحد بين الإمام المهدي والسفياني !!وما الذي من الممكن أن يخرج البعض بإرادتهم لينحازوا الى جيش رجل يحارب الإمام عليه السلام وهم كما تذكر الرواية (من شيعة آل محمد)أليس خفاء الأمر على الناس !

وهنا سؤال يطرح نفسه : ما الذي يسبب هذا الخفاء والالتباس ؟!

أليس الأمر الوحيد الذي سبب هذا الالتباس هو تظاهرهما بأنهما من أهل الدين وعلى وجهيهما سيماء الصالحين ، وآثار العبادة و علائم الزهد ، كما هو المأثور الذي رويناه ؟!والاثنان

---

[٢١٧] العد التنازلي لعلامات الظهور –نقلا عن كشف الحق للخاتون آبادي ص١٣٥

[٢١٨] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني– ج٣ – ص١١٤

مدّعيان للصلة بالدين ومدافعان عن حياضه ، إلى الحد الذي لم يفلح بعض ممن فشل بالتمحيص أن يحدد من هو المحق ومن المبطل !!! فإن الأئمة ذكروا في بعض الروايات عن أبي عبد الله عليه السلام ((أما الرجال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس))[٢١٩] فالطاغية المتواري بالدين، قد يجد مسوغا لاضطهاد الرجال بمختلف التهم الباطلة ليقنع السذج لكنه يجد صعوبة في إقناع السذج باضطهاد النساء. إذ من الواضح أن رجال الدين الزائفين وعلى طول التاريخ يجدون في بعض تصرفات الدالة على المروءة ملجئا للدفاع عن أفعالهم ليلبسوا الأمر على الجهّال.

أماكيف يتبين للناس من السفياني ، والناس عنه غافلة ، وفي طلب العلم زاهدة ، وخصوصاً في فتن آخر الزمان حيث ورد ((من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتية وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه مما يرى من الشبهات))[٢٢٠] فهذا الحديث يفيد بان الرجل يعلم بان هذا هو الدجال(وقد يكون المقصود هنا السفياني) ثم يتبعه من فرط ما رأى من السلوك الذي يشبه الحق منه ، والأمر على ما قررناه فهو خلاف ما استظهره بعض المحققين من انه ناصبي يسير بالقتل لشيعة آل محمد ، بل إن الأخبار التي تتكلم عن السفياني أنه يعلن إعطاء الأموال لمن يقتل من اسمه (علي وفاطمة وحسن وحسين)، فالأمر واضح في الرمزية في الحديث أي إن القتل المذكور هو قتل لمن يمشي على النهج الأصيل للتشيع ، نهج علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا أدل على ذلك من قوله في الرواية – فيثب الجار على جاره والأخ على أخيه يقول هذا منهم – فالشيعي أخ الشيعي فكيف يقول اقتلوه هذا من الشيعة !!بل هو يدل عليه باعتباره من أصحاب منهج يختلف عن منهج السفياني المنحرف فاحدهم يمثل المنهج العلوي الأصيل ، والثاني يمثل المنهج الذي يتستر بالعلوية !! فهناك من الروايات ما تصرح بأن السفياني يفتن الناس بسيرته وعدله الذي يظهره للناس خداعاً لهم

[٢١٩] بحار الأنوار – المجلسي – ج٥٢– ص٢٧٦

[٢٢٠] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني – ج٥ – ص٢٢

((فيقول الناس عن السفياني والله ما كان يقال فيه إلا كذب))[٢٢١] ، بل إن الروايات تصرّح بسيرته العادلة إلى أن يعبر لقتال الإمام على ضفاف الفرات ((فما زال يعدل حتى يعبر الفرات))[٢٢٢] وهنا يجب علينا أن نجد علاقة بين الأخبار التي تبدو متناثرة ،فبعد إن يبدأ السفياني طموحه من المدينة التي نشأ فيها ، يصل إلى الكوفة ويسيطر عليها ، والسيطرة على الكوفة بخلاف المدن الأخرى لا تتم بالقوى العسكرية بل بالهيمنة عليها بالروحانية تارة ، وبالوصول عن طريق الانتخابات تارة أخرى وبالطريقتين تارة ثالثة!!ومن هنا يدين الناس للزعيم بالزعامة الدينية ، وهكذا الأمر كان في الكوفة (والنجف) وسيبقى إلى ظهور الإمام عليه السلام ، وهذا يحل مشكلة الأهلية التي يتمتع بها السفياني لإرسال الجيوش، إذ نسمع أن السفياني يرسل جيشا إلى المدينة المنورة للقضاء على حركة الإمام في مهدها قبل إن تستفحل ((فتنخسف بهم البيداء))[٢٢٣] ، وهنا يمكن إن نسأل لماذا يهاجم السفياني هذه الحركة وهي في صقع بعيد عنه ولا تضره في حينها ؟هل لأنه يعلم بأحقية هذه الدعوة ؟ آم انه لا يريد مزاحمة قوة دينية أخرى لمنصبه فيرسل من يقتل صاحب الدعوة بدعوى الدفاع عن العقيدة ضد المدعين ؟ هذه الأسئلة وغيرها تبقى مفتوحة ومحتملة مادمنا إننا لا نعرف بالدقة الملابسات التي تحيط بالأمر كاملة ..والله اعلم . ومن هنا يمكن إن نفسر الرواية التي تحكم بالكفر على السفياني عند تصديه لقتال الإمام المهدي عليه السلام الأتي من الحجاز حيث تقول الرواية ((لا يعبر (السفياني) الفرات إلا وهو كافر))[٢٢٤] أي انه لا يعبر الفرات لمواجهة الإمام إلا ويكون حكمه الكفر ، والمفترض إن السفياني وبعد إن خسفت الأرض بجيشه في بادية المدينة المنورة ، قد علم أن الإعجاز الإلهي يقف وراء حماية صاحب هذه الدعوة ولكن ليس من السهوله إن يسلم هذا الأمر والزعامة والجاه ، إنه لامتحان صعب وقد لا يعلم أي شخص الجواب على هذا السؤال إلا عندما يضع نفسه مكان هذا السفياني !!.

---

[٢٢١] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني- ج٣ – ص١٩٢

[٢٢٢] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني- ج٣ – ص٩٢

[٢٢٣] بحار الأنوار – المجلسي – ج٥١ – ص٨٨

[٢٢٤] بحار الأنوار- المجلسي- ج١ – ص٤٢١

وبعد إن يتوجه الإمام المهدي عليه السلام إلى الكوفة ، يستنفر السفياني الناس لمواجهة المهدي (عج) ، ومن المؤكد أنه لن يقول لهم وبهذه السذاجة أخرجوا معي لقتال الإمام الذي ننتظره منذ أكثر من ألف سنة !! بل انه سيجد الأعذار الشرعية ، والمسوّغات الجهادية ، وأحكام الاستشهاد والأبواق الدعائية جاهزة ، وسوف يستعمل كل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تنص على قتال المبتدعين، ولن نفاجأ إذا شاهدنا أساليب أخرى !!

جاء في الرواية ((يخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه ، وذلك يوم الأربعاء ، فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم انه مظلوم مقهور ، يقول : من حاجني في الله فانا أولى بالله ...إلى إن يقول (السفياني وجيشه وأصحابه والناس) : ارجع من حيث أتيت (شئت)لا حاجة لنا فيك ، لقد خبرناكم واختبرناكم، فيتفرقون من غير قتال ، فإذا كان يوم الجمعة ، يعاود ، فيجيء سهم فيصيب رجلا من المسلمين فيقتله ، فيقال إن فلان قتل (والظاهر إن هذا الذي يقتل رجل معروف)فعند ذلك ينشر راية رسول الله (ص)، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر ، فإذا زالت الشمس هبت الريح فيحمل عليهم هو وأصحابه ، فيمنحهم الله أكتافهم ويولون فيقتلهم حتى يدخلهم الكوفة ... ويسير بهم كما سار على (ع) يوم البصرة))[٢٢٥] .

هذه الرواية العجيبة بمضامينها تستحق الوقوف عليها، ومحاولة تفسيرها خطوة خطوة ، فهو في بداية الرواية يصرح الإمام بأن الخارجين لقتال الإمام المهدي عليه السلام هم السفياني وأصحابه والناس ، وهذا غريب إذ أن الإمام لم يقتصر على ذكر السفياني وجيشه ، هل التفصيل بهذا الشكل وتحديد الفئات الخارجة لقتال الإمام المهدي عليه السلام ينطوي على هدف معين يُقرأ من بين السطور ؟ هذا ما اظن أن الإمام أراد إيصاله للسامع ، حيث إن النص يشير إلى إن السفياني يخرج ومعه بطانة وهذا ما عبر عنه (وأصحابه) وفوق ذلك يشير إلى الناس تخرج لمساندة السفياني في حربه على (مدّعي) المهدوية الآتي من الحجاز !!

[٢٢٥] عصر الظهور – الكوراني – ص٤٩ / البرهان – للمتقي الهندي – ص١٥٥

ثم إن قول الإمام لهم((من حاجّني في الله فأنا أولى بالله)) إلا يشير إشارة واضحة إلى شخصية الرجل المقابل ، أي إن الإمام عليه السلام يقول لا تحاججني بالله فأنا اعلم بالله منك وعليه فالرجل المقابل للإمام(السفياني) يحاجج الإمام في الله..فهل من يحاجج بالله يكون ظاهره الكفر كما يقول بعضهم ؟؟ آم مدّعٍ للإيمان والنيابة والحكم عن الإمام الغائب ؟؟

وفي مضمون الرواية إشارة إلى أمر خفي ، فهو يقول : (فيقولون)أي السفياني وأصحابه والناس يقولون للإمام المهدي عليه السلام ((ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك لقد خبرناكم واختبرناكم)) فلم تقول الناس هذا الكلام للإمام (ع) ؟

أتقوله لما رأى الناس من الحركات الدينية المنحرفة التي تدعي المهدوية ؟! أم كان بسبب فشل الإسلاميين في تجربة للحكم تسبق ظهور الإمام بفترة قصيرة بحيث إن الناس لا زالت تذكر هذه التجربة الفاشلة والمخيبة عند ظهور الإمام ؟!

أم هل كان الإمام معروفاً قبل هذا اليوم بعنوان ثانٍ والناس تعرفه ؟وهل حصل منه شيء بالعنوان السابق اوجب عدم إتباع الناس له ؟لأن الناس عبيد الدنيا فمن المحتمل أن الإمام عندما كان ظاهراً بعنوان انه فلان قد دعاهم فيه لما يخالف ما يحبونه من الراحة والدعة فلم يستجيبوا له ؟

إن هذا وغيره نفيده من ظاهر الرواية بأن الإمام المهدي عليه السلام كان ظاهراً قبل اختفاءه الأخير حيث تقول الرواية ((فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك))[٢٢٦] فماذا كان يفعل عند ظهوره الأول ؟وما العنوان الذي يظهر به ؟مرجع ديني ؟سياسي إسلامي ؟شخصية علمية مشهورة ؟هذا كله مما يحتمل وقوعه إلا إن الروايات ساكتة عن ذلك ... وهذا ما احتمله السيد الشهيد الصدر الثاني(قدس سره) عند كلامه بشأن أطروحة خفاء العنوان للإمام المهدي عليه السلام .. ومازال كلامنا عن السفياني ، وللسيد الشهيد الصدر كلام يقطع الشك باليقين حول احتمال صحة هذا الأطروحة(أي احتمال إن يكون السفياني رجل دين

[٢٢٦] معجم أحاديث الإمام المهدي – الكوراني- ج٣- ص١٩٩

)حيث قال السيد (قدس سره) في الخطبة الثانية من خطبة الجمعة الرابعة ((إن الإمام يرسل رسلا إلى بلاد الروم فيكتبون شيئا على إقدامهم ويمشون على الماء ....فيروهم الروم يمشون على الماء ، فيفتحون لهم الأبواب سلما ، ويدخلون الأبواب سلما ، ويدخل الناس في دين الله أفواجا في حين السيف مشتغل في الشرق في قتل الفلانيين الذين يعارضونه يخرج له جماعة من رجال الدين وغير رجال الدين ، يقولون له إن الإسلام بخير والدين بخير ،ارجع من حيث أتيت ، فيضع فيهم السيف يقتلهم عن أخرهم ، هذا حال شرقنا العجيب الغريب الذي مليء بالمعاصي الباطنية ، فضلا عن الخارجية ، هناك سذج وأهل صفاء في الجملة كل شخص طيب يتبع الإمام سلام الله عليه معناها نحن أسوء من الأوربيين ومن اليهود والنصارى .. التفتوا ..إلى متى انتم نيام ..كل واحد يصلح نفسه إنا لا أقول أكثر من هذا))[٢٢٧] قال عبارة (التفتوا) وكأنه يصرخ في الناس ليوقظهم من غفلة طويلة عن مدلول هذه الرواية ..وقد فعل !!

وفي روايات المعركة بين السفياني والإمام المهدي عليه السلام للسيطرة على الكوفة إن ((الإمام المهدي و السفياني يقتتل على سبع رايات كل صاحب راية منهم يرجو الأمر لنفسه فيهزمهم المهدي))[٢٢٨] يا ترى من هم أصحاب الرايات المتحالفين،و الذين يساندون السفياني ضد الإمام المهدي عليه السلام وكل منهم يرجو الأمر لنفسه وما هو هذا الأمر ؟ الزعامة الدينية ؟ آم شي أخر ؟ هل هي قوى دينية أخرى منحرفة تسكن النجف ؟ آم أحزاب دينية سياسية ؟

لعل ما يعزز ذلك ما رواه السيد الشهيد الصدر في موسوعته الخالدة روايات عن إن الإمام المهدي عليه السلام يهدم أربعة مساجد في الكوفة بعد دخوله إليها فهل هذه الجوامع هي مراكز لتلك القوى ..الله اعلم .. وما يلفت الانتباه أن الإمام المهدي عليه السلام يحاول أن يستميل السفياني إلى جانبه من غير حرب ، حيث يذكره بالقرابة التي بينهما فيناديه ((يا ابن عم))[٢٢٩] حتى يرعوي عن غيه .. ويفلح الإمام في ذلك بالبداية..ولكن هيهات ..وبعد سقوط السفياني

---

[٢٢٧] دستور الصدر – خطب الجمعة للسيد الشهيد محمد الصدر– ص٤٩

[٢٢٨] معجم أحاديث الإمام المهدي –الكوراني– ج١ – ص١٠٤

[٢٢٩] معجم أحاديث الإمام المهدي –الكوراني–ج٣ – ص٣١٦

بالأسر يحاول إن يستعطف الإمام عليه فيذكره هو بالقرابة مناديا الإمام بقوله ((يا بن عمي))[٢٣٠] وهذا يعني أن السفياني قد يكون هاشمياً أو علوياً ؟!

ولا نود الخوض أكثر من ذلك لأن الروايات أحجمت عن الإفصاح عن أكثر من ذلك !

لكن الشيء الوحيد الذي لا مراء فيه هو أن كون السفياني رجل دين ليس مستبعداً ، فضلاً عن وجود روايات واضحة في المقام ، وذلك مما شاهدناه عيانا مما يحصل في العراق المظلوم!

[٢٣٠] معجم أحاديث الإمام المهدي -الكوراني-ج٣ - ص٩٢

الفصل الخامس

يأجوج ومأجوج

تأملات في القرآن والحديث

كثيرة هي الأمور التي ينكرها الإنسان ، لا لسبب سوى أنها بعيدة عن حسّه ، بينما قد تجد الأدلة والشواهد على وجودها كافية ، وما هذا الإنكار إلا لصفة موجودة عند البشر بشكل عام وهي صفة الأُنس بالمحسوس ، والخوف من اللا محسوس ،فمثلاً إن غالب البشر ينظرون بخوف إلى جثة الميت وهم يعلمون بأنه لا حول له ولا قوة ، بل وقد لا تجد أحداً من البشر قادراً على أن يستجمع شجاعته ليبيت بجانب تابوت الميت حتى الصباح وفي غرفة مُنارة!.

كذلك الخوف من الظلام ، فغالبية البشر يعانون التوجس في الظُلمة ، بل وبعضهم تنتابه أحلام اليقظة عندما يكون وحده في غرفة مظلمة ، وما هذا إلا لما قلناه إن هذه الصفة قد لا يخلو منها احد ، ولكنها قد توجد بمستويات متفاوتة، فبعض الناس تظهر عليه بوضوح هستيري ، وآخرون يتمالكون أنفسهم لدرجة ما .

ومن الأمور التي يصعب على الناس تصديقها إلى اليوم (على الرغم من الأدلة النقلية ،السماوية وغيرها) هي مسألة وجود مخلوقات أخرى في الفضاء الخارجي، تشاركنا هذا الكون وقد تتصل بنا أو تتعامل معنا ، أو تتجسس علينا من حيث لا نعلم!

إذ أن التقسيم الحديث لعالم الفضاء يقسم النجوم إلى مجموعات ، والمجموعات إلى مجرات فمثلا مجرة درب التبانة (والتي يقع فيها كوكب الأرض) هي واحدة من عشرين مجرة يجمعها اسم ((المجموعة المحلية))[٢٣١] والمسافات بينها في الفضاء تحتاج إلى أرقام فلكية لا تطيقها وحدات

[٢٣١] المنظومة الشمسية تراث تأسيسي وحاضر مثير – عبد الأمير المؤمن- ص٤٣

القياس المستخدمة داخل مجرة درب التبانة (مجرتنا الأم) ، إذ أن المسافات في الفضاء الخارجي تقاس بالسنة الضوئية ،والسنة الضوئية هي عبارة عن مسافة تقاس بمسيرة الضوء بسرعته الفنطازية(٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية ولمدة سنة كاملة!!.

فإذا كان اقرب نجم إلينا يبعد ٤,٤ سنة ضوئية وهذا يمكن تصوره(نسبياً) فإن هناك أجراما فضائية تبعد عنا مليارات السنين الضوئية!! فقد استطاع علماء الفلك رصد بعضها على بعد ١٤ مليار سنة ضوئية!وهو أمر لا يستوعبه العقل ، فمسافات أقل من هذا بنحو كبير لا يستطيع الإنسان بلوغها ولو كان عمره بضعة مئات من السنين وهو يطير في الفضاء من غير توقف! فكيف بمن يقول بان الوصول إلى اقرب المجرات يكلف الإنسان مليوني سنة(أو ستة آلاف مليار ميل !!) لقطعها بينما يحتاج إلى ٣٠ مليار سنة ضوئية ليصل إلى ابعد مجرة مكتشفة !

وقد يكون سبحانه وتعالى أشار إلى هذا بقوله:

((فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(٧٦))

سورة الواقعة (٧٥الى٧٦)

فالخالق سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان على الأرض ، وهيأ له جميع ما يحتاج ، و أشرك معنا مخلوقات كثيرة لا تعد ولا تحصى ، فمنها ما نراها ومنها ما لا نراها ، لكنه ثابت بالمحسوس – ولو أنكره بعض الجَهَلَه لضيق الأفق العلمي والتعصب – ومن المخلوقات التي لا نراها بعضها مجهري يحتاج إلى التكبير آلاف المرات ، وبعضها ضخم ولكنه غير مرئي ، وهو من عجائب المخلوقات ممن ورد اسمه في القرآن الكريم والكتب السماوية إذ ورد اسم الشيطان والجان والجن والإنس(على فرض أن الإنس ليس هو الإنسان) ، ووجود مخلوقات بحجم الإنسان وغير قابلة للرؤية لهو دليل على عدم المانع من وجود أمثال ذلك على غير الأرض ، فمهما تكلم الماديون – وغير المؤمنين بحياة ما وراء الحس– عن عدم وجود مخلوقات على بعض الأقمار والكواكب التي نزلت عليها المسبارات الفضائية المأهولة و غير المأهوله ، يبقى مثال المخلوق غير المرئي

شاهدا على عدم المانع من ذلك ، وكما قال ديموقريطس ((إن اعتبار الأرض هي العالم الوحيد المأهول بالحياة في الفضاء اللا متناهي ، هو اعتبار مجحف مخالف للعقل فمثله كمثل من يقول أن هناك حقلا قد زُرع بحبوب القمح فلم تنبت منه إلا حبة واحدة!)) .

على أن ما قالوه بشأن استبعاد وجود حياة أخرى على كوكب آخر ، لا يعدو كونه تفكيرا ساذجا لما يجب أن يكون عليه الأمر ، فقد قالوا بأن المجموعة الشمسية لا يمكن أن يكون فيها حياة أخرى وذلك للأسباب الآتية:

١. في كوكب عطارد ، لا يمكن ذلك لصغر حجمه وقلة جاذبيته ، وعليه لا يمكنه ذلك من الاحتفاظ بغلاف جوي،وإذا لم يكن له غلاف جوي لم تستطع المخلوقات من العيش عليه لعدم وجود الغازات القابلة للتنفس.
٢. كوكب الزهرة: لا يمكن ذلك لحرارته العالية ، وكثافة غلافه الجوي .
٣. كوكب المريخ : لا يمكن ذلك لصغر حجمه ، فيرِد عليه ما ورد على عطارد.
٤. كوكب المشتري: وزحل وأورانوس ونبتون فهي كبيرة وباردة جدا ، بما لا يمّكن أي مخلوق من العيش عليها.
٥. كوكب بلوتو: لا يمكن ذلك لبعده عن الشمس، فهو بارد جدا[٢٣٢].

لكن أصحاب هذا التفكير نسوا أن يسألوا أنفسهم :لم قد افترضوا مسبقا بأن المخلوقات التي يبحثون عنها ، يجب أن يكون لديها نفس التكوين الجسمي والفسيولوجي للمخلوقات الأرضية؟!

فكما وجد العلماء بعض أنواع البكتريا وهي تعيش في حمم البراكين ،وبعضها يعيش تحت عدة طبقات من الجليد ،بل ووجدوا بعض الكائنات المجهرية تعيش بلا أوكسجين وبلا ضوء! فكذلك يمكن لأَشكال من الحياة العيش على الكواكب الباردة والحارة ، وأما مشكلة الضغط الجوي فمن السهل افتراض مخلوقات خلقها الله بجهاز تنفسي قادر على تحمل كثافة الضغط

[٢٣٢] لاحظ مجلة العربي – عدد٢٠٢

الجوي في الكواكب الكبيرة ، بل ومخلوقات لا تعيش على الأوكسجين وقادرة على التكيف مع الغلاف الجوي الرقيق وعلى غازات أخرى في الكواكب الصغيرة، وما المانع من ذلك؟!

وأما ما زعموه من الظروف المثالية التي تمكّن المخلوقات من العيش (درجة حرارة مناسبة ،جاذبية مناسبة، وجود الماء، الضوء.....) فهو لا يعدو عن كونه قياساً على المخلوقات الأرضية ،وظروف عيشها المثالية ،وإلا فوجود مخلوقات حية خرقت هذه الشروط واستطاعت العيش وسط ظروف مخالفة وقاسية ، وعلى الأرض ، لهو دليل على أن هذه الشروط ليست قاعدة لا تقبل المخالفة على الأرض فضلا عن الفضاء الخارجي .

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الذين تكلموا بهذه الموانع ، واخذ منهم المسلمون ذلك أكثرهم من القائلين بالمادة والتكيف الذاتي والانتخاب الطبيعي والقسري ، إلى آخر القائمة التي لا تخلو إلا من وجود الله!

هذا فضلا عن الأدلة النقلية ،عن صفوة من أولياء الله ممن كُشف لهم ملكوت السموات والأرض ، فتركوا تراثا يدل على وجود الحياة بل والتكليف والعبادات على شعوب تلك الكواكب ، ومن تلك الأدلة- الروايات الواردة بشأن ذلك:

ما نقله خسرو شاهي[٢٣٣] عن كتاب الاختصاص للمفيد((عن القصير قال : ابتدأني أبو جعفر (عليه السلام) فقال : أما إن ذا القرنين قد خير السحابتين فاختار الذلول ، وذُخر لصاحبكم الصعب ، فقلت : وما الصعب ؟ فقال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرضين السبع ، خمس عوامر وثنتان خراب))..

[٢٣٣] درر الأخبار - حجازي ، خسرو شاهي - ص ٢٢٠/ بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار – ص ٤٢٩/ بحار الأنوار- المجلسي - ج٢٧ – ص٣٢/ مستدرك سفينة البحار – علي النمازي – ج١ – ص١١٢/ تفسير نور الثقلين -ج٥ – ص٣٦٧ / قصص الأنبياء – الجزائري – ص١٦٧

ويدل هذا الحديث على إن الإمام المهدي (عج) سيرقى في الأسباب أي سيصعد في طرق السموات والأرضين السبع(الكواكب السبع)، ووجود طرق للسموات والأرضين يدل على أن العلم لن يستطيع نقل الإنسان إلى الأجرام البعيدة ، كالتي تكلمنا عنها ، إلا بسلوك الطرق السماوية الخاصة التي خلقها الله للتنقل بين الكواكب وطي السموات بسرعة وأما بالوسائل التقليدية فذلك بعيد !.

فالسفر في الفضاء لا يكون إلا بطرق خاصة لطي المسافات بين السموات ، تختزل عامل الزمن إلى صالح عامل العمر الإنساني ، مما لا يؤثر كثيرا على عمر الإنسان ، ولا على حيوية جسمه الضعيف بمرور هكذا عوامل ، وهذا ما يشير إليه الحديث ظاهرا، وكما يشير الحديث بمجموعه عن وجود خمس كواكب عوامر أي مأهولة وعامرة واثنتين خراب أي غير مأهولة!واستُعمل لفظ (عامر) بالمعنى المزبور في القرآن في قوله:

((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة:١٨)

ولما كان أهل البيت عليهم السلام هم ترجمان القرآن ، وعدله ،كان كلامهم امتداداً للقرآن في فصاحته ، والمعنى وقد استعمل أهل البيت مصطلح (عوامر) بالمعنى نفسه المذكور إذ روى الشيخ الصدوق[٢٣٤]((سأل الحلبي أبا عبد الله عليه السلام عن قتل الحيّات ، فقال : اقتل كل شيء تجده في البرية إلا الجان ، ونهى عن قتل عوامر البيوت ، وقال : لا تدعوهن مخافة تبعاتهن فإن اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : من قتل عامر بيت أصابه كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تركهن مخافة تبعاتهن فليس مني ، وإنما تتركها لأنها لا تريدك ، وقال : ربما قتلتهن في بيوتهن))..

[٢٣٤] من لا يحضره الفقيه – الشيخ الصدوق – ج ٣ – ص ٣٥١/ وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج٢٣ – ص٣٩٧

قال الراغب[٢٣٥] ((وقوله (إنما يعمر مساجد الله) إما من العمارة التي هي حفظ البناء أو من العمرة التي هي الزيارة . أو من قولهم : عمرت بمكان كذا أي أقمت به لأنه يقال : عمرت المكان وعمرت بالمكان ، والعمارة أخص من القبيلة وهي اسم لجماعة بهم عمارة المكان ....والمعمر المسكن ما دام عامرا بسكانه .)) وهو يدل على أن العمران لا يكون إلا بان يؤهل المكان..

وقال الفيض الكاشاني[٢٣٦] ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)) (التوبة:١٨)

إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ، والعمارة يتناول بناءها ، ورم ما استرم منها ، وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج ، وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم ، وصيانتها عما لم تبن لم كحديث الدنيا . ورد : (إن بيوتي في الأرض المساجد ، وإن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على المزور أن يكرم زائره)).

وهو يدل على ما قلناه.

وقوله((خمس عوامر وثنتان خراب))راجع الى الأرضين السبع ، والأرضون السبع ليست طبقات الأرض بل إن تسمية الحديث لها ((أرض)) يكفي لنعلم أنها ليست طبقة من الأرض ، بل هي ارض كأرضنا ، ويدل عليها الحديث الذي نقله صاحب البحار عن العياشي[٢٣٧]((بإسناده عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : بسط كفيه ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة ، والأرض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ، حتى ذكر الرابعة و الخامسة والسادسة فقال : والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة ، وهو قوله " سبع سماوات ومن الأرض

---

[٢٣٥] مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهانى – ص ٣٤٧

[٢٣٦] التفسير الأصفى – الفيض الكاشاني – ج ١ – ص ٤٥٦

[٢٣٧] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٧ – ص ٧٤ – ٧٥

مثلهن يتنزل الأمر بينهن " وإنما صاحب الأمر النبي صلى الله عليه وآله وهو على وجه الأرض وإنما ينزل الأمر من فوق من بين السماوات والأرضين)) .

وهو واضح في المقصود ولا يحتمل التأويل. فالحديث يتكلم عن سبع قباب سماوية على سبع ارضين ،والأرضون إذا كان المقصود بها طبقات متراكبة فالحديث لن يصح ، إذ لم يبق إلا ما قلناه من أنها كواكب كروية ، وعليه يستقيم الأمر من كونها كرات تحيطهاسموات على شكل قباب أي أنها مقوسة وكروية كما هي الأرض التي تحتها ، وهذا موجود في كل الكواكب فالغلاف الجوي جزء رئيس من كل الكواكب المعروفة بل وحتى غير المعروفة ، ولكنه يختلف باختلاف الكوكب ، ومثال ذلك لما كانت المخلوقات الأرضية البرية – وهي التي تكون على تماس مع الغلاف الأرضي- تعيش على الأوكسجين فإن سبحانه وتعالى جعل مكونات الغلاف الأرضي كالتالي:

١. ٧٨% نتروجين
٢. ٢١% أوكسجين
٣. ٠.٩% أرغون
٤. مقدار ضئيل من ثاني أوكسيد الكاربون

ومن هنا نعلم أن الضغط الجوي الضئيل على المريخ مثلا – (وهو ١من١٦٠) قياساً الى الأرض وتركيبة الغلاف الجوي للمريخ من غاز ثاني اوكسيد الكاربون(٩٥%)والنتروجين(٢-٣%) والباقي أوكسجين وأرغون – تكون غير صالحة لعيش الإنسان لأن جهازه التنفسي غير مخلوق لهكذا غازات ، ولكنه ليس كذلك لمخلوقات أخرى خلقها الله لهذا الغلاف الجوي فكما نرى أن المخلوقات البحرية لا تستطيع تنفس الأوكسجين مباشرة من الهواء بل أنها تقوم بتصفيته مذابا من الماء ، فكذلك ما كان على غير الأرض فهو أولى بعدم المناسبة!

على أن الذي يستحق الوقوف عنده هو تكرار هذا الحديث وفي عدة روايات ذكر الرقم سبعة كعدد للكواكب ، وهذا مخالف حتى لعلم الهيئة الذي كان سائدا في القرون الإسلامية الأولى والذي يشير إلى ستة كواكب مع الأرض!حتى (قالوا) إنهم اكتشفوا يورانوس عام ١٧٨١

ونيبتون عام ١٨٤٠ وبلوتو عام ١٩٣٠ ، ثم رجع علماء وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) وفي عام٢٠٠٨م ونفوا كون (بلوتو) من الكواكب السيارة ! واقروا بخطئهم طوال ثمانين سنة إذ ظهر أن (بلوتو) كان قمرا تابعا وليس كوكبا !

مما يجعلنا نقارن بين الثبات للنصوص الدينية الموروثة عن المعصومين عليهم السلام وإصرارهم على أن الكواكب سبعة فقط طوال قرون طويلة ، وبين ادعاء الاكتشاف ثم التراجع في غضون قرن واحد .

وكذلك حقيقة ما تكلم به القرآن عن سبعة ارضين بقوله((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) (الطلاق:١٢)

ولعلنا نستدل كذلك – على عدد الكواكب السبعة – بحديث الإمام الكاظم عليه السلام[٢٣٨] عندما ((بسط كفيه ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة ، والأرض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ، حتى ذكر الرابعة و الخامسة والسادسة فقال : والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة))..

وما روي في الخصال[٢٣٩] عن الحسين بن علي عليهم السلام قال((كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ألوان السماوات وأسمائها ؟ فقال له : إن اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان ، واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها أرقلون وهي على لون الفضة ، والسماء الخامسة اسمها هيفون وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء))..

---

[٢٣٨] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٧ – ص ٧٤ – ٧٥

[٢٣٩] الخصال – الشيخ الصدوق – ص ٣٤٤ – ٣٤٥

وهذه هي عين الألوان التي توصف بها الأغلفة الجوية للكواكب السبعة وإن لم يلاحَظ ترتيبها (أو أننا نحن لا نعرف وجه الترتيب وضابطته بينها!)كما هي في السماء اليوم:

الغلاف الجوي للأرض(السماء الأولى): ماء ودخان

الغلاف الجوي لعطارد: هو وكوكب ابيض ساطع[٢٤٠](درة بيضاء)

الغلاف الجوي للزهرة:هي كوكب ساطع[٢٤١]

[٢٤٠] المنظومة الشمسية – عبد الأمير المؤمن – ص١٢٣

[٢٤١] المنظومة الشمسية – عبد الأمير المؤمن

الغلاف الجوي للمريخ: هو انعكاس لسطحه الأحمر(الكوكب الأحمر)(لون النحاس)

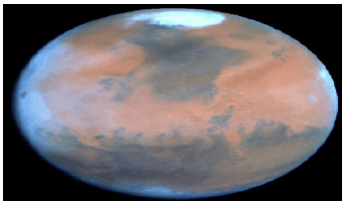

العلاف الجوي للمشتري: يسمى الكوكب الأصفر(لون الذهب)

الغلاف الجوي لزحل:الكوكب الزاهي [٢٤٢](قريب من اللون الأصفر الزاهي)

[٢٤٢] المنظومة الشمسية – عبد الأمير المؤمن – ص٢٥٣

الغلاف الجوي لأورانوس:(سطحه يتكون من الجليد)[٢٤٣](لون الفضة)

نبتون: يظهر في الصور الملونة ولونه اقرب للزرقة(ياقوته خضراء)

و لم افهم لم كان الترتيب خلاف الموجود بين الكواكب اليوم !

يبقى السؤال الوحيد والنقض الوارد على الرقم سبعة وهو أتدخل الأرض ضمن هذا الرقم أم هي الكوكب الثامن؟! فظاهر القرآن أن الأرض المسكونة ضمن السبعة ، لكن ظاهر الروايات تعد الكواكب سبعة ليس منها الأرض ، لذا فإننا نحتمل رواية الحديث بالمعنى والتصرف فيه بشكل طفيف وبالتالي فلا اختلاف بين القرآن والحديث في إثبات مجموعة شمسية من سبعة كواكب لا غير! فهل سنشهد علماء الفلك الغربيين في المستقبل وهم يتراجعون عن وجود كوكب ثامن أيضا بعد تراجعهم عن بلوتو؟!!

ومن الروايات الدالة على سكنى الكواكب ما رواه محمد بن الحسن الصفار[٢٤٤] في بصائر الدرجات((عن ابن سعيد الهمداني قال قال الحسن بن علي عليه السلام إن لله مدينة في المشرق

---

[٢٤٣] المنظومة الشمسية – عبد الأمير المؤمن – ص٢٦٣

[٢٤٤] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٥١٢ – ٥١٤/ المحتضر – حسن الحلي – ص١٨٦/ مدينة المعاجز – هاشم البحراني – ج٣ – ص٢٥٥/ الذريعة – الطهراني – ج١ – ص٤١٧

ومدينة في المغرب ، على كل واحد سور من حديد ، في كل سور سبعون ألف مصراع ، يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي ، ليس منها لغة إلا مخالف الأخرى ، وما فيها لغة إلا وقد علمناها وما فيهما وما بينها ابن نبي غيري وغير أخي وأنا الحجة عليهم))..

فقوله ((مدينة في المشرق ....ومدينة في المغرب)) قد لا يدل على أرضية هذه المدن بقدر دلالته على فضائيتها .

و المشرق هو مكان تواجد الشمس ، لذلك فهو يشير إلى أحد الكواكب الداخلية في المجموعة الشمسية ، والتي تقع بين كوكب الأرض والشمس (مثل عطارد والزهرة) أما المغرب فهو المكان الذي تقع فيه الكواكب الخارجية (مثل المشتري وزحل ونبتون)وعليه فهاتان المدينتان تقعان واحدة منهما في احد الكواكب الخارجية والأخرى في احد الكواكب الداخلية..

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات [٢٤٥]((عن قلقلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد أخضر ، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقا و لم يفرض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة ...))

وهو واضح بان لله خلقا لم يكلفهم بتكاليف العبادات وغيرها مما افترضها على عباده في كوكب الأرض، وهذا قد يرجع لتخلفهم الفكري إلى درجة أنهم لا يفقهون التكليف و لم تقم عليهم الحجة بذلك.

وروى محمد بن الحسن الصفار[٢٤٦] عن أبي صالح قال ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم فقال نعم ، ولله قباب كثيرة ، أما أن خلف مغربكم هذا تسعة وثلثين مغربا أرضا بيضاء ومملؤة خلقا يستضيئون بنورنا ،لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون اخلق الله آدم أم لم يخلقه.....)).

---

[٢٤٥] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٥١٢ – ٥١٤/ المحتضر – حسن الحلي – ص٢٧٩/ بحار الأنوار – ج٢٧ – ص٤٧

[٢٤٦] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٥١٢ – ٥١٤/ الكافي – الكليني –ج٨ – ص٢٣١

وهو واضح في إنه قصد بالمغرب جهة الكواكب الداخلية أي التي تكون فيها الشمس وقت الغروب ، فمن المعلوم أن الأرض عند دورانها حول الشمس تتسبب في سقوط أشعة الشمس على نقطة معينة على سطح الأرض ، وحين تواصل الأرض دورانها فهي تتسبب في أن تنحسر هذه الأشعة عن النقطة المزبورة ، وبالتالي فالشمس لا تغرب في الحقيقة بل إن النقطة المعينة هي التي تغرب وتهرب عن مسقط الأشعة وهذا هو غروب الشمس..

كما تحدثت الرواية عن تسعة وثلاثين أرضا (قباب!) وهو وصف لطيف للأرض فالأرض من فوق القمر تُشاهد على هيأة نصف كرة غير نظامي وكذلك من الأسفل ، فالقبة هي نصف كرة وكل كوكب هندما يُرى في الفضاء فهو قبة لأن نصفه الملاقي للشمس مضيء ونصفه الثاني مظلم فهو قبة في الحقيقة !

لاحظ صورة رقم –٢٠–

صورة رقم –٢٠– الأرض قبة في السماء

كما يوضح الحديث كون هذا الخلق لا يخطأ ، فهو قد وصل من السير في طريق الطاعة لله درجة العصمة وقوله((يستضيئون بنورنا)) يؤكد هذا الفهم ، فالناس عندما يصلون درجة المجتمع المعصوم على يد الإمام المهدي (عج) يستضيئون عندها بلا شمس وهو تفسير الآية

الكريمة((وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا))(الزمر: من الآية٦٩) إذ روى القُمّي في تفسيره[٢٤٧]((قوله : (وأشرقت الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثني القاسم بن الربيع قال : حدثني صباح المدائني قال : حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : " وأشرقت الأرض بنور ربها " قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام)).

فالظاهر إن الخلق الذي يعيش على الكواكب التي ذكرها الإمام (ع) قد وصلوا الى مستوى من التسليم والطاعة بما شكل خطوة واسعة نحو العصمة والاستضاءة بنور الأئمة عليهم السلام..

وروى المجلسي[٢٤٨]((عن أبي حمزة : قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : يا أبا حمزة ، هذه قبة أبينا آدم عليه السلام وإن لله عز وجل سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين)).فانظر لقوله((هذه قبة أبينا آدم)) و(هذه)تستعمل للقريب وهو يشير هنا إلى الأرض أما الأخريات فهن((تسعة وثلاثين قبة)) .

وقال المجلسي[٢٤٩] ((روى البرسي في (مشارق الأنوار) عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات ، ثم قال : أتظن أن الله لم يخلق خلقا سواكم ؟ بلى والله ! لقد خلق الله ألف ألف آدم ، وألف ألف عالم ، وأنت والله في آخر تلك العوالم .)). ولم يظهر من الحديث معنى قوله عليه السلام((وأنت والله في آخر تلك العوالم)) أهذا التأخر تأخر زماني أم تأخر تقني حضاري أم تأخر روحي ؟ فكل هذا ظل مسكوتاً عنه ولا دليل على احد احتمالاته إلا الاحتمال الأخير الذي قد يكون له ما يؤيده من أحاديث تتكلم عن موحدين لا يشركون بالله طرفة عين.

---

[٢٤٧] تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ٢ – ص ٢٥٣

[٢٤٨] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٤ – ص ٣٣٥ – ٣٣٦

[٢٤٩] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٤ – ص ٣٣٥ – ٣٣٦

وقال المجلسي[٢٥٠] ((وروى من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام أن لله مدينتين : إحديهما بالمغرب ، والأخرى بالمشرق ، يقال لهما جابلقا وجابرسا ، طول كل مدينة منهما اثنا عشر ألف فرسخ ، في كل فرسخ باب ، يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون ألفا ، ويخرج منها مثل ذلك ، ولا يعودون إلى يوم القيامة ، لا يعلمون أن الله خلق آدم ، ولا إبليس ، ولا شمس ، ولا قمر ، هم والله أطوع لنا منكم ، يأتونا بالفاكهة في غير أوانها ، موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون))..

وروى حمد بن الحسن الصفار في بصائره[٢٥١] ((حدثنا محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الصمد عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم أو لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه ...))

وهو واضح الدلالة.

رحلة ذي القرنين والفضاء الخارجي

إن أول من أشار إلى أن رحلة ذي القرنين قد تكون رحلة في الفضاء الخارجي ، هو الدكتور عبد الستار أسمير الرجبو وذلك في بداية التسعينيات(١٩٩٣) في كتابه((رحلة بين الحقيقة والخيال في سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج)) وظل هذا الأمر مثار شكوك كثيرة ، إذ أثار الرجبو أثار أسئلة أكثر مما أجاب منها، إذ انه لم يجزم بأي من أجزاء القصة التي استنبطها من القرآن (على الرغم من متانتها)، بل انه كان يعطي رؤوس أقلام لمن يأتي بعده ، ونعم ففي نهاية التسعينيات شهدنا الباحث عالم سبيط النيلي وهو يطور نظرية الرجبو ويسد الكثير من الثغرات التي عانت منها ، وأضاف إليها الكثير ، على الرغم من أنه ارتكز على المرتكزات

[٢٥٠] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٤ – ص ٣٣٥ – ٣٣٦

[٢٥١] بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٥١٢ – ٥١٤

نفسها التي انطلق منها الرجبو ، رغم نفي أتباعه لذلك – وأنا من قراءتي للكتابين استبعد كثيرا عدم اطلاع النيلي على كتاب الرجبو – ولكن رغم ذلك بقيت بعض الاستدلالات تحتاج إلى زيادة مناقشة وتتميم وابتكار ، فعالم سبيط النيلي قد اغفل نقاطا كثيرة في بحثه الذي أودعه في كتابه((الطور المهدوي))وهذه صفة البشر إذ لا يكمل منهم إلا الذين رحمهم الله وانعم عليهم، وما سنفعله هو تدارك الثغرات التي ظلت من غير إجابات ، ومحاولة ابتكار بعض النظريات حتى تكتمل الفكرة الأصلية ونكون قد دفعنا نحو الأمام وأعطينا من يأتي بعدنا قدراً كافياً ليضيف هو كذلك ما يستطيع إضافته .

إن اسم ذي القرنين ورد في القرآن في ثلاثة موارد جمعتها الآيات الكريمة في سورة الكهف من الآية ٨٣الى الآية ٩٩ قال تعالى:

((وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً(٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً(٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَباً(٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً(٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً(٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً(٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (٩٩)

صدق الله العلي العظيم

لعل القاريء لهذه الآيات الكريمة سيقف على جملة أمور منها:

١. إن الآيات تنقسم الى أربع مجوعات ، أو أن الرحلة التي بدأها ذو القرنين تنقسم إلى أربع مراحل*:

المرحلة الأولى: في قوله تعالى ((وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً(٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً(٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَباً(٨٥)))

والملاحظ على هذه المرحلة أنها رحلة أرضية محضة ، فقوله تعالى((إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ)) يدل على ذلك من غير لبس ، وكمسألة طبيعية فإن الله سبحانه عندما يسخّر نِعَمَه لأحد من أهل الأرض فسيبدأ من الأرض طبعاً ، وقوله تعالى((وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً)) يؤكد ذلك، فسبحانه قد آتى ذا القرنين وسائلاً لتحقيق هذه النعمة والاجتباء الرباني و((السبب هو الدليل))[٢٥٢] فذو القرنين يملك مفاتيح العلوم ، والتي بواسطتها فعل ما لم يفعله احد قبله في الأرض ، فذو القرنين كان يستنير بدليل الهي لحكمة إلهية وليس الأمر اعتباطاً ، فالأقوام الذين مر بهم كان مقدرا من الله أن يمر بهم و لم يذهب إليهم لخطأ في تحديد المسار أو بالمصادفة أو ماشابه!

وقوله سبحانه((فاتبع)) بفاء التفريع يدل على مواصلة الرحلة الأرضية بدون توقف ، بل إنها كانت رحلة متواصلة .

المرحلة الثانية: في قوله تعالى((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً(٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً(٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٨٩)))

---

* الذي يتابع الآيات القرآنية بدقة يجد أن من الخطأ ما ذكره عالم النيلي عن رحلة في ثلاث مراحل بل هي في أربع مراحل (راجع الطور المهدوي – ص٤٥)

[٢٥٢] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩ – ص ٢٢٥

وهذه الرحلة ليست في الأرض حتما ، للأدلة الروائية المستفيضة والتي تخرج الرحلة من أرضيتها إلى غيرها ، واللطيف في هذه الآيات هو قوله((وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً)) وتعبيره ب((عندها)) يفيد انه ليس فيها فمهما كانت تلك العين(كوكبا أو نجما أو مذنبا) فالقوم الموجودون (عندها) لم يكونوا على ظهرها أو فيها وإلا لصرح بذلك كما صرح في قوله:

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) (البقرة:٣٠)

فهنا يقول سبحانه((فِي الْأَرْضِ)) و لم يقل (عند الأرض)

وفي قوله:

((يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)) (صّ:٢٦)

وهنا يقول سبحانه((فِي الْأَرْضِ)) و لم يقل((خليفة عند الأرض))

وكذلك الأمر في قوله تعالى:

((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً)) (الفرقان:٦٣)

وفي قوله تعالى:

((وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً)) (نوح:٢٦)

وقال سبحانه وتعالى عندما تكلم عن مريم عليها السلام :

((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً))(آل عمران: من الآية٣٧)

و تكلم عن جنة المأوى قال سبحانه وتعالى :

((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)) (النجم:١٣-١٥)

فاستعمل ((عندها)) لأنها ليست فيها بل بقربها هنا نعلم أن ما أفاده عالم النيلي كان خطأً واضحاً إذ قال((لقد تحرك باتجاه الشمس لحظة غروبها إذن فهو متجه نحو مدار الزهرة.....الزهرة مشابهة للأرض حجما وسنتها قريبة من سنة الأرض....ووجد فيها قوما

بطور يقرب من طور الأرض...إذن فقوله((فوجد عندها)) عند الأرض أي الكرة الأرضية))[٢٥٣]..

فالنيلي قرر أن ذا القرنين سافر إلى الزهرة ، ووجد هؤلاء القوم فيها و الصحيح هو أنهم عندها(لو كان الكوكب هو الزهرة فعلا) وليس فيها، أي أنهم – لو صحت فرضية كوكب الزهرة – فهم على قمر تابع لها وليس على ظهرها.

المرحلة الثالثة:في قوله تعالى:

((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً(٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٩٢)))

وخصائص هذه المرحلة تشابه خصائص المرحلة الثانية ، فكلتاهما ليستا في الأرض (وسنأتي على الأدلة الروائية المتظافرة على ذلك)..

والملفت للنظر ، انه سبحانه وتعالى استعمل هنا مفردة((مطلع)) و لم يقل (مشرق) ثم قال ((وجدها تطلع)) و لم يقل(وجدها تشرق) مع انه سبحانه استعمل الإشراق وهو يقصد اسم المكان الذي تُشاهد منه الشمس نحو قوله تعالى:

في سورة البقرة((سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (البقرة:١٤٢)
وفي سورة البقرة أيضا((قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))(البقرة: من الآية٢٥٨)

وفي ذلك نكتة دقيقة ،إذ أن الإشراق والطلوع يختص كل منهما بمقام خاص به ، وليس الأمر كما قال الراغب الأصفهاني((شرق : شرقت الشمس شروقاً: طلعت))[٢٥٤] فلو لم يكن المعنيان

[٢٥٣] الطور المهدوي- عالم سبيط النيلي – ص٤٦- ٤٨

[٢٥٤] مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص ٢٥٩

مختلفين لم يستعمل سبحانه كلٍ بمجال خاص! ولو كان المعنيان مترادفين لم يكن للآية القرآنية((سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)) (القدر:٥) أي معنى ! وكأنك تقول(أشرق الفجر) بينما المعروف أن الفجر من الشق ، وهنا هو كونه شقاً لليل[٢٥٥] وهو غير الإشراق بالتأكيد،وهذا معروف من اسمه(فجر) وهو من تفجّر أشعة الشمس وشقها للأفق قبل شروق الشمس لذا استعمل التفجير مع الأرض في القرآن كثيرا ، قال تعالى:

((كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً)) (الكهف:٣٣)

((وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)) (يّـــس:٣٤)

((وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)) (القمر:١٢)

((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) (البقرة:٦٠)

((وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً)) (الإسراء:٩٠)

((أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً)) (الإسراء:٩١)

من هنا نعلم بان استعمال ((مطلع)) و((مغرب)) يراد بها ليس جهة خروج الشمس من مكان معين ، بل لأنها ظاهرة بينة في تلك الجهة ، وهذا لا يكون على الأرض إلا بقيد وهو أن يكون الوقت تالياً لشروق الشمس ((أي الضحى)) وقبل غروبها ، إذن فالشروق هو عملية صعود الشمس في السماء للرائي من جهة المشرق من خط الأفق ، ثم تتلوها عملية الطلوع وهي عملية صعود الشمس في السماء بعيدا عن خط الأفق لذا قال تعالى : ((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً)) (الكهف:١٧)

فاستعمل((طلعت)) و لم يقل((أشرقت)) لكونها في وقت الإشراق لا تستطيع أن تُدخل أشعتها

[٢٥٥] مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص٣٧٣

الشمسية لداخل الكهف فلا ضر من ذلك ، ولكنها إذا صعدت في قلب السماء يكون ذلك أمراً مألوفاً وهذا يكشف عن احد أمرين:
إما أن يكون الكهف في وسط سلسلة جبلية ، تمنع الشمس من التأثير عليه وقت الإشراق ، وإما أن يكون الكهف في منخفض عن مستوى سطح البحر ، وحينئذٍ فالنتيجة واحدة وهو أن الشمس لا تستطيع إدخال أشعتها إلا عند طلوعها ، وليس عند شروقها ،وهذا يقوي اختيار بعضهم أن الكهف هو كهف فيلادلفيا(عمّان القديمة)وهي تبعد مسافة ثلاثة عشر كيلومتراً جنوب شرق عمان الحالية.

وقوله سبحانه وتعالى ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ)) أردفه بقوله((وَجَدَهَا)) في المرحلة الثانية وقوله سبحانه وتعالى ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ)) أردفه بقوله((وَجَدَهَا)) ، فالمغرب والمطلع هما اسما مكان و(المَطْلَع) يختلف عن (المَطْلِع) والأخير هو اسم مكان، وتعبيره بـــ((وَجَدَهَا)) يسكت عن مكان المطلع والمغرب ، ، ويوجه الأذهان نحو الشمس ، لأن لها التأثير الأكبر على المغرب والمطلع ، اللذين اتصلا بحركة الشمس ، فهما مكانان أخذا أهميتهما من حركة الشمس ، إن لم نقل إنهما موجودان لتوسط الشمس في وجودهما ، ولولاها لما كان لهما شأن وفرصة في الحياة ، وهذا يدفع إلى احتمال بأن الرحلة الفضائية لذي القرنين كانت نحو كواكب داخلية للمجموعة الشمسية ، أي احد الكوكبين (عطارد والزهرة) لكون الكواكب الأخرى الخارجية تزداد برودة وجليداً كلما ابتعدت عن الشمس، وفي الروايات ما يُستظهر منه ذلك وسوف نمر عليها إنشاء الله.

المرحلة الرابعة:قوله تعالى:

((حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً) (٩٩)))

إذن فخاتمة القصة التي قصها الله سبحانه في القرآن الكريم ، تنتهي بالرحلة الرابعة لذي القرنين والتي كانت إلى منطقة((بين السدين)) ، وكان دونهما قوم لا يَفقهون قولا (أي لا يعرفون الكلام) فقد يكونون في مرحلة ثقافية متأخرة ، وفي بداية لغة الإشارة والأصوات المتقطعة للتفاهم وعلى قراءة (لا يُفقِهون قولاً) قال بأنهم يتكلمون لغة غريبة لا يفهمها غيرهم [٢٥٦] ، وقد يكون هذا اظهر لأونهم ليسوا من الأرضيين (كما سنرى) فلغتهم تختلف عن شجرة اللغات المعروفة لأهل الأرض لذلك وصفهم الله بذلك .

والملاحظ هنا انه كان هناك (سدّين) في هذا المكان ، ووصل ذو القرنين إلى ما بينهما ، وقد استعمل سبحانه مفردة((بلغ)) ليصف وصوله إلى هذا المكان مما يكشف عن أن الرحلات الثلاث الأخيرة له كانت كل واحدة لجهة متميزة عن الأخرى ، فاستعمال (بلغ) يفيد الوصول إلى منتهى الغاية في الجهة المقصودة وأقصى المقصد[٢٥٧] وهو يختلف عن مفردة (وصل) فقد يكون الوصول هو بداية الى غاية أخرى في المقصد نفسه بخلاف البلوغ.

ولعل الحكمة في انه سبحانه لم يشر إلى الجهة الجغرافية في الرحلة الرابعة ، بل انه قال ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)) بينما قال في الرحلة الثانية((حتى إذا بلغ مغرب الشمس)) وقال في الرحلة الثالثة((حتى إذا بلغ مطلع الشمس)) ما يكشف عن أنها جهة ثالثة لا للشرق ولا للغرب فقد تكون هذه الرحلة رحلة مختلفة تماماً عن الرحلات الثلاث ، فالأولى كانت أرضية والثانية والثالثة كانتا فضائيتان (كما ستثبت الروايات المتظافرة) إلى الشرق والغرب من الكرة الأرضية ، أما هذه فقد أُبهمت جهتها ، وما هذا إلا لنكتة طبعاً ، ولا اعتقد بان الرحلة كانت

[٢٥٦] تفسير التبيان – الطوسي – ج٧ – ص٩٠

[٢٥٧] مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص٦٠

للشمال أو الجنوب إذ لذُكر ذلك مثلما ذُكرت الوجهتان السابقتان ، فلم يبق إلا أن تكون الرحلة زمنية أي أنها كانت في (البعد الرابع) كما يصفه بعضهم ، ومن هنا فسؤال إبراهيم الخليل عليه السلام لذي القرنين ((بمَ قطعت الدهر))[٢٥٨]؟! والدهر هو الزمن فسؤال إبراهيم عليه السلام سؤال منطقي سيسأله أي شخص مكانه إذا رأى رجلا مثل ذي القرنين قد جاء في زمان غير زمانه! أي أن ذا القرنين سافر في غور الزمن وليس بالزمن! أي انه اختزله وهذا يحدث بشرط ان يكون المسافر بسرعة أسرع من الضوء أضعافاً عديدة مما يمكنه أن يلج عبر بوابة الزمن ليلقي أناساً في المكان نفسه ولكن في زمان مختلف تماماً !!

وأما في الروايات فقد جاءت روايات عديدة عن المعصومين بشأن ذي القرنين وقصته اخترنا منها:

ما نقله صاحب البحار عن العياشي في تفسيره[٢٥٩]((عن حارث بن حبيب قال : أتى رجل علياً عليه السلام فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين ، فقال له : سُخّر له السحاب ، وقُرّبت له الأسباب ، وبُسِط له في النور ، فقال له الرجل : كيف بُسِط له في النور ؟ فقال علي عليه السلام : كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار ، ثم قال علي عليه السلام للرجل : أزيدك فيه ؟ فسكت .)).

والرواية واضحة الدلالة فقوله عليه السلام: ((سُخّر له السحاب)) يشير إلى آلة يطير بها أينما شاء ، مع السكوت عن طريقة الطيران ونوع الآلة ، هذا مع وجود نصوص عن المعصومين حول الآلة التي ركبها ذو القرنين ستأتيك في مكانها ،ولكون الأئمة عليهم السلام كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم ، فلم يتطرق الإمام عليه السلام مع هذا السائل لمسائل أكثر تعقيداً تطرق لها الإمام مع آخرين لذا قال الإمام في آخر الرواية((أزيدك فيه؟!))مما يكشف عن إن الإمام سكت عن أمور لم يرد إظهارها له ابتداءً لمصالح قد تتعلق بقوة إيمانه ،

---

[٢٥٨] مستدرك الوسائل – الميرزا النوري- ج٥ – ص٣٩٩

[٢٥٩] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ١٩٨ – ٢٠٣

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام[٢٦٠]((إن رجلاً قال لعلي (ع)يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن به مما أهدى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لو رأيتم عجيبة من عجايبي لكفرتم وقلتم إني ساحر كذاب وكاهن وهو من أحسن قولكم))!.

وقوله عليه السلام((وقُربت له الأسباب ، وبُسط له في النور ، فقال له الرجل : كيف بسط له في النور ؟ فقال علي عليه السلام : كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار))..وما أبدع هذا الكلام فالأسباب هي طرق السموات كما استظهرها غير واحد ، وقوله((قُربت)) و((بُسطت))بالمبني للمجهول (وهو معلوم!) يكشف عن القوى الإلهية التي سددت خطى ذي القرنين ، إذ أن التقريب هو الاختزال والاختصار فأسباب السموات – وهي طرقها – اختُصرت له وهذا ما يجيب على السؤال الذي يسألونه اليوم ، وهو إذا كانت المسافات بين الكواكب والمجرات تبلغ ملايين السنوات الضوئية ، فأنّى للإنسان العمر الكافي لقطع هذه المسافات؟!

والسؤال مهم ، والجواب عليه : أن للسموات طرقاً مختصرة لم يُكشف عنها إلا للخواص من أولياء الله ، فكما أن على الأرض طرقا مختصرة تمكّن الولي من طوي الأرض وهذا موجود عند جميع المسلمين ومنها قصة آصف بن برخيا كما قصه القرآن ((قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل:٤٠)
وقوله((فلما رآه مستقرا عنده)) واستعماله (الفاء) يفيد التراتب الزمني ، وإذ رأى القصر مباشرة بعد كلامه مما ينبئك عن السرعة الخارقة لهذا الوصي ،كذلك في السموات هناك طرق مختصرة قد لا تطول الرحلة خلالها إلا أياما قليلة تختصر بها مئات وآلافٌ من السنين في السفر، وقد ورد في المأثور ما يفيد ذلك في التوجه الفطري إلى الله تعالى اذ ورد ((عن أبي بصير ، عن الصادق (عليه السلام) – في حديث طويل ، في كيفية خلق آدم (عليه السلام) – إلى أن

[٢٦٠] مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلي – ص ١١٨

قال : " ثم أمر الله تعالى الملائكة أن يحملوا آدم على أكتافهم ، ليكون عاليا عليهم ، وهم يقولون : سبوح ، سُبّوح ، لا خروج عن طاعتك ، وسارت به في طرق السموات))[٢٦١].. وهنا فهم جديد لآية قرآنية لم يُعِرها المفسرون كثير اهتمام وهو قوله تعالى((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)) (المؤمنون:١٧)

فالطرائق هي طرق السماوات ، وليست هي السماوات نفسها! غير أن المفسرين (عدا من فسر الآية بالتفسير الباطني) اتفقوا وبلا استثناء على كون هذه الطرائق هي السماوات ، وسبحانه قد عبّر عن السموات بألفاظها في عشرات المواضع ، إذ جاء لفظ (السموات) في مئة وتسعين موردا وجاء لفظ(السماء)في مئة وعشرين موردا فلِمَ يعبر فقط في هذا الموضع بهذا التعبير((سبع طرائق))؟!

فضلاً عن هذا فالآية متناسقة مع المرويات ، ومن ذلك دعاء الإمام زين العابدين((يا مالك خزائن الأقوات وفاطر أصناف البريات ، وخالق سبع طرائق مسلوكات من فوق سبع أرضين مذللات ، العالي في وقار العز والمنعة))[٢٦٢]فقول الإمام ((مسلوكات))تشير إلى طرق في السماء ولو أراد السموات لاستعمل (العروج) كما قال سبحانه وتعالى :

((وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ))(سبأ: من الآية٢))

((يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)(الحديد: من الآية٤)

((وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)) (الحجر:١٤)

والى هذا أشار الجن في سورة الجن بقولهم((وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً)) (الجن:١١)

---

[٢٦١] مستدرك الوسائل – الميرزا النوري – ج ٨ – ص ٣٧٠

[٢٦٢] الصحيفة السجادية – الإمام زين العابدين (ع) – ص ٤٤٤

لذا استعمل الإمام عليه السلام مصطلح(السلوك) كما استعمل ذلك صريحا مقترناً بالطريق، كما في قول النبي صلى الله عليه وآله ((من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة))[٢٦٣] ونحوه قول الإمام الكاظم عليه السلام ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سلك طريقا (إلى الحج) لم يرجع فيه))[٢٦٤].

والطرائق هنا جمع طريق ، وعبّر الجن عن اتجاهاتهم الدينية المتفرقة بـــ(الطرق) لكونهم سلكوها فكرياً واعتقادياً ، فهي طرق في الحقيقة. كما عبَّر الناس عن الاتجاهات الدينية بـــ(المذاهب) ،مع العلم بان لفظ (طرائق) ورد بهذا الشكل في موردين فقط في القرآن ، هما مورد (سورة المؤمنون) ومورد(سورة الجن) وأما لفظ (طريق) فقد ورد مفرداً في عدة موارد ، لذا فمن الصعب فهم قولهم بأن الطرائق هي السموات!.

إذن فالطرائق في مورد (المؤمنون) هي طرق خاصة للسموات ، ويبقى مكانها وكيفية سلوكها الى اليوم غامضاً وغير مكتشف وقد يبقى كذلك إلى ما شاء الله.

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:((وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)) (الحجر:١٤)
فالآية المباركة تنص على وجود أبواب للسماء قابلة للفتح ، ومنها يتم العروج والصعود إلى أعالي السماء ، وقوله تعالى ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ))(القمر:١١)
وهي تثبت ان السماء ليست فارغاً بل لها طرقات تُسلك وأبواب تفتح.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢٦٥]((إن أمرنا صعب مستصعب ، لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل

---

[٢٦٣] بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار –ص٢٣
[٢٦٤] الكافي – الكليني - ج٤ – ص٢٤٨
[٢٦٥] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢ - ص ١٢٩ – ١٣٠/ الكافي – الكليني –ج١ – ص١٨٥/ ينابيع المودة – القندوزي –ج١ – ص٢٠٨

أن تفقدوني ، فلانا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض ، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ، وتذهب بأحلام قومها))..ففي الرواية إشارة صريحة لطرقٍ في السموات.

وقوله عليه السلام في الحديث الذي نقلناه((كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار)) إشارة إلى طبيعة الرؤية في الفضاء الخارجي، ففي الفضاء الخارجي ليس هناك ليل ولا نهار وإنما نور ناتج من سطوع النجوم والأجسام المضيئة في السماء ، لا يتغير ولا ينقص ولا يزيد إلاّ بحدوث انفجارات هائلة في الكون، وهذا غريب عن ليلنا ونهارنا الذي يعتمد على حركة الأرض حول نفسها ومواجهة جزء معين منها للشمس أو مغيبه عنها(علما بأن أول من كشف عن ظلمة الارض عملياً هو الروسي (يوري غاغارين) عند صعوده الى الفضاء في الثاني عشر من نيسان عام١٩٦١م).وقد وردت إشارة لهذا في حديث نقله العياشي في تفسيره [٢٦٦]((ثم اتبع) ذو القرنين (سببا) في ناحية الظُلْمة)) والظُلْمة في حديث أهل البيت عليهم السلام تُعرف من القرائن المحيطة بها ، وهنا تمثل الفضاء الخارجي ، والدليل ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام ((لا يخرج المهدي حتى تُرقى الظُلْمة)) وهذا يكشف عن أن خروج الإمام يكون في وقت تكون التكنولوجيا الفضائية في قمتها ، إذ أن الظُلمة تُرقى لذا استعمل الإمام عليه السلام ((تُرقى)) و لم يستعمل((تُصعد)) إذ أن ((أن الرقي أعم من الصعود ، ألا ترى أنه يقال رقى في الدرجة والسلم ، كما يقال صعد فيهما ، ويقال رقيت في العلم والشرف إلى أبعد غاية ورقي في الفضل ولا يقال في ذلك صعد والصعود على ما ذكرنا مقصور على المكان ، والرقي يستعمل فيه وفي غيره فهو أعم وهو أيضا يفيد التدرج في المعنى شيئا بعد شيء ، ولهذا سمي الدرج مراقي وتقول ما زلت أراقيه حتى بلغت به الغاية أي أعلو به شيئا شيئا .))[٢٦٧] فلما لم يكن الفضاء الخارجي مكاناً مادياً محدداً استعمل له رقي و لم يستعمل له صعد هنا.

فقول المشركين للنبي صلى الله عليه وآله((أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً))

[٢٦٦] تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي – ج ٢ – ص ٣٤٢ – ٣٤٣

[٢٦٧] الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ص ٢٥٩ – ٢٦٠

(الاسراء:٩٣)

ناظر لذلك فإنهم سمّوا العروج إلى السماء رقياً.

ونقل صاحب البحار عن العياشي في تفسيره[٢٦٨] ((عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال : كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب ، وذلك بعد طوفان نوح ، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ، ثم أحياه الله بعد مائة عام ، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق ، فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين ، وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنيه ، ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب ، وآتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق والباطل ، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه : أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبتهم منك ، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فيبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب)) .

والحديث كله إشارات سابقة لزمنها ، لأناس لم يكونوا يفهمون كلام الإمام لو تكلم به حسب الواقع،وخير تفسير لتلك القرون التي في غرب الأرض والقرون التي في شرق الأرض هو ما نقله الثعلبي في عرائسه إذ قال[٢٦٩]((روى وهب بن منبه وغيره من أهل الكتب قالوا : كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه " اسكندروس " ويقال : كان اسمه " عياش " وكان عبدا صالحا ، فلما استحكم ملكه واستجمع أمره أوحى الله إليه : يا ذا القرنين ! إني بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي عليهم ، وهذا

[٢٦٨] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ١٩٨ – ٢٠٣

[٢٦٩] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٧ – ص ١٠٧ – ١١٠

تأويل رؤياك وإني باعثك إلى أمم الأرض كلهم وهم سبع أمم مختلفة ألسنتهم ، منهم أمتان بينهما عرض الأرض ، وأمتان بينهما طول الأرض ، وثلاث أمم في وسط الأرض ، وهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج . فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند المغرب يقال لها " ناسك " وأمة أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها " منسك " وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها " هاويل " وأمة في قطر الأرض الأيسر يقال لها " قاويل "))..والظاهر ان قوله((إني باعثك إلى أمم الأرض كلهم)) كان نقلا بالمعنى لان ابن حجر نقل القصة نفسها ولكنه قال((ان الله بعثه إلى أربعة(كذا)أمم أمتين بينهما طول الأرض وأمتين بينهما عرض الأرض))[٢٧٠] وهذا لا خلاف عليه ويتوافق مع سائر الروايات الواردة في الموضوع نفسه .وهو يثبت أن هذه الأمم خارج الأرض وإنما البعد بينهم كان قياسا إلى وجود الأرض .

وقوله عليه السلام في رواية البحار((ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب ، وآتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق والباطل ، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه : أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبتهم منك ، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فيبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه))..

والرواية واضحة في السفر الى خارج الأرض حتى((أبصر ما بين الشرق والغرب)) وكان مؤيداً بأسلحة رهيبة فيها ((ظلمات ورعد وبرق)) وهي كناية عن أسلحة متقدمة كان يستخدمها ذو القرنين في عصره ، للسيطرة على الأرض والسماء وبسط حكم الله فيهما،وقوله عليه السلام((أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد)) إذ لم يقل (سر في منطقة ما غرب الأرض) بل قال((سر في ناحية غرب الأرض وشرقها)) والطريقة التي استعملها

[٢٧٠] فتح الباري – ابن حجر – ج ٦ – ص ٢٧١

ذو القرنين في سيره في ((ناحيتي)) الأرض الشرقية والغربية هي (طي البلاد) ولم يقل طي الأرض ، وتعبيره بناحية غرب الأرض إشارة إلى أن هذا الأمر ليس في (مغرب الأرض) وهي جهة الغرب للموجود على الأرض للرائي من السماء(كما جاء في الحديث) فاللفظ تغير إلى ((ناحية غرب الأرض وشرقها)) والناحية هي كل الشيء وليس بعض الشيء[٢٧١] إذاً فالكلام كان عن نواحي غرب وشرق للأرض وهو ما نُص عليه في اغلب الروايات.

و(الطي) كلفظ قرآني استعمل في القرآن مع السموات ولم يستعمل مع الأرض إذ قال تعالى:

((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)) (الانبياء:١٠٤)

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (الزمر:٦٧)

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه[٢٧٢]((وأسألك بنور اسمك الذي خلقت به نور حجابك النور ، وأسألك يا الله باسمك الذي تضعضع به سكان سمواتك وأرضك ، واستقر به عرشك ، وتطوى به سماؤك ، و تبدل به أرضك ، وتقيم به القيامة)).

فسمّى عملية السير في السماء (طيّا).والظاهر ان الفرق بين الطي و العروج ، أن العروج يكون رُقيّا من الأسفل الى الأعلى ، أما الطيّ فيكون خلال السماء أفقياً والله اعلم.

إذاً فالاستعمال الشائع (طيّ الأرض) هو في الأصل للسموات وليس للأرض وإنما استعمل القرآن (السير) مع الأرض فقال:

((فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) (القصص:٢٩)

---

[٢٧١] الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري- ص١٥٢

[٢٧٢] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٨٨ – ص ١٧٤

((وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً)) (الطور:١٠)

((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا))(يوسف: من الآية١٠٩

((أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(الحج:٤٦)

((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا....)) (الروم:٩)

((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...)) (فاطر:٤٤)

((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا...)) (غافر:٢١)

((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (غافر:٨٢)

((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا)) (محمد:١٠)

واستعمال الطي للأرض عند العرب كان في مورد قطع المسافات في ظرف زمني قصير ، وكانوا يقصدون بها الظهور في مكانين من غير المرور بالمسافة بينهما ،وقد يكون هذا مأخوذا من الإشارة للطي في السموات.

وأكمل صاحب البحار الرواية الطويلة بقوله[٢٧٣]((وكان له خليل من الملائكة يقال له : رقائيل يترل إليه فيحدثه ويناجيه ، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين : يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء ؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض ؟ قال رقائيل : يا ذا القرنين وما عبادة أهل الأرض ، فقال : أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبدا ، أو راكع لا يسجد أبدا ، أو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ، فبكى ذو القرنين بكاء شديدا فقال : يا رقائيل إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي و حق طاعته ما هو أهله ،

[٢٧٣] بحار الأنوار – المجلسي – ج١٢ – ص٢٠٠

قال رقائيل : يا ذا القرنين إن لله في الأرض عينا تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله ، إنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت ، فإن ظفرت بها تعش ما شئت ، قال : وأين تلك العين ؟ وهل تعرفها ؟ قال : لا غير أنا نتحدث في السماء أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، فقال ذو القرنين : وأين تلك الظلمة ؟ قال رقائيل : ما أدري ، ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل ومما أخبره عن العين والظلمة و لم يخبره بعلم ينتفع به منهما ، فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين : يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عينا تدعى عين الحياة ، فيها من الله عزيمة إنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت ؟ قالوا : لا يا أيها الملك ، قال : فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ؟ قالوا : لا أيها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب ، وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء : أوصياء الأنبياء ، وكان ساكتا لا يتكلم حتى إذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام : أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم ، وعلم ما تريد عندي ، ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه وقال له : ادن مني فدنا منه ، فقال : أخبرني ، قال : نعم أيها الملك ، إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر ، فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة ، فيها من أمر الله عزيمة ، إنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، ففرح ذو القرنين وقال : ادن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها ؟ قال : نعم ، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس – يعني مطلعها – ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم و أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه ، فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير وتأهب له بأعد العدة وأقوى القوة ، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز فسار اثنتي عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يفور سد ما بين الأفقين ، فنزل بطرفها

وعسكر عليها ، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم ، فقال : يا معشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة ، فخروا له سجدا فقالوا : أيها الملك إنك لتطلب أمرا ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك ، قال : إنه لا بد لي من طلبها ، قالوا : أيها الملك إنا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا ولكنا نخاف أن يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك ، وزوال سلطانك ، وفساد من الأرض ، فقال : لابد من أن أسلكها ، فخروا سجدا لله وقالوا : إنا نتبرء إليك مما يريد ذو القرنين . فقال ذو القرنين : يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب ، قالوا : الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب ، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثا أبكارا وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل ، فدفع إلى كل رجل فرسا وولى فسحر – وهو الخضر – على ألفي فرس ، فجعلهم على مقدمته ، وأمرهم أن يدخلوا الظلمة ، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثنتي عشر سنة ، فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت وإلا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا ، فقال الخضر : أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا ؟ فأعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء ، فقال : خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح ، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها ، فأخذها الخضر ومضى في الظلمة ، وكان الخضر يرتحل ويترل ذو القرنين ، فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه : قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه ، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتى خاف أن لا يجيبه ، ثم أجابته فخرج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين ، و إذا ماؤها أشد بياضا من اللبن ، وأصفى من الياقوت ، وأحلى من العسل ، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته ، فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا ، ومر ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما وأربعين ليلة ، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور ، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة فركة كأن حصاها اللؤلؤ ، فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ .

فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ، ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر ، والطير أسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنه الخطاف أو صورة الخطاف أو شبيه بالخطاف أو هو خطاف ، فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين ، فقال الطائر : يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حد بابي هذا ، ففرق ذو القرنين فرقا شديدا ، فقال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثر في الأرض بنيان الاجر والجص ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطير وامتلأ حتى ملا من الحديدة ثلثها ، ففرق ذو القرنين فقال : لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثرت المعازف ؟ قال : نعم ، قال : فانتقض الطير وامتلأ حتى ملا من الحديدة ثلثيها ، ففرق ذو القرنين فقال : لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر ، قال : فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقا منه ، فقال له : لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ، فانضم ثلثه ثم قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، هل ترك الناس الصلاة المفروضة ؟ قال : لا ، قال : فانضم ثلث آخر ، ثم قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة ؟ قال : لا ، قال : فانضم حتى عاد إلى حاله الأول ، فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر . فقال الطير : يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة ، فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها ، فإذا هو بسطح ممدود مد البصر ، وإذا رجل شاب أبيض مضئ الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل ، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه ، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلي ؟ ! قال ذو القرنين : مالي أراك واضعا يدك على فيك ؟ قال : يا ذا القرنين أنا صاحب الصور ، و إن الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر أن أؤمر بالنفخ فأنفخ ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذي القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال : يا ذا القرنين خذها فإن جاع جعت ، وإن شبع شبعت فارجع ، فرجع ذو القرنين بذلك

الحجر حتى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له وما كان من أمره ، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه ، ثم قال لهم : إنه أعطاني هذا الحجر وقال لي : إن جاع جعت وإن شبع شبعت ، قال : أخبروني بأمر هذا الحجر ، فوضع في إحدى الكفين فوضع حجر مثله في الكفة الأخرى ثم رفع الميزان فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الاخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله ، ثم رفعوا الميزان فمال بها و لم يستمل به الألف حجر فقالوا : يا أيها الملك لا علم لنا بهذا . فقال له الخضر : أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عمالا علم لهم به ، وقد أوتيت علم هذا الحجر ، فقال ذو القرنين : فأخبرنا به وبينه لنا ، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ، ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ، ثم وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل ، وعجبوا وخروا سجدا لله تعالى وقالوا : أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا ؟ قال ذو القرنين : بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر ، قال الخضر : أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده ، وسلطانه قاهر ، وحكمه فاصل وإن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض ، وابتلى العالم بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وإنه ابتلاني بك ، وابتلاك بي ، فقال ذو القرنين : يرحمك الله يا خضر إنما تقول : ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني وجعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر ، فقال الخضر : أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور ، يقول : إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها ، ثم إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجرا مثله ، فيقول : كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه أبدا من كان قبلك ، ودخلت مدخلا لم يدخله إنس ولا جان ، يقول : كذلك ابن آدم ولا يشبع حتى يحثى عليه التراب ، قال : فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال : صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل ، لا جرم إني لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ، ثم انصرف راجعا في الظلمة فبينا هم يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم ، فقالوا : أيها الملك ما هذا ؟ فقال : خذوا منه ، فمن أخذ منه ندم ، ومن تركه ندم ، فأخذ بعض وترك بعض ، فلما

خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الاخذ والتارك ، ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها مترله ، فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه . قال : وكان صلى الله عليه وآله إذا حدث بهذا الحديث قال : رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئا إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب . ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا إلا أخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا ، ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد .))

فانتبه لقوله((فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز فسار اثنتي عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يفور سد ما بين الأفقين)).

والظلمة هنا يراد بها الفضاء الخارجي وانتبه لقوله ((ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء)) وهذه هي ظلمة الفضاء فهي ليست ناتجة من ليل ولا من دخان حجب ضوء الشمس .وقد ورد صريحا في رواية أخرى قوله((وجعل الليل والنهار عليه سواء فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها))[٢٧٤] ولا يصير الليل والنهار سواء إلا خارج الغلاف الجوي للأرض ولكل كوكب والسبب معروف فالضوء يسير مستقيما ما لم تعترضه ذرّات الغبار في عملية(التشتت) وحينها تبدأ ذرة الغبار بعكس أشعة الضوء يمينا وشمالا محدثة مجالا مضيئا وهذا هو الذي يحدث داخل الغلاف الجوي المليء بالغبار مسببا ضوء النهار الباهر عند شروق الشمس أما في الفضاء الخارجي فحيث لا غبار ولا انعكاس لأشعة الشمس فالرائي يرى الشمس مشرقة من غير أي ضوء يملأ المكان.على هذا يمكن تفسير الصور التي جاءت من القمر في رحلة المركبة(ابولو) إذ ان أهل الأرض رأوا القمر مظلماً على خلاف ما توقعوه ، وما تعودوا عليه من إن يروه جميلا منيرا في الليل ، وذلك لعدم وجود غلاف جوي للقمر ولا وجود لعملية(التشتت).

[٢٧٤] الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ٤ – ص ٢٤٦ – ٢٤٧

وقوله في الرواية((فأعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء)) وهي إشارة لجهاز تعقب كانوا يستعملونه للاستدلال على المكان كما يستعمل اليوم جهاز(g.b.s) للاستدلال على المكان.

وروى المجلسي في البحار[٢٧٥] ((عن جبرئيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ، ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه : دلوني ، فإذا حركت الحبل فأخرجوني ، فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره ، فأرسلوه في البحر وأرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما ، فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق ويقول يا ذا القرنين أين تريد ؟ قال : أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر ، فقال : يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره ، فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل وخرج))..

والصندوق الذي صنعه ذو القرنين من ((القوارير)) هو مركبة أقلت ذا القرنين إلى مجاهل الفضاء وقد تكون الإشارة إليها بأنها من قوارير لان القوارير تحتاج إلى دقة في الصنع ، وكونها من دقتها سهلة الكسر فكذلك هذه المركبة فاقرب ما يمكن التصريح عنه رعاية لأذهان الناس أن يقال بأنها من قوارير! إضافة لكونه استعمل (حبلا) كطريقة للاتصال بينه وبين أصحابه وهذه إشارة لطيفة لطريقة اتصال متقدمة كانت لديهم لم نجد تفصيلاً عنها ، إذ ان المعروف عن الأمواج الصوتية بأنها تسير بشكل مستقيم ولكون التقنيات المتقدمة الموجودة الآن لا تجد أي بديل عن الأمواج الصوتية في عملية الاتصال المتقدمة في الوقت الراهن، فقد يكون ذو القرنين قد استعمل آلة متقدمة للاتصال الصوتي الموجي كوسيلة للتواصل مع أصحابه ، وما هذا بغريب إذ وُجد أن اليونانيين قد استعملوا العديد من الآلات الدقيقة والتي تضم أجزاء رقيقة ودقيقة الصنع ، وكانوا قد استعملوا المسنّنات في بعضها مما يكشف عن وعي مبكر لبعض المخترعات العلمية الدقيقة.

---

[٢٧٥] بحار الأنوار- المجلسي - ج ١٢ – ص٢٠٦

وقد ورد مثل ذلك في وصف الدجال [٢٧٦]إذ روى الضحاك((أن الدجال ليس له لحية ، وافر الشارب طول وجهه ذراعان وقامته في السماء ثمانون ذراعا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا ، ثيابه وخفاه وسرجه ولجامه بالذهب والجوهر ، على رأسه تاج مرصع بالذهب والجوهر ، في يده طبرزن هيأته هيأة المجوس ترسه ترس فارسية وكلامه الفارسية تطوى له الأرض ولأصحابه طيا طيا يطأ مجامعها ويرد مناهلها إلا المساجد الأربعة مسجد (مكة) ومسجد (المدينة) ومسجد (بيت المقدس) ومسجد (الطور))) .ولا أظن بأن (الضحاك) وغيره اخترعوا هذا الكلام لولا أنه كلام معصوم سمعوه! فالضحاك يصف مركبة متقدمة دقيقة الصنع وليس غير ذلك وهذا هو الدجال!.

ومن الدلائل على أن البحر المذكور في رواية (البحار) هو الفضاء هو ما ذكر حول قعره فقعر المحيط في الأرض لا يبلغ ذلك ولا عشرة أمثاله ، إذن الرواية تتكلم عن بحر ثانٍ .وقد سمي البحر بحرا: لاستبحاره وهو انبساطه وسعته [٢٧٧] وسموا كل متوسع في شئ بحرا حتى قالوا فرس بحر باعتبار سعة جريه . وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه : وجدته بحرا[٢٧٨].

وروى الميرزا النوري في مستدركه[٢٧٩]عن الراوندي في قصص الأنبياء : بإسناده عن الصدوق ، بإسناده إلى محمد بن أروم ، ة عن محمد بن خالد ، عمن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ((حج ذو القرنين في ستمائة ألف فارس ، فلما دخل الحرم شيعه بعض أصحابه إلى البيت ، فلما انصرف قال : رأيت رجلا ما رأيت أكثر نورا و أحسن وجها منه ، قالوا : ذاك إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه ، قالوا : أسرجوا فأسرجوا ستمائة ألف دابة ، في مقدار ما يسرج دابة واحدة ، قال : ثم قال ذو القرنين : لا بل نمشي إلى خليل الرحمن ، فمشى ومشى معه أصحابه حتى التقيا ، قال إبراهيم عليه السلام : بم قطعت الدهر ؟ قال : بإحدى

---

[٢٧٦] حياة الإمام المهدي (ع) – باقر شريف القرشي – ص ٢٦٧

[٢٧٧] العين – الفراهيدي –ج٣ – ص٢١٩

[٢٧٨] مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص ٣٧

[٢٧٩] مستدرك الوسائل – الميرزا النوري – ج ٥ – ص ٣٩٨ – ٣٩٩

عشر كلمة : سبحان من هو باق لا يفنى ، سبحان من هو عالم لا ينسى ، سبحان من هو حافظ لا يسقط ، سبحان من هو بصير لا يرتاب ، سبحان من هو قيوم لا ينام ، سبحان من هو ملك لا يرام ، سبحان من هو عزيز لا يضام ، سبحان من هو محتجب لا يرى ، سبحان من هو واسع لا يتكلف ، سبحان من هو قائم لا يلهو ، سبحان من هو دائم لا يسهو)).

فانتبه إلى السؤال الذي وجهه الخليل عليه السلام إذ انه فكر كما يفكر كل إنسان في توجيه أهم سؤال في ذهنه ، فرأى أن يسأله عن الذي قطع به الدهر ؟! وهو سؤال وجيه وجهه خليل الرحمن لرجل فعل ما لم يفعله غيره!.

كماروى الشيخ الحويزي[٢٨٠]((عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن عليا صلوات الله عليه ملك ما فوق الأرض وما تحتها ، فعرضت له السحابتان الصعب والذلول فاختار الصعب فكان في الصعب ملك ما تحت الأرض ، وفى الذلول ملك ما فوق الأرض . واختار الصعب على الذلول ، فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثا خرابا وأربعا عوامر)).

ه إشارة الى أن السحابتين وسائل للطيران أقلت ذا القرنين ، والسحاب الصعب أقلت ذا القرنين الى الكواكب السبعة اذ اكتشف ذو القرنين بأن ثلاثة منها خراب غير مسكونة وأربعة عوامر بالمخلوقات.

وقد يكون المقصود بـــ((ملك ما فوق الأرض وما تحتها)) هي الكواكب العليا والسفلى في المجموعة الشمسية ، إذ أن بعض الكواكب تقع فوق الأرض في فلكها الدائر حول الشمس وبعضها الآخر تقع تحت الأرض ، لذا فمن يرى مجسَّماً صغيراً للمجموعة الشمسية لا يرى كواكبَ متعاقبات على نسق واحد كما يحاولون إن يبّسطوا ذلك في برامج التعليم والكتب المدرسية ، بل إن الكواكب غير منتظمة بهذا النحو ، لذا اختار الفلكيون أن يقيسوا الأمر نسبيا إلى الأرض فسمّوا بعض الكواكب بالعليا ، وبعضها بالسفلى نسبة إلى الأرض.فالعليا هي ما

[٢٨٠] تفسير نور الثقلين – الشيخ الحويزي – ج ٥ – ص ٣٦٦ – ٣٦٧

كانت فوق رأس الواقف باتجاه القطب الشمالي والسفلى ما كانت فوق الواقف باتجاه القطب الجنوبي.

روى المجلسي[٢٨١] رواية طويلة بشأن ذي القرنين جاء فيها ((سلكوا تلك الظلمة أربعين يوما وأربعين ليلة ، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور ، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة فركة ، كأن حصاها اللؤلؤ))..

والظلمة هنا قد تكون احد الأنفاق الزمنية التي يقال عن وجودها في الفضاء او إحدى الثقوب السوداء والتي بات بحكم المؤكد ما يقال عنها.وقوله((رملة خشخاشة فركة)) أوصاف لأرض ذلك الكوكب إذ هي رملية تصدر أصواتا للماشي عليها ، إذ أن هذا فعل التربة البلورية وقوله : فركة أي كونها غير قوية ويمكن فركها باليد.

وما يلفت الانتباه في الحديث هو وصف التربة بأنها ((حمراء)) وليس في النظام الشمسي غير المريخ بهذا الأوصاف حتى بات مشهوراً بالكوكب الأحمر ، وقد اسماه اليونانيون ((مارس)) أي (اله الحرب) للونه الأحمر الذي يشبه لون الدم ، والذي ينتج من أكسيد الحديد وبعض المركبات الأخرى لذا وصفته الرواية بأن تربته ((رملة خشخاشة فركة)) وهذا دقيق نوعاً ما!وهو كوكب يكون في اقرب مسافاته عن الأرض بما يقرب من ٥٦ مليون كلم ، وابعد مسافة له تقرب من ٣٩٨ مليون كلم ، وهو الجار الأعلى للأرض ، إذ أن مداره أعلى من مدار الأرض ، والمريخ يعتبر من أكثر الكواكب ارتباطاً بالقصص الغريبة بشأن علاقة كائنات مريخية بالأرض ، وقد يكون هذا الاعتقاد نال تشجيعا بعد الصور المثيرة التي التقطت لسطحه من قبل بعض المركبات غير المأهولة والتي جالت غلافه الخارجي منذ السبعينات ، لذا يعتقد العديد من العلماء بأن الضغط الجوي في المريخ كان في يوم ما شبيها بالضغط الجوي للأرض ، وأن هناك انهارا كانت تجري على سطحه في يوم من الأيام فضلاً عن اكتشاف وجود الجليد في طبقات

[٢٨١] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ٢٠٣

قشرية ثانوية ، كل هذا ساعد على التصورات الأولى لتلك الصور المثيرة التي تكلم عنها الكثير ممن درس الصور المرسلة عن سطحه ، إذ أنها تضم صورا لأشكال هرمية رباعية الأوجه(تشبه الأهرام المصرية وهرم الزقورة العراقية وأهرام المايا في المكسيك) ، فضلاً عن اعتقاد بعض المحللين بأن صوراً التقطت للقطب الجنوبي للمريخ قد تكون عبارة عن أطلال لمدينة قديمة! هذا غير ما التقط من صور لمجسم ضخم يشبه وجه آدمي وجهه إلى السماء ، فضلاً عن تكوين مستدير تماما استبعد المحللون أن يكون قد وجد بفعل الطبيعة ، بل أن بعضهم صرح بأنه وجد بفعل ذكاء من نوع معين.

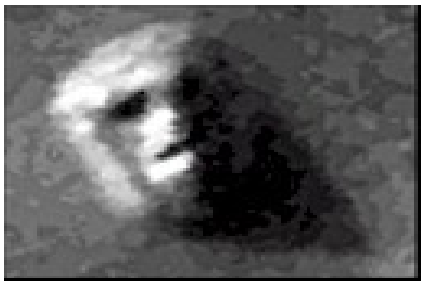

وجه على سطح المريخ

وقال جلال الدين السيوطي[٢٨٢] ((وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ان ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له قاف ، ناداه ملك من الجبل أيها الخاطيء ابن الخاطيء جئت حيث لم يجيء أحد قبلك ولا يجئ أحد بعدك ، فأجابه ذو القرنين وأين انا قال له الملك أنت في الأرض السابعة ، فقال ذو القرنين ما ينجيني فقال ينجيك اليقين فقال ذو القرنين اللهم ارزقني يقينا فأنجاه الله ، قال له الملك انه ستأتي إلى قوم فتبنى لهم سدا فإذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تحدث نفسك انك بنيته بحول منك أو قوة فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه ، ثم قال له ذو القرنين ما هذا الجبل قال هذا الجبل الذي يقال له قاف وهو أخضر والسماء بيضاء ، وإنما خضرتها من هذا الجبل وهذا الجبل أم الجبال والجبال كلها من عروقه فإذا أراد الله أن يزلزل قرية حرك منه عرقاً))..

[٢٨٢] الدر المنثور –جلال الدين السيوطي – ج٤ – ص٢٤٦

وقول الملك((جئت حيث لم يجيء أحد قبلك ولا يجيء أحد بعدك)) يخبرك عن البعد الذي وصل إليه ذو القرنين عن الأرض ، والكوكب الذي وصله والذي سماه الملك((الأرض السابعة)) وما يلفت النظر هو الشرح الذي قدمه الملك عن الجبل الذي سماه((قاف)) وهو الذي له علاقة بكل الحركة الجيولوجية على الكوكب وهي علاقة قد يستطيع العلم فك رموزها يوما من الأيام .

وقال الطبري[٢٨٣]((حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة ، قال : حدثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من نجيب ، قال : أحدهما لصاحبه : انطلق بنا إلى عقبة بن عامر نتحدث ، قالا : فأتياه فقالا : جئنا لتحدثنا ، فقال : كنت يوما أخدم رسول الله (ص) ، فخرجت من عنده ، فلقيني قوم من أهل الكتاب ، فقالوا : نريد أن نسأل رسول الله (ص) ، فاستأذن لنا عليه ، فدخلت عليه ، فأخبرته ، فقال : ما لي وما لهم ، ما لي علم إلا ما علمني الله ، ثم قال : أسكب لي ماء ، فتوضأ ثم صلى ، قال : فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ، ثم قال : أدخلهم علي ، ومن رأيت من أصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه ، فقال : إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا ، وإن شئتم أخبرتكم ، قالوا : بلى أخبرنا ، قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ، وما تجدونه في كتابكم : كان شابا من الروم ، فجاء فبنى مدينة مصر الإسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء ، فقال له ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي ومدائن ، ثم علا به ، فقال : ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي ، ثم علا به فقال : ما ترى ؟ قال : أرى الأرض ، قال : فهذا اليمُّ محيط بالدنيا)).

والرواية لا تحتاج أي بيان بعد قوله((فعلا به في السماء ، فقال له ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي ومدائن ، ثم علا به ، فقال : ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي ، ثم علا به فقال : ما ترى ؟ قال : أرى الأرض ، قال : فهذا أليم محيط بالدنيا)) والشرح دقيق لعملية الصعود في الفضاء فكل من يعلو في السماء يرى المباني والمدن تبعد شيئا فشيئا فأول ما يرى هو مدينته أو قريته الكبيرة

[٢٨٣] جامع البيان – ابن جرير الطبري – ج ١٦ – ص ١١ – ١٢

وهي تصغر شيئا فشيئا ثم يرى المدن المحيطة وهي تصغر شيئا فشيئا ثم يرى الأرض كذلك وقوله ((أرى الأرض)) يؤكد كلامنا بان مصطلح الأرض يستعمل في هذه الروايات للدلالة على الكرة الأرضية وليس الأرض التي قد يقصدها المتكلم وهي القطعة المعينة على الكرة الأرضية، وقوله((فهذا اليم محيط بالدنيا)) يؤكد ما قلناه حول البحر سابقا بأنه الأصل اللغوي فاليم هو البحر والبحر هو ما استبحر وانبسط بنحو كبير واسع وهو هنا الفضاء الخارجي . ولا نستبعد الخلط في هذا الحديث فالمعروف أن باني الإسكندرية هو الإسكندر المقدوني وهو رجل وثني ، لذا فنحن نقول دائما بأن الرواة كانوا يمزجون بين ما سمعوه وبين ما يعتقدونه فيوردونه للناس ككلام واحد متصل صادر من نفس المصدر فيختلط الأمر على من يأتي بعدهم .

خلاصة القول أن ذا القرنين ذهب برحلته لأربعة اتجاهات ، وعلى أربع مراحل الأولى أرضية والاثنتان اللاحقتان فضائيتان أما الرابعة فيظهر أنها في الزمن ..

يأجوج ومأجوج في القرآن

بعدما استعرضنا الأدلة النقلية التي تفيد بأن رحلة ذي القرنين كانت في الفضاء، يكون من نافلة القول أن نحكم بان كل من التقاه في رحلته، يكون من خارج أجواء الأرض .

فسبحانه وتعالى يقول:

((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ)) (النحل:٤٩)

فالدواب إذن موجودة في السموات والأرض .

وقال تعالى جدُّه :

((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ)) (الشورى:٢٩)

فقوله تعالى((وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ)) يشير الى وجود الكائنات الحية في السموات والأرض.فتعالى يقول(فيهما) أي في الأرض والسماء .

ومن الأسماء التي ارتبطت بذكر ذي القرنين هو اسم يأجوج ومأجوج ،وقد ورد اسم يأجوج ومأجوج في موردين في القرآن..

المورد الأول : في سورة الكهف ، لّما قصَّ سبحانه وتعالى قصة ذي القرنين[٢٨٤] :

((وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً)) (الكهف:٨٣)

إلى قوله تعالى:

((حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (٩٩)))

سورة الكهف (٩٣ الى ٩٦))

المورد الثاني: في سورة الأنبياء:

((حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)) (الأنبياء:٩٦)
وهي الآية التي ستكون محور كلامنا في هذا البحث..

فهذه الآية تضم مفاتيح للتفسير ، تمكّن القاريء من معرفة المقصود فيها إذا تتبع الأصول اللفظية لها ، وقياسها بما ورد عن أهل بيت العصمة(عليهم السلام)..

وحتى نحاول الوصول إلى اقرب نقطة من الفهم الصحيح للآية ، يجب علينا أن نقارن الألفاظ بمثيلاتها في الآيات الأخرى:

اللفظ الأول: ((فُتِحَتْ))

ورد هذا اللفظ على صغة (المبني للمجهول) في أربعة موارد في القرآن الكريم فضلاً عن المورد السابق هي:

مورد سورة النبأ:((وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً)) (النبأ:١٩)
ومورد سورة الزمر الأول ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)) (الزمر:٧١)
ومورد سورة الزمر الثاني((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)) (الزمر:٧٣)
ومورد سورة الأعراف((إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)) (لأعراف:٤٠)
ومن خلال الآيات الأربع السالفة نعم بأن الفتح بصيغة المبني للمجهول قد يكون الإخفاء فيه للفاتح وهويته تابعا للتفخيم ، لان الذي من وظيفته الفتح للسماء وللجنة والنار هم الملائكة عمال الله ، وهم المقصودون من الكلام بصيغة الجمع الذي ورد في القرآن.

فأما اختصاص الملائكة بفتح السماء فهو وارد في القرآن في :

قوله تعالى((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ)) (القمر:١١)

والفتح هنا بصيغة الجمع مما يدل على أن القصد فيه أن الفعل لله لكنه كان بتوسط الملائكة المسخرين بهذا.وقد ورد ارتباط الملائكة بالأبواب في سورة الرعد((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ

صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ)) (الرعد:٢٣)
فالملائكة هم من يدخل من الأبواب.

قوله تعالى((قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً)) (الإسراء:٩٥)

وهذه الآية تدل على ان السماء هي موطن الملائكة ومنها تترل .

وقوله تعالى((وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً)) (الفرقان:٢٥)

وهي تدل على نفس المدلول السابق.

وقوله تعالى((وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً)) (الجـــن:٨)
والحرس هنا هم الملائكة وهو نفس المدلول السابق.

والفتح لفظ مختص بالسماء إذ لم نجد سبحانه وتعالى قد عبر عن الأرض بالفتح على خلاف (التشقق) فهو لفظ اشتركت به الأرض والسماء، قال تعالى:

((وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً)) (الفرقان:٢٥)
((يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)) (قّ:٤٤)

وأكثر ما استعمل (الفتح) للقدر والقضاء والأرزاق كقوله تعالى:

((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ)) (البقرة:٧٦)
والقائلون هم اليهود والذي فتحه اله عليهم هو الهداية الى أوصاف النبي الموعود.

.وقوله تعالى:

((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)) (الأنعام:٤٤)

((حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)) (المؤمنون:٧٧)

((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً)) (الفتح:١)

((قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)) (سبأ:٢٦)

((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (فاطر:٢)

((عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)) (لأعراف:٨٩)

((فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (الشعراء:١١٨)

ولما كان سبحانه وتعالى يقول((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)) (الذريات:٢٢)

علمنا ان الفتح متصل بالسماء أينما ورد بدون تخصيص فإذا خُصص كان له دلالة المخصِّص مثل قوله تعالى:

((وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ))(يوسف: من الآية٦٥)

فالفتح هنا للمتاع وقام به أبناء يعقوب عليه السلام.

وما نلحظه هنا إنه سبحانه وتعالى قال((فُتحَت)) مع انه يتحدث عن يأجوج ومأجوج وهم من المخلوقات فكيف تُفتح هذه المخلوقات؟!

لعل الجواب سيكون على تقدير كلام يعود اليه معنى الفتح وذلك بتقدير كلمة معينة بين (فتحت) و(يأجوج ومأجوج) وعن هذا قال العلامة المجلسي [٢٨٥]((حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أي فتحت جهتهم ، والمعنى انفرج سدهم بسقوط أو هدم أو كسر وذلك من أشراط الساعة)) وقال في مورد آخر[٢٨٦]((ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى نقرب الساعة وتجيء

[٢٨٥] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٦ – ص ٢٩٩

[٢٨٦] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٦ – ص ٣١٣

أشراطها ، فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل : " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)) ..

ولكنا لو أخذنا بعين الاعتبار القراءة الثانية الواردة لهذه الكلمة والتي وردت عن ابن عامر وهي((فُتّحت))[٢٨٧] بالتشديد والفرق هو أن (فُتّحت) تفيد التكثير والمبالغة ، ونحو هذه القراءة ما ورد في سورة الزمر:

الزمر((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)) (الزمر:٧١) إذ قرأها الأكثر بالتشديد((فُتّحت))[٢٨٨] .

وكذلك نفس الكلمة وردت في الزمر في قوله((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا))(الزمر: من الآية٧٣) إذ قراها الأكثر بالتشديد((فُتّحت)) .

وكذلك مورد سورة النبأ إذ قرأ الأكثر ((وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً))(النبأ:١٩)((فُتّحت))بالتشديد .

والمورد الوحيد الذي أبقاه حفص بقراءته عن عاصم (وهي القراءة الشائعة اليوم)على حاله بدون تغيير هو في الأعراف في قوله تعالى((إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ))(لأعراف: من الآية٤٠)

أقول: لو لاحظنا الموارد التي جاءت بها ((فُتّحت)) لرأينا أنها الجنة والنار والسماء ، واللفظ بالجمع يفيد التكثير والتفخيم والمبالغة ، وهذا يتناسب مع أهمية الجنة والنار والسماء ، فيبقى عندنا مورد الأنبياء وهو المرتبط بيأجوج ومأجوج وهو لن يخرج عن هذه الاحتمالات فكلها ليست على الأرض بالتأكيد! ومن الجدير بالذكر أن الآية قالت((لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ))

---

[٢٨٧] التبيان- الطوسي – ج٧ – ص٢٧٩

[٢٨٨] تفسير مجمع البيان – ج٨ – ص٤١٨

مما يعني أن هذه الأبواب تفتح لهذه المهمة ولكن ليس لهؤلاء!فأبواب السماء تفتح للهبوط من السماء وتفتح للصعود من الأرض.

لذا لا محيص من القول بان يأجوج ومأجوج تُفتّح هي وبدون أي تقدير محذوف ، لكن كيف؟!

في الإجابة على هذا السؤال فإننا يجب أن نربط بين طريقة نزولهم من السماء إلى الأرض وهو ما عبّرت بعض الأحاديث عنه((بالتزول إلى الدنيا)) كما سنرى ، فالفتح لما ارتبط بالسماء فكل فتح إذن يكون منها إلا ما استثني بلفظ صريح ، إذاً فالآية القرآنية مع الحديث يؤكدان على التزول من السماء ، وهي عملية فتح يأجوج ومأجوج والتي عبر عنها القرآن بالتشديد لضخامتها وهولها ونتيجتها العظيمة على الحياة على الأرض وإن كان ذلك لأمد قصير كما سنرى.

اللفظ الثاني: ((حَدَب))

الحدب هو الانحدار او الشيء العالي الذي له سفح قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الحدب : حدور في صَبَب[٢٨٩].

وقال الجوهري: الحدب ما ارتفع من الأرض [٢٩٠] وهو الغليظ المرتفع من الأرض[٢٩١].

وفسر الطريحي الآية بقوله:الحدب بالتحريك المرتفع من الأرض ومعناه يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها[٢٩٢] .

لكن الذي يظهر من تتبع أصل الكلمة يعلم أن الحدب كل مكان عالٍ بصرف النظر أكان أرضياً أم لا ، إذ أن الذين ربطوا بين الحدب والمرتفع (الأرضي) لم يخطر بحسبانهم أن سيأتي يوم

---

[٢٨٩] كتاب العين -الفراهيدي – ج٣ – ص١٨٦

[٢٩٠] الصحاح - الجوهري – ج١ -ص١٠٨

[٢٩١] القاموس المحيط – الفيروز آبادي - ج١ - ص٥٣

[٢٩٢] مجمع البحرين- الشيخ الطريحي – ج١ - ص٤٦٧

يكون فيه الناس في الجو في الطائرات أو السفن الفضائية ، وعليه يمكن أن يكون ال(الحَدَب) منطبقا على ذلك ! فما كان أمامهم إلا أطلاق ذلك اللفظ على المرتفع الأرضي ، وأما من انتبه لذلك مثل احمد بن زكريا فقال[٢٩٣](((حدب) الحاء والدال والباء أصل واحد وهو ارتفاع وهو ارتفاع الشيء . فالحدب ما ارتفع من الأرض))..ومع أنه يقول ابتداءا((وهو ارتفاع الشيء)) لم يجد صاحب المقاييس مجالا للتطبيق إلا الأرض فقال في آخر العبارة المارة((فالحدب ما ارتفع من الأرض)) ، وإلا فرأيه صحيح، لذا فكل حدب يكون معناها كل مكان مرتفع من غير تخصيص ذلك بالأرض فقد يكون الحدب أمام الناظر في الجو.

و روي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ الآية((من كل جدث ينسلون بالجيم والثاء مثل قوله من الأجداث إلى ربهم ينسلون))[٢٩٤] فهنا ليس هناك(حدب) حتى نفترض شيئا ونستدل عليه ، بل أن القراءة تقول((جدث)) و لم يختلف العرب على ان معنى (جدث) هو(القبر) ، ولو صحت هذه القراءة لكان معنى الآية ان الذي يفتح هو (الأجداث)او المركبات التي تُقِل يأجوج ومأجوج بكثرة ومبالغة لعددهم الكبير ، لكوننا نعلم يقينا بان يأجوج ومأجوج ليسوا في قبور على الأرض وليسوا بأمواتٍ أصلاً !.

وقد ورد تشبيه الحوت بالقبر في بعض الروايات ، منها الرواية التي تذكر أن بعض اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن((قبر سار بصاحبه)) فلم يعرف فأجابهم أمير المؤمنين عليه السلام((أما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة))[٢٩٥] ، واعتقد أن وجه الشبه بين القبر والحوت ومركبات يأجوج ومأجوج ، هو أنها كلها مجوفة من الداخل وهي تنساب كانسياب جسم الطائر ، وبشكل يسمح بشق الهواء كما القبر يُشق في الأرض ويُجعل له لحد مجوف من جانبه وكذلك جسم السفينة والغواصة ، والله اعلم.

اللفظ الثالث:((ينسلون))

---

[٢٩٣] معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – ج ٢ – ص ٣٦

[٢٩٤] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٢ – ص ٢٤٥

[٢٩٥] الخصال – الشيخ الصدوق – ص ٤٥٦ – ٤٥٧

من يراجع كتب اللغة يجد أنهم أعطوا لهذا اللفظ معنيين : الأول هو الإسراع ، فينسلون أي يسرعون ويهرولون[٢٩٦] والمعنى الثاني : هو الإسقاط والانفصال، قال ابن السكّيت: وقد أنسلت الناقة وبرها ، إذا ألقته . وقد نسلت بولد كثير تنسل . وقد نسل الوبر ينسل وينسل ، إذا سقط ، نسلاناً . قال الله عز وجل : (إلى ربهم ينسلون))[٢٩٧] إذن فابن السكّيت الأهوازي لا يوافق على رأي بعض اللغويين في (ينسلون) ويرى انه يعني: يسقطون ، ولكنه طبعاً سقوط في سرعة ، ولكن سقوط من ماذا ؟! فالآية على رأيه تقول:وفتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل مرتفع يسقطون ! إذن يأجوج ومأجوج لا يأتون من المرتفعات الأرضية ، والأراضي الغليضة كما قالوا! بل هم يسقطون من السماء ! ويالها من نتيجة ستقلب المعنى رأساً على عقب.

وهذا يناسب ما ورد في شأن الآية((عن تفسير علي بن إبراهيم : " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون " قال : إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس))[٢٩٨] .

فقوله ((إلى الدنيا)) يعني السماء الدنيا ، إذاً هم يأتون من خارج السماء الدنيا وليس من داخلها المحيط بالأرض!وهنا نفهم لَمَ احتمل الطوسي إن معنى ينسلون ((أي يسرعون لأنه إخراج بحدة))[٢٩٩] فهذه المخلوقات تخرج إلى السماء الدنيا آتية من الفضاء الخارجي ، ويكون دخولهم إلى الدنيا بقوة وحدّة ، سواء بالسرعة أو بالعنف الذي لا يستطيع الناس مقاومته لتقدمه أو لعنفه الذي لا يقاوم كما سيأتيك في الروايات الواردة في الموضوع.

---

[٢٩٦] العين – الفراهيدي – ج٧ – ص٢٥٧

[٢٩٧] ترتيب إصلاح المنطق – ابن السكيت الاهوازي – ص ٦٣ – ٦٤

[٢٩٨] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ١٨٠

[٢٩٩] التبيان – الطوسي– ج٢ – ص١٨١

يأجوج ومأجوج في المأثور

روى الشيخ الكليني في الكافي[٣٠٠]((عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الخلق فقال : خلق الله ألفا ومائتين في البر ، وألفا ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنسا ، والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج.)). وهذا الحديث ، وبضميمة ما يعرف اليوم من الخلق الموجودين فوق الأرض ، يشير الى أن يأجوج ومأجوج ليس فقط لا ينتمون لآدم كسائر البشر ، بل هم لا يوجدون على كوكبنا أصلاً !

وأورد الشيخ الصدوق رواية طويلة كاملة الدلالة سنوردها مع بعض التوضيح ، قال الصدوق[٣٠١]((وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم في المغرب ، وجنوده يومئذ المساكين ، فأوحى الله جل جلاله إليه يا ذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها ، وحجتي عليهم ، وهذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين : يا إلهي إنك قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الأمة بأية قوة أكابرهم ؟ وبأي عدد أغلبهم ، وبأية حيلة أكيدهم ، وبأي صبر أقاسيهم ، وبأي لسان أكلمهم ، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم ، وبأي سمع أعي كلامهم ، وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة أخاصمهم ، وبأي قلب أعقل عنهم ، وبأية حكمة أدبر أمورهم وبأي حلم أصابرهم ، وبأي قسط أعدل فيهم ، وبأي معرفة أفضل بينهم ، وبأي علم أتقن أمورهم ، وبأي عقل أحصيهم ، وبأي جند أقاتلهم ؟ فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب ، فقوني عليهم فإنك الرب الرحيم الذي لا تكلف نفسا إلا وسعها ، ولا تحملها إلا طاقتها فأوحى الله جل جلاله إليه أني سأطيقك ما حملتك ، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء ، وأشرح لك صدرك فتسمع كل شئ ، وأطلق لسانك بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كل شئ ،

---

[٣٠٠] الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٢٢٠

[٣٠١] كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٩٧ – ٤٠٣

وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء وأحصي لك فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشد لك ظهرك فلا يهولك شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء ، وأسدد لك رأيك فتصيب كل شيء ، وأسخر لك جسدك فتحسن كل شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك ، والظلمة تحوطك ، وتحوش عليك الأمم من ورائك فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز وجل ، وأيده الله تعالى بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز وجل فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مداينهم و قراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشيت أبصارهم ، ودخلت في أفواههم وآنافهم وآذانهم وأجوافهم ، فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا لله عز وجل ويعجوا إليه حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما فعل بمن مر به من قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيهم إلا الله وبأسا وقوة لا يطيقه إلا الله عز وجل ، وألسنة ومختلفة وأهواء متشتتة وقلوبا متفرقة)).

فانتبه لعلاقة الظلمة والنور في رحلته ، وهذا لا يحصل في الأرض وانظر لقوله((فمر بمغرب الشمس)) .

تتمة الرواية:((ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها .....فإذا هو بأمة " لا يكادون يفقهون قولا " وإذا ما بينه وبين الردم مشحون من أمة يقال لها : يأجوج ومأجوج .....فهذه قصتهم من يوم خلقهم الله عز وجل إلى يوم يفنيهم ثم إنهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضاً من الأرضين ، وأمة أمة من الأمم وهم إذا توجهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبدا ولا ينصرفون يمينا ولا شمالا ولا يلتفتون .))

فذو القرنين وهو في منطقة ((الجبل الذي يحيط بالأرض كلها)) يؤكد انه ليس في الأرض بل خارج غلافها الجوي وقوله في الرواية((وإذا ما بينه وبين الردم مشحون من أمة يقال لها : يأجوج ومأجوج)) إذن هم خارج الأرض ، بل في مكان ما في الفضاء!.

وانتبه لقوله:((ثم إنهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضاً من الأرضين)) وهي صريحة في كونهم يتنقلون على الكواكب كوكبا كوكباً.

تتمة الرواية ((فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذو القرنين يومئذ نازلا في ناحيتهم فاجتمعوا إليه وقالوا : يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان ، وما ألبسك الله من الهيبة ، وما أيدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة ، وإنا جيران يأجوج ومأجوج ، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلا هذين الصدفين ولو ينسلون أجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار ، .....فلا نشك أنهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها ويفسدون فيها ، ونحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد آتاك الله عز وجل من الحيلة والقوة ما لم يؤت أحدا من العالمين ، " فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد " . قالوا : ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال : إني سأدلّكم على معدن الحديد والنحاس ، فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما فاستخرج لهم منهما معدنين من الحديد و النحاس ، قالوا : فبأي قوة نقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال لها : السامور وهو أشد بياضا من الثلج وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها – وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس وصخوره جاءت بها الشياطين من تلك المعادن – فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثال الصخور ، فجعل حجارته من حديد ، ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساسا حتى كاد أن يبلغ الماء وجعل عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد

فجعل طبقة من نحاس وأخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين ، فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد ، فيأجوج ومأجوج ينتابونه في كل سنة مرة ، وذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم ، فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيئ أشراطها فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ".))

وروى الترمذي في سننه[٣٠٢]((حدثنا محمد بن بشار أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا هشام ابن أبي عبد الله عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بهاتين الآيتين : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد) . فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله . فقال هل تدرون أي يوم ذلك ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : ذلك يوم ينادى الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول يا آدم ابعث بعث النار فيقول أي رب وما بعث النار ؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبنى إبليس : قال فسرى عن القوم بعض الذي يجدون ، قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة "))..

فانتبه لقول النبي صلى الله عليه وآله: ((إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شئ إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبني إبليس)) مما يثبت أن يأجوج ومأجوج خلق يختلفون جنساً عن بني آدم بل هم خليقة أخرى .

---

[٣٠٢] سنن الترمذي – الترمذي – ج ٥ – ص ٦

وروى حسن الحلي في المحتضر[٣٠٣]((فقال الحسن (عليه السلام)(لأمير المؤمنين عليه السلام) : أريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسد الذي بيننا وبينهم . فسارت السحابة فوق الريح فسمعنا لها دويا كدوي الرعد ، وعلت في الهواء وأمير المؤمنين يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها وجفت أغصانها . فقال الحسن (عليه السلام) : ما بال هذه الشجرة قد يبست ؟ فقال (عليه السلام) له: سلها فإنها تجيبك . فقال الحسن (عليه السلام) : أيتها الشجرة ! مالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف ؟ فلم تجبه . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : بحقي عليك إلا ما أجبته. قال الراوي : فوالله لقد سمعتها تقول : لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ، ثم قالت : يا أبا محمد ! إن أمير المؤمنين كان يجيئني في كل ليل وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح ، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس عليه وتسير به وكنت أعيش ببركته ، فانقطع عني منذ أربعين يوما فهذا سبب ما تراه مني . فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها . ثم أمر الريح فسارت بنا وإذا نحن بملك يده في المغرب وأخرى بالمشرق ، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أنك وصيه وخليفته حقا وصدقا . فقلنا : يا أمير المؤمنين ! من هذا الذي يده في المغرب والأخرى في المشرق ؟ فقال (عليه السلام) : هذا الملك الذي وكله الله – عز وجل – بالليل والنهار ، فلا يزول إلى يوم القيامة ، وإن الله تعالى جعل أمر الدنيا إلي وإن أعمال الخلائق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع إليه – تبارك وتعالى –. ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج ومأجوج ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو ، وهو جبل الخضر (عليه السلام) ، فنظرنا إلى السد وإذا ارتفاعه مد البصر ، وهو أسود كقطعة ليل دامس ، يخرج من أرجائه الدخان . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا محمد ! أنا

[٣٠٣] المحتضر – حسن بن سليمان الحلي – ص ١٣١ – ١٣٤

صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد . قال سلمان : فرأيت أصناما ثلاثة طول أحدها مائة وعشرون ذراعا والثاني طوله أحد وسبعون والثالث مثله ولكنه يفرش إحدى أذنيه تحته ويلتحف بالأخرى. ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر الريح فسار بنا إلى جبل (قاف) فانتهينا إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال الملك : السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته أتأذن لي في الكلام ؟ فرد عليه السلام وقال : إن شئت فتكلم وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه . فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين . فقال: تريد أن آذن لك أن تزور الخضر . قال : نعم . قال: قد أذنت لك . فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم مشينا على الجبل هنيئة فإذا الملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر . فقلت: يا أمير المؤمنين ! رأيت الملك ما زار الخضر حتى أخذ الإذن. فقال (عليه السلام) : يا سلمان! والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له وكذلك يصير حال ولدي الحسن بعدي ثم الحسين بعده ثم تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم . فقلنا : ما اسم الملك الموكل بقاف ؟ فقال : برجائيل. فقلنا : يا أمير المؤمنين ! كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟ فقال (عليه السلام) كما أتيت بكم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم))..

وروى في البحار[٣٠٤]((عن حذيفة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج ، قال : يأجوج أمة ، و مأجوج أمة ، كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ، قلت : يا رسول الله وما الأرز ؟ قال شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ، ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا

[٣٠٤] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٦ – ص ٢٩٧ – ٢٩٩

جمل ولا خنزير إلا أكلوه ، من مات منهم أكلوه ، مقدمتهم بالشام ، وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ..))

صفات يأجوج ومأجوج

من الصفات الكثيرة التي وردت في يأجوج ومأجوج :

١. ما ورد في وصف الترك عن أمير المؤمنين عليه السلام[٣٠٥]((هم سيارة ليس لهم أصل ، هم من يأجوج ومأجوج ، لكنهم خرجوا يغيرون على الناس ، فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم ، فذهبوا سيارة في الأرض)) .

ووصف الجزء هنا ينطبق عل الكل ، فيأجوج ومأجوج هم سيارة ، وهذا المصطلح يطلق منذ القديم على الكواكب التي تسير حول النجوم ، وهو مصطلح جدير بالملاحظة هنا لكونه ينبيء عن وجود يأجوج ومأجوج على احد الكواكب السيارة.

٢. ما ورد في الصفات الجسمية:فصنف منهم في طول شبر ،وصنف منهم مفرط الطول ومن العمالقة وكأنهم أشجار الأرز [٣٠٦]، ومنهم من يكون طوله وعرضه سواء وهم أقوى الأصناف الثلاثة وأشدها [٣٠٧]، إذاً يأجوج ومأجوج خَلْق على ثلاثة أصناف فكما الإنسان فيه الأبيض والزنجي والأصفر فكذلك هم ينقسمون من جهة الطول إلى ثلاثة أقسام.

٣. وكما كانت أطوالهم لا تناسب الأرض ، وقد تكون قد خلقت لتناسب أجوائهم ، فكذلك هيئاتهم الجسمية فهي متوحشة بمقاييسنا فهم:يملكون مخالب في أيديهم وأنياب كأنياب السباع ،وتزاوج كما البهائم، وأصواتهم كأصوات الذئاب من القوة والنبرة الطوتية ، ولهم شعور طويلة على أجسادهم ولهم آذان عظيمة.

---

[٣٠٥] كنز العمال – المتقي الهندي – ج٢ – ص٤٥٧

[٣٠٦] مجمع البحرين – الشيخ الطريحي – ج ١ – ص ٣٧ – ٣٨

[٣٠٧] بحار الأنوار – المجلسي – ج ٦ – ص٢٧٩

٤. وهم خلق من خلق الله ، كثير فيهم يشبهون الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون من العشب ، ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب و كل ذي روح مما خلق الله تعالى ، وليس مما خلق الله جل جلاله خلق ينموا نماهم وزيادتهم [٣٠٨].

٥. وورد أنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا وهم في طول الغلمان .

٦. وورد أنهم على مقدار واحد في الخلق والصورة .

٧. وورد أنهم عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون .

٨. وورد إن عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم ويسترهم من الحر والبرد .

٩. وورد أن لكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر والأخرى ذات وبر ، ظاهرهما وباطنهما .

١٠. وورد أن لهم مخالب في موضع الأظفار . وأضراس و أنياب كأضراس السباع وأنيابها .

١١. وورد أنهم يرزقون تنين البحر في كل عام يقذفه إليهم السحاب فيعيشون به عيشا خصبا ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبانه كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر ، وإذا قذفوا به خصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا وأكلوا منه حولا كاملا إلى مثله من العام المقبل ، ولا يأكلون معه شيئا غيره ، وهم لا يحصى عددهم إلا الله عز و جل الذي خلقهم ،

١٢. وورد أنهم يعلمون مواعيد موتهم أذ أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا تموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا آجالهم ، فإذا ولد ذلك الألف برزوا للموت ، وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة .

وكل هذه الصفات ليست لمخلوق على كوكبنا .

وقت فتحهم:

إن الآيات القرآنية لا تذكر توقيتا واضحا لفتح يأجوج ومأجوج ((ومن الجدير هنا أن نذكر بأن يأجوج ومأجوج يفتحون ولا يخرجون او يظهرون (كما ذهب بعضهم)وهناك فرق بين

[٣٠٨] بحار الأنوار – المجلسي – ج١٢ – ص١٩٠

هذه المصطلحات)) إذ أن لفظ (خرج) يكون للشيء الذي يكون في مكان لثم م يُلحظ خلوّه منه كما قال تعالى:

((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (القصص:٢١)

والمعروف أن موسى خرج من مدينة فرعون على حين غفلة خوفاً من أن يقتله فرعون.
وقوله تعالى: ((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)) (البقرة:١٤٩)

والمعروف أن النبي خرج من مكة بسرّية خوفا من قريش أن يقتلونه

وقوله تعالى:((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) (البقرة:١٥٠)
وقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (البقرة:٢٤٠)
وقوله تعالى:((وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)) (المائدة:٦١)
والآيات الكريمة تشير الى (الخروج) وهو الكون في مكان آخر حتى لو لم يعلم احد بهذا الكون الجديد والمكان الجديد.

أما (الظهور) فيتميز بأنه الكون في مكان بعد أن يكون في آخر بشرط أن يعلم الناس بهذا المكان الجديد قال تعالى:

((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا))(النور: من الآية٣١) أي ظهر للناس وبان لهم.مثل الوجه والكفين.

و قال تعالى ((كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلّاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)) (التوبة:٨)

و قال تعالى ((إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً) (الكهف:٢٠)

و قال تعالى ((وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)) (الزخرف:٣٣)

و قال تعالى ((وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)) (التحريم:٣)

و قال تعالى ((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (الأنعام:١٥١)

و قال تعالى ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) (الروم:٤١)

فالظهور هو الخروج بشرط معلوميته لغير الخارج ، وهذا المعنى لم يستعمل في كل مورد قرآني إلّا أن استعمال بعضه واضح الدلالة والقصد .. من هنا فعدم استعمال القرآن لأحد المصطلحين مع يأجوج ومأجوج ، يرمز إلى التميز في القضية والخصوصية حتى في المصطلح المستعمل لذا قال تعالى((حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)) (الأنبياء:٩٦)

ولم يستعمل معهم ما استعمله في سورة البقرة في قوله تعالى((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ) (البقرة:٢٤٣)

فاستعمل لهم (الخروج) ولم يستعمل الفتح! ،بينما عن نزول يأجوج ومأجوج إلى الأرض بالفتح ، والسؤال المنطقي هو متى يحدث ذلك؟

والمثير أن ابن عباس وصف نزولهم الأرض بأدق صورة عندما ((رأى غلمانا يترو بعضهم على بعض ، فقال هكذا يخرج يأجوج ومأجوج))[٣٠٩]و هذا ينبئك عن أعدادهم الهائلة والتي لا تجد الأرض معها متسعا ، فيكون بعضهم يترو على بعض من جراء اضطرابهم ، وكثرتهم ، وبحثهم عما يأكلونه وما يشربونه ومن يقتلونه .فلو طبقنا المحصلة العددية لما أجمعت الروايات على أن احدهم لا يموت حتى يرى ألف مولود من ذريته ينتج انه وفي غضون ألف سنة يكون النمو السكاني عندهم لكل مليون :

١٠٠٠,٠٠٠ نسمة × ١٠٠٠ سنة = ١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليار نسمة

وهذا شيء لا يذكر لو نظرنا للآية التي تقول((وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً)) (الكهف:٩٩)

فالذي يترجح هو أن عددهم في ذلك الوقت كان هائلا لذا عبرت عنهم الآية بهذا التعبير فإذا كان عددهم عشرة ملايين (كحد أدنى)وكان الوقت الفاصل بين بناء الردم وفتح يأجوج ومأجوج هو أربعة آلاف سنة (على أقل تقدير) ينتج لدينا أنهم الآن وفي بداية القرن الحادي والعشرين يكون عددهم أكثر من أربعين مليار نسمة! وهو عدد ضخم لو علمنا بأن المشاكل الاقتصادية والصحية والاجتماعية ناتجة في كثير من الدول عدد السكان هذا وكل سكان الكرة الأرضية لم يتجاوز السبعة مليارات نسمة فكيف الحال بأربعين مليار نسمة من المتوحشين والهمجيين؟! وما حجم الدمار والخراب الذي سيتركونه على الأرض ، مع العلم بان الحياة بعد فتحهم ستستمر ، وأفضل من عبر عن ذلك نبي الله صلى الله عليه وآله بقوله((لِيُحَجّن البيت ، ولِيُعتَمَرَن بعد خروج يأجوج ومأجوج))[٣١٠].

من هنا فأنت تجد أن الروايات المصرحة بفتح يأجوج ومأجوج لا تقدم صورة كاملة ، ومن هذه الروايات ما رواه ابن ماجه[٣١١]((عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه

---

[٣٠٩] مسند ابن الجعد – علي بن الجعد بن عبيد – ص ٢٥٠

[٣١٠] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ٢ – ص ١٥٣

[٣١١] سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني – ج ٢ – ص ١٣٦٣ – ١٣٦٤

وسلم قال " تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ، فيعمون الأرض ، وينحاز منهم المسلمون ، حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، حتى أنهم ليمرون بالنهر فيشربونه ، حتى ما يذرون فيه شيئا ، فيمر آخرهم على أثرهم ، فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان ، مرة ، ماء ، ويظهرون على الأرض ،. فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم . ولننازلن أهل السماء . حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء ، فترجع مخضبة بالدم . فيقولون : قد قتلنا أهل السماء))..

والذي يظهر من قرائن بعض الروايات يمكن القول بأن فتح يأجوج ومأجوج يكون بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ووفاته ونزول المسيح عليه السلام ، لكون المسيح ذُكر حيا بعد موتهم في عدة روايات ، بل إن موتهم الذي سنمر عليه حدث بفعل دعاء عيسى المسيح عليه السلام [٣١٢] ، لذا ذكرت الروايات بأن الله يرسل الريح التي تأخذ أرواح المؤمنين ، فتقوم القيامة على شرار الناس إذ أن الروايات تنص على أن الله((يبعث ريحا فيه زمهرير باردة فلا تدع على وجه الأرض مؤمنا إلا كفت بتلك الريح ، ثم تقوم الساعة على شرار الناس ، ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، ولا يبقى خلق الله عز وجل في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، قال فليس من بني آدم خلق إلا في الأرض منه شئ . " إلى آخر حديثه عن القيامة والحساب وشفاعة النبي صلى الله عليه وآله))[٣١٣].

ولكننا من الممكن أن نحتمل التاريخ إجمالا وذلك من خلال الآيات القرآنية :

قال تعالى:

[٣١٢] معجم أحاديث الإمام المهدي –الكوراني – ج٢ – ص٦٥

[٣١٣] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الكوراني – ج ٢ – ص ١١٥

((حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (الانبياء:٩٦)وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)) (الانبياء:٩٧)

الى قوله:

((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)) (الأنبياء:١٠٤)

فإذا أضفنا لذلك قوله تعالى في سورة الكهف بعد سرد قصة ذي القرنين مع يأجوج ومأجوج اذ يقول تعالى((قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً)) (الكهف:٩٨)

يتحصل لدينا أن فتح يأجوج ومأجوج يحدث عندما يقترب ((الوعد الحق)) ، فمتى يقع الوعد الحق؟!

ف ((الوعد))جاء في القرآن على أنحاء وبأوصاف منها ((وعد الحسنى))كما قال تعالى :

((لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)) (النساء:٩٥)

وقوله تعالى:

((وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (الحديد:١٠)

ومنها ((الوعد الحسن)) كما قال تعالى:

((فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي)) (طـــه:٨٦)

وقوله تعالى:

((أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)) (القصص:٦١)

وهناك ((وعد الغرور))وهو وعد الظالمين والشيطان:

((يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً)) (النساء:١٢٠)
((وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً)) (الإسراء:٦٤)
((قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً)) (فاطر:٤٠)

وهنالك ((وعد الحق)):

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)) (لقمان:٣٣)

((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (إبراهيم:٢٢)
((وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (الأعراف:٤٤)

((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)) (النساء:١٢٢)

((إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)) (يونس:٤)

الى العديد من الآيات..

وموضوعنا هنا هو الوعد الحق الذي جاء في سورتي الكهف والأنبياء والذي لازم يأجوج ومأجوج..

إذ قال تعالى في سورة الكهف بعد ذكر ما يتعلق بيأجوج ومأجوج:

((قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً)) (الكهف:٩٨)

وقال تعالى في سورة الأنبياء بعد ذكر يأجوج ومأجوج:

((وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)) (الأنبياء:٩٧)

والفرق بين الموردين أن سورة الكهف تصرح بأن كلام ذي القرنين يشير إلى أن الردم الذي بناه سيصبح (دكا) حين يأتي الوعد الحق ، أي أن الترتيب الزمني يقتضي أن يأتي الوعد الحق ثم عندها سيُدَك الردم ،لكن سورة الأنبياء يظهر منها أن شخوص الأبصار مرتبط بفتح يأجوج ومأجوج وذلك عند (اقتراب) الوعد الحق! أي أن الترتيب الزمني يقتضي على هذا أن تفتح يأجوج ومأجوج عند (اقتراب) الوعد الحق وليس بعده!فكيف نزيل هذا الالتباس المُتوَهَم؟!

في الحقيقة أن المسألة هينة ولا تحتاج الى كثير تفكير ، وبمجرد ان نقرّب المراحل الزمنية التي يتم فيها فتح يأجوج ومأجوج ، سنفهم كيف نوجه الآيتين بلا أي تناقض بينهما، فقوله تعالى في سورة الكهف ((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي)) يفترق عن قوله تعالى في سورة الأنبياء((وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ

الْحَقُّ)) فالمجيء غير الاقتراب طبعا، لذا فسورة الأنبياء تتحدث عن مرحلة زمنية سابقة لمرحلة سورة الكهف وسيكون الترتيب الزمني كالتالي:

(١)دك الردم ⟸ (٢) العلم باقتراب الوعد الحق ⟸

(٣) شخوص الأبصار وانتظار فتح يأجوج ومأجوج ⟸ (٤) فتح يأجوج ومأجوج (مجيء الوعد)

لذا فالشخوص على هذا يسبق نزول يأجوج ومأجوج بوقت معين ، وذلك بعد ان يعلم أهل الأرض بأن الردم قد جعله الله دكا (بطريقة ما) وعندها تشخص الأبصار إلى السماء ((أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هي فيه))[٣١٤] ،

وأكد سبحانه هذا بقوله((وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ(إبراهيم:٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)) (إبراهيم:٤٣)

وهو وصف رائع ودقيق لمن هو في موقفهم من الخوف والهلع والرعب المسيطر ، الذي لا يستطيع معه الإنسان أن يفكر بأي شيء سوى كيفية الخلاص من هذه المحنة!

ولكوننا نتكلم عن عهد ما بعد ظهور الإمام (عج) وبالتالي فَرُقِي الإمام(عج) في السموات واتصال أهل الأرض بسكان الكواكب ، يكون من المسائل العادية في ذلك الزمان ، وعليه فنفترض بأن أهل الأرض عندها سيعلمون مكان هذه الأقوام الهمجية بالضبط ، وسيعرفون تفاصيل كثيرة عنها ، كل ما في الأمر إن هذه الأقوام ممنوعة من الاتصال بباقي المخلوقات لكونها أقوام فاسدة مُفسِدة ، والذي يكفّ شرها عن الخلق هو الردم ، وعليه فعند دك الردم سيعلم أهل الأرض عن طريق وسائلهم التقنية بذلك ، وسينتظرون نزولهم إلى الأرض وهم

[٣١٤] مجمع البحرين – الشيخ الطريحي – ج ٢ – ص ٤٨٩

مستسلمون ،وسينتظر الناس الهلاك الآتي من السماء وهم مكتوفو الأيدي فلا قوة تكون قادرة على ردع هذه الأقوام المتوحشة الكثيرة العدد والعدة ، والمرعبة الخِلقة ، ولا هم قادرون على الفرار من الأرض للوقت الضيق عندها ، لذا لم يفعلوا سوى أن ينحازوا إلى الحصون (كما تكرر الروايات) وهذا رد فعل طبيعي لكل من هو في موقفهم الصعب في تلك اللحظة.لذا فاقرب ما نعتقده كتفسير للوعد هو ما وعده سبحانه للظالمين بقوله:

((وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ(٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)) (ابراهيم:٤٣)

فالوعد هو للظالمين ، اذ عند نزول يأجوج ومأجوج تصرح الروايات بأن المسلمين ومعهم عيسى المسيح سيكونون سويّة ، وان إهلاك يأجوج ومأجوج يكون بسبب دعاء المسيح ولكن الروايات سكتت عما سيصيب الظالمين عندها!.

ويمكننا أن نفترض (ومن خلال دراستنا للظالمين وسلوكهم مع المصلحين في كل زمان) إن الظالمين لن يصدّقوا بأي شيء من هذا الكلام ، وقد يكونون قد فعلوا ما فعله ابن نوح من قوله تعالى:

((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)) (هود:٤٣)

فابن نوح مع انه ابن نبي لكنه لم يكن يصدق ما كان يقوله أبوه نوح عليه السلام ، ولما حدث ما كان أبوه يحذره إياه أبى أن يصعد معه السفينة عتوّا وكفرا ، وهذا ما سيفعله الظالمون مع يأجوج ومأجوج ، فالظالمون لن يصدقوا أو على الأقل لن يأخذوا بجدّية التحذير من يأجوج ومأجوج ، وبالتالي لن يأخذوا احتياطات لهذا كما فعل المسلمون، وقد يسأل سائل :كيف يحتمي عيسى عليه السلام والمسلمون من هؤلاء المتوحشين؟! والجواب هو أن الروايات ذكرت بأنهم ((سينحازون إلى الحصون)) وقد تكون هذه الحصون أنظمة دفاعية عسكرية ، أو ملاجئ قوية ذخرها الإمام المهدي(عج) ، أو حتى عيسى المسيح عليه السلام للمسلمين لذلك الوقت

ومن هنا فقد يكون هذا الجواب فاتحا لجواب آخر وتفسير جديد لما ذكر في الروايات من بقاء ثلث الناس وهم المسلمون والله اعلم.وورود اسم المسيح عليه السلام بدون كر الإمام المهدي (عج) وقت فتح يأجوج ومأجوج يثبت ان هذه الفترة هي فترة ما بعد ظهور الإمام وشهادته، وليس غريبا أن يتم التحضير لنزول هذه المخلوقات ، إذ أننا شهدنا برامج مشابهة في الاتحاد السوفيتي وأميركا في زمن الحرب الباردة ، إذ تم الكشف بعد زوال الاتحاد السوفيتي عن مدينة كاملة يمكن أن تستوعب عشرين ألفاً من كوادر الحزب الشيوعي السوفيتي ومن المفكرين والعلماء وقادة البلاد ، وتوفر لهم كل الاحتياجيات الضرورية للحياة وعلى مدى عدة سنوات ولهذه المدينة مدخل واحد يقع في أحد زوايا مبنى الكرملين في موسكو، فإذا كان هكذا شيء قد خطر على بال الناس في الستينات والسبعينات ، فمن الممكن ان يكون مثل هذا التحضير بشكل أرقى في زمان قادم .

ومما يلفت الانتباه هو طريقة موت هذه المخلوقات ! إذ أن مخلوقات بهذه الكثرة والقوة يقف ابن آدم عاجزا بكل قواه عن التصدي لها ، رغم وجود نبي مثل عيسى المسيح بين ظهرانيهم لذا كان دور النبي هو الاعتصام بالمسلمين في بعض المدن المحصنة والملاجئ ، والدعاء عليهم فيسلط الله عليهم (النغف) ، وقد اتفق على كونه دوداً صغيراً يكون أنوف في الحيوانات المجترّة[٣١٥] إذ روى ابن ماجه[٣١٦]((فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله دواب كنغف الجراد . فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد . يركب بعضهم بعضا . فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا . فيقولون : من رجل يشرى نفسه ، وينظر ما فعلوا ؟ فيترل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه . فيجدهم موتى . فيناديهم : ألا أبشروا . فقد هلك عدوكم . فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم . فما يكون لهم رعى إلا لحومهم . فتشكر عليها ، كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط "))..

[٣١٥] لسان العرب – ابن منظور – ج٩ –ص٣٣٨

[٣١٦] سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني – ج ٢ – ص ١٣٦٣ – ١٣٦٤

وطريقة موتهم من أدل الأمور على دور اختلاف البيئات في النظام الغذائي للمخلوقات اجمع ففي الأرض لا يكون اللحم من بين اختيارات(النغف) ، بل هو يعتاش على النخام وما يعلق به من أقذار في تجاويف الرأس في الحيوانات المجّترة ، فما الذي يجعله يقع في رقاب يأجوج ومأجوج(كما في الروايات) ولماذا يختار رقابهم فقط لأكلها ؟! وهل لهذا علاقة بخلقهم وهل يدل ذلك على أن أجزاء من أجسام هذه المخلوقات تتكون من مواد مخاطية تجذب النغف إليها وتكون هي المسئولة عن القضاء عليها؟ !

كل هذا قد يكشف عنه المستقبل، لكن المعلوم أن الأرض بعد إبادة يأجوج ومأجوج ليست قبل فتحهم ، إذ ستتغير الحياة وليس لنا أن نفصل في ذلك إلا من خلال إشارات نبوية منها ما روي من قوله[٣١٧] ((لا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج)) إذ عندها ستُدمر حضارات العالم الحديثة ، وتندثر الأسلحة الفتاكة وموارد صنعها ، وقد يكون للنقص الشديد بالأيدي العاملة جراء إفساد يأجوج ومأجوج دور في ذلك ، لذا تجد السلام السائد بين الباقي من شعوب الأرض ليس ناتجا عن الوئام الحقيقي، بل عن استنزاف الموارد البشرية والاقتصادية الذي تَسبّب به المفسدون بعد فتحهم.ومما مر علينا نعلم أن فتح يأجوج ومأجوج من علامات الساعة وليس من علامات ظهور الإمام (عج) كيف وهم يفتحون بعد قتله؟ لذا فمن الخطأ بمكان أن يعدهم المؤلفون مع علامات ظهوره !.

[٣١٧] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الكوراني – ج ١ – ص ٢٨٠

ملحق رقم (١)

من الإشارات المذهلة عن مستقبل الكرة الأرضية ، ما ورد من الأحاديث الدالة على خراب الكرة الأرضية قبل يوم القيامة ، وهذا لا يتقاطع مع ازدهار الأرض وظهور الخيرات في زمان الإمام عجل الله فرجه ، إذ أن الأمرين مقترنان، فالأرض تخرب ثم تزدهر ومن هذه الروايات ((عن عروة بن محمد السعدي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا رأيتهن فعندك عندك إخراب العامر وإعمار الخراب...))[٣١٨] ولعل المقصود هنا بكلام النبي صلى الله عليه وآله الكواكب إذ أنهم عليهم السلام وصفوها بأنها (خراب وعوامر) بروايات عدة منها ما رواه الشاهرودي نقلاً عن الاختصاص[٣١٩]((عن الباقر (عليه السلام) قال : إن عليا (عليه السلام) ملك ما فوق الأرض وما تحتها فعرضت له سحابتان إحداهما الصعبة والأخرى الذلول ، وكان في الصعبة ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض ، فاختار الصعبة على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثا خرابا وأربعة عوامر . ونحوه. وفي رواية أخرى : خمس عوامر وثنتان خراب)).

وروى في البحار[٣٢٠]((عن القصير قال : ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال : أما إن ذا القرنين قد خُيِّر السحابتين فاختار الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب ، فقلت : وما الصعب ؟ فقال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة و برق فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرضين السبع ، خمس عوامر وثنتان خراب))..

والظاهر أن الترديد بعدد الكواكب الخربة من العامرة من قبل الراوي وعلى أية حال فهو يتكلم عن كواكب معمورة وأخرى خربة لهذا فقوله صلى الله عليه وآله((إخراب العامر وإعمار الخراب)) ناظر الى ذلك ، فالأرض عامرة الآن لكنها في طريقها الى الخراب ،

---

[٣١٨] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ٣٣٠

[٣١٩] مستدرك سفينة البحار – الشيخ علي النمازي الشاهرودي – ج ١ – ص ١١٢

[٣٢٠] بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٢٧ – ص ٣٢

والكواكب غير المسكونة قد تكون مستعمرات فضائية في المستقبل فلا تصبح خراب بل تصبح عامرة(لاحظ صورة رقم -٢١-)

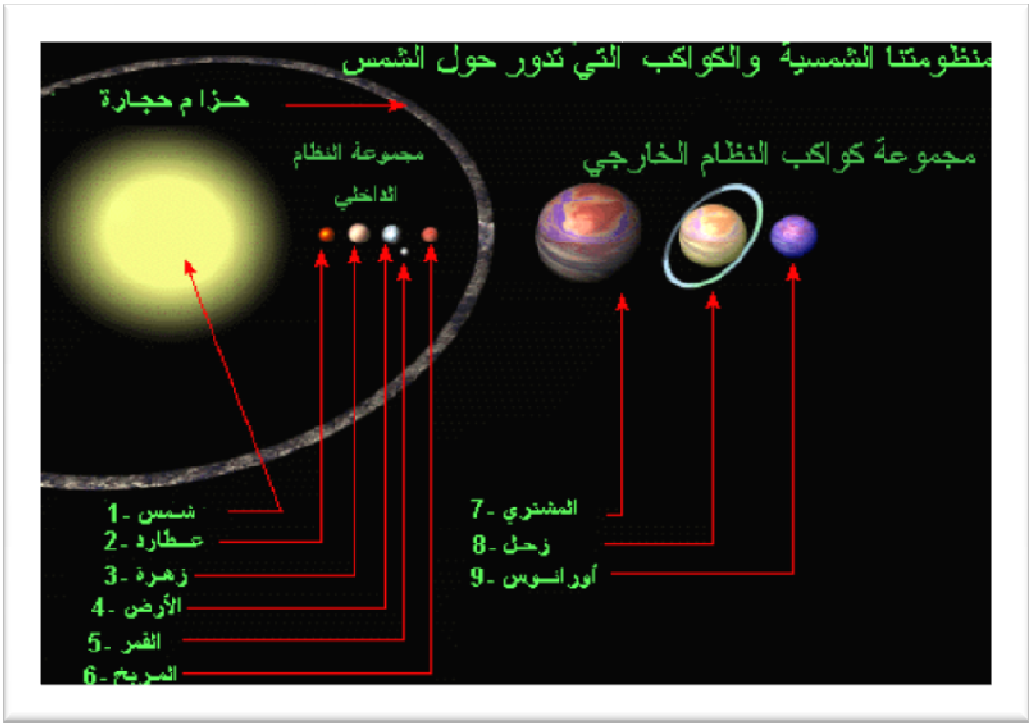

صورة رقم -٢١- كواكب عامرة وأخرى خراب

وخراب الأرض جار الآن على قدم وساق ، وخير من يكشف عن ذلك هي التقارير السنوية الدولية عن نسبة التصحر التي تزداد يوما بعد يوم ، وعن (إعدام الغابات) سنويا وبنسب كبيرة ، والاحتباس الحراري ، والذي تسبب في ارتفاع درجات الحرارة غير المعهودة ، و نضوب المياه العذبة ومشاكلها التي باتت تؤرق اغلب الدول حتى قيل بأن الحروب المقبلة ستكون حروب مياه ، ومن المعروف أن اختلال درجة الحرارة بشكل طفيف قد يتسبب بإبادة أنواع من الكائنات الحية وبشكل تصاعدي .

والمثير أن مسألة نضوب المياه قد ذكرت منذ أربعة عشر قرنا على لسان النبي صلى الله عليه وآله إذ روى الهيثمي[٣٢١] ((عن القاسم قال شُكي إلى ابن مسعود الفرات فقالوا إنا نخاف أن

[٣٢١] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٧ – ص ٣٣٠

ينبثق علينا فلو أرسلت إليه من يسكره قال لا أسكره فوالله ليأتين على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء ما وجدتموه))وهذا ما يحدث الآن!!

ملحق رقم(٢)

إن العلاقة بين الكائنات الفضائية،والأرض علاقة غامضة تملؤها الكثير من الشكوك والأسئلة التي لا جواب عليها ، وقد يكون ذلك راجعا لحداثة اكتشافها إذ لم يسجل أي حدث تحت عنوان (الأطباق الطائرة) او الحوادث الغامضة المتصلة بذلك إلا بعد العام ١٩٤٥وقد تكهن البعض بالسبب قائلا: أن لذلك علاقة بالتفجير النووي الأول على وجه الأرض وذلك بعد قنبلتي أمريكا في هيروشيما وناكازاكي .

وهذا كما هو واضح مجرد تخمين لا يرقى حتى للنظرية العلمية القابلة للإثبات ، ولا يختلف عن ذلك ما طرحه غيره من كون الحضارات القديمة عبارة عن (بذرة) بذرها قوم غريبون عن الأرض وذهبوا ، وهم بزيارتهم الأرض بين حين وآخر يقومون بمراقبة هذه البذرة ، وكل هذا مجرد تخمين لا طائل وراءه!!

لكن وبالوقت نفسه لا يستطيع احد المرور بسهولة أمام الإثباتات النظرية التي تسند (ولو إجمالا) على نظرية زيارة الغرباء للأرض ، أو كون الحضارات القديمة كان عندها اتصالا ما مع حضارات ذكية من خارج الأرض ، ومن هذه الإثباتات:

١. إن قصص الميثلوجيا التي لا تكاد تختلف إلا بالجزئيات، تملأ أطراف العالم القديم ، والذي ينعم النظر فيها يجد أنها أخذت إلهامها من منبع واحد ، إذ لا يبعد أن تكون هذه القصص عبارة عن ذكريات مشوهة عن خلق كانوا يترلون إلى الأرض من الفضاء الخارجي ثم توقفوا عن ذلك لسبب ما ، وظلت ذكراهم تتناقلها الأجيال على أنها (أساطير) وهنا ما يدل على مسائل مشابهه حصلت فقد روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره[٣٢٢] قوله تعالى((وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا

[٣٢٢] تفسير القمّي – علي بن إبراهيم القمّي – ج ٢ – ص ٣٨٧

تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً)) (نوح:٢٣)

قال : كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا ، فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها ، فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم أن هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم ، وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى أهلكهم الله)) .

وكذلك ما ورد بشان (أساف ونائلة) وهما صنمان عُبِدا في قريش ، فقد قيل أنهما كانا((إنسانين من قريش يطوفان بالكعبة ، فوجدوا منها خلوة فراود أحدهما صاحبه ، فمسخهما الله تعالى نحاسا فجاءهما بهما قريش وقالوا لولا أن الله رضي بأن نعبد هذين الإنسانين ما مسخهما نحاس))[٣٢٣].

فالقصة بنفسها ليست مستحيلة ، بل أن الأقوام التي لا تحتفظ بتراثها ، تواجه التحريف بصورة متواصلة ، لان الأمر يتوقف حينذاك على من يحفظ بقلبه لا بمن يكتب في كتاب ، والحفظ بالقلب سيتبع المؤثرات العاطفية ومدى قوتها ووهنها ونقاط ضعفها من إنسان لآخر ، وبهذا ترى أن تلك القصص قد تجد لها بعض الفترات الزمنية المزدهرة وما ذلك إلا لان القائمين عليها لديهم من الخيال الخصب ما لا يوجد عند غيرهم ، هذا مع وجود المادة التي يزيدون عليها وينقصون منها (كما حدث فعلا ذلك مع اليعازر الكاهن اليهودي الذي كتب بعض التوراة من حفظه واختلق الباقي وذلك بعد فقدانها لستين سنة عند غزو البابليين لفلسطين).

وحتى نقرب الصورة أكثر لاحظ معي التشابه بين الاعتقادات بين الأقوام السابقة ، وحتى التي لم يلتق بعضها بالآخر فعلى سبيل المثال لا الحصر:

عند الهندوس: يركب معبودهم (فيشنو) طائراً غريباً ، رأسه كبير وهو مكور الجسم وله أربعة وعشر جناحا وكلما اقلع الطائر بالمعبود هذا دخل في معركة مع الأفاعي في السماء..

عند المصريين :يسير معبودهم (رع)في قارب في السماء وهو يخوض المعارك يوميا مع(أبو فيس) الثعبان العظيم في السماء..

---

[٣٢٣] تفسير السمرقندي – أبو الليث السمرقندي – ج ١ – ص ١٣٣

عند السومريين (جزيدا) معبود بجسم ثعبان

عند اليونان(جيا) الإله نصف ثعبان ونصف بشر

عند شعوب (هايتي) ارتبط ذكر الثعبان بالشمس

عند اليونان (أكيدنا) الإله نصف امرأة ونصف ثعبان

عند المصريين معبودهم(آمون) إنسان بجسم ضفدع ذو رقبة برأس أفعى

عند المصريين :(خنو) يجوب معبودهم(خنو)السماء في قارب

عند بعض الشرقيين:يجوب معبودهم (كوتار) البحار في قارب وهو أول من فعل ذلك

عند اليونان: (أكير) هو المسؤول عن تسيير مراكب الملوك إلى العالم الآخر وهو آدمي براس أسد.

عند الاستراليين القدماء: (ليتجرا) اله استرالي بأقدام النعام صعد إلى السماء و لم يرجع

شعب (بو) في مايكرونيزيا(جنوب شرق آسيا) في الأساطير القديمة شعب صعد إلى السماء وجلب النار وعلم الناس صنع القوارب والمنازل.

عند الشرقيين: (ونج) اله السماء حكم على أهل الأرض بالعمل والموت، والرعد والبرق تجليات لشعوره.

عند الزائيريين:بعض المعبودين هم آلهة أقزام كانوا يصعدون ويتزلون من السماء.

عند النيجيريين: (عيشو) اله نيجيريا كان يقال عنه بأنه يترل ويصعد إلى السماء.

وانتبه للعلاقة بين (العالم السفلي) والسماء.

ف(اينباس) الطروادي كان لا يستطيع ان يذهب إلى العالم السفلي إلا بالغصن الذهبي.

عند المصريين :إن الموتى يهبطون في دوات (العالم السفلي) الموجود في السماء بعيدا بمنطقة الغرب قرب الآلهة و(دوات) وادي ضيق طويل مع بعض المنحدرات الرملية يشطره نهر إلى شطرين متساويين وتبحر منه سفينة الشر والوادي اثنا عشر جزءا عليه شياطين يحرسونه ولايسمح بوصوله إلا لمن يرضون مع (اوزوريس). العالم الآخر في الأساطير اليونانية يسمى(الأرض المزهرة) وكأنهم يرمزون إلى الزهرة.

عند السومريين (ندابيا) هي أول من علم البشر علوم العمارة

(بان) اله الرعاة عند اليونان والرومان نصف بشر ونصف جدي

(تحوت) عند المصريين اله جسم إنسان برأس طير

حصان الإله (بوسيدون) عند اليونان اله البحر مقدم حصان وذيل تنين

(مخض المحيط) معركة كونية نشبت بين الشياطين والإلهة على ماء الحياة

(ايا) اله العقل والحكمة عند السومريين والاكديين ذو جسم سمكة يتحدث إلى البشر ويعلم الناس جميع أنواع الفنون ومبادئ المعرفة الهندسية وحرث الأرض وجمع الثمار

عباد (أورانوس) يعتقدون بان أولاده م أول من ظهر على الأرض

(افوبيس)إنسان له رأس ابن آوى(نوع من الكلاب البرية) اله الموتى عند المصريين

(ووتا) المرأة الضفدع في أمريكا الجنوبية

(فيلوس) الرجل الثور عند اليونان

(أدو) الثور السماوي الذي يرسل الصواعق والفيضانات

(آس) اله الحكمة في تاهيتي يعتقد العلماء بأنه مأخوذ من بلاد ما بين النهرين مع أن تاهيتي جزيرة تبعد ألاف الأميال عن بلاد ما بين النهرين (العراق)*

فالمشتركات بين هذه المعتقدات كثيرة فجميعهم هجين من إنسان وحيوان ، وجميعهم لهم علاقة بالسماء ، وجميعهم يصعدون ويترلون من السماء ، بل أن بعض الشعوب تعتقد بان هناك شعوباً كانت تصعد وتترل من السماء ، وجملة من هذه المخلوقات التي عُبدت هي إما ثعابين أو ثيران أو حيتان ، واغلب المعتقدات تذهب إلى أن (العالم السفلي) واقع في السماء ، بل إن المصريين وصفوه بأدق وصف عندما قالوا إنه يقع ((بمنطقة الغرب قرب الآلهة ودوات هو عبارة عن وادٍ ضيق طويل مع بعض المنحدرات الرملية يشطره نهر إلى شطرين متساويين وتبحر منه سفينة الشر والوادي اثنا عشر جزءا عليه شياطين يحرسونه ولايسمح بوصوله الا لمن يرضون مع اوزوريس)) وهذا وصف جغرافي لمنطقة على احد الكواكب كانت المخلوقات التي عبدها المصريون تأتي من هناك ، ويعتقد المصريون بأنهم آلهة!

* استفدنا هذه المعلومات من معجم ديانات واساطير العالم- امام عبد الفتاح امام

والاعتقاد بأنهم آلهة نتيجة طبيعية جدا لجهلهم بهم، وقد شهد العالم ذلك بالمحسوس مع الذي حدث في أمريكا الجنوبية عندما اكتشفها الأوروبيون اذ أن القائد (بيزارو) ، وبعد أن نزل الى الساحل الأمريكي الجنوبي مع عدة عشرات من الجنود الفرسان الذين يمتطون الأحصنة ، تفاجأ الأمريكيون (الإنكا) من هذه(المخلوقات) التي وصفوها في أدبياتهم بعد قرون بأنها(آلهة نصف بشر ونصف حصان!!) ، فالإنكا ولكونهم لم يشاهدوا الحصان في حياتهم ، إذ أن كبر حيوان يعرفونه هو (اللاما) وهو حيوان بحجم الغزال ، تصوروا بأن هذه مخلوقات نصفها بشر ونصفها حصان ، وكذلك الأمر مع يأجوج ومأجوج ، فنحن نجد في التراث البريطاني قصصا عن يأجوج مأجوج وهم عبارة عن اخوين بقيا أحياء من ٣٣ أخا متوحشا عاشوا في البر البريطاني! واعتقد بان هذا هو الذي حصل مع البشر عندما رأوا هذه المخلوقات تتصل بهم وبأزمان سحيقة ، فعندما انقطع اتصال هذه المخلوقات(وقد يكون العزوف عن المجيء للأرض لكونهم رأوا تلوثا معينا في أجواء الأرض او قد يكون السبب ناتجاً عن أمر حصل في كواكبهم هم) ترك الناس رسوما وتماثيل تشير إليهم ، وروى الناس وبعد قرون متطاولة قصصا عن هذه المخلوقات ، تحولت هذه القصص إلى كلام عن آلهة ،وقد يعزز هذا الاعتقاد ما قرأناه من الناس تنسب إلى هذه (الآلهة!) تعليمهم الزراعة والحراثة ومختلف المهن التي أصبحت أساس العيش للناس فيما بعد! وقد يكون هذه الحيوانات هي التي يحذر منها النبي صلى الله عليه وآله في الحديث بقوله((إذ كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء))[٣٢٤] وهو مذكور بألفاظ مختلفة هذا إذا علمنا بان (القنطور) في الميثلوجيا اليونانية مخلوق جسده الأعلى إنسان والأسفل حصان ، و(قنطورس) هو اقرب نجم إلى الأرض بعد الشمس!.

٢. كهوف تاسيلي:

وهي كهوف تقع في ليبيا ،قد تكون اغرب الكهوف على وجه البسيطة على الإطلاق وذلك لما تتضمنه هذه الكهوف من صور غريبة ، يقول بعض المحللين أنها لا يمكن أن تكون لغير رواد فضاء أو زوار للأرض من الفضاء وذلك قبل عشرين ألف سنة!

[٣٢٤] بحار الأنوار- المجلسي – ج٤١ – ص٣٢٥

وابرز من حقق في ذلك هو الرحالة الانكليزي (بربنان) ، وإن كان الإثبات المختبري انتظر حتى عام ١٩٥٦ م عندما قام الباحث في الأثريات(هنري لوت) من إجراء مسح مختبري بالكاربون ، اظهر انه لا مجال للتشكيك بأن الرسوم ترجع لعشرين ألف سنة ، وهي رسوم لأناس يلبسون (واقيات للرأس) تشبه ما يلبسه الغواصون ، أو رواد الفضاء ، وفي احد الرسوم نرى رجلا بصورة أفقية وتحته خط يرمز إلى الأرض ، وهو فوقه بمسافة كافية ليعلم الناظر بان الرسم يشير الى رجل يطير بلا جاذبية أرضية وبعض الرسوم يظهر فيها أناس يلبسون ملابس تشبه ملابس حديثه لم تلبس الا بقرون متأخرة!

(لاحظ صورة رقم -٢٢- و-٢٣- و-٢٣-

)

صورة رقم -٢٢- ⇧

صورة رقم -٢٣- ⇩

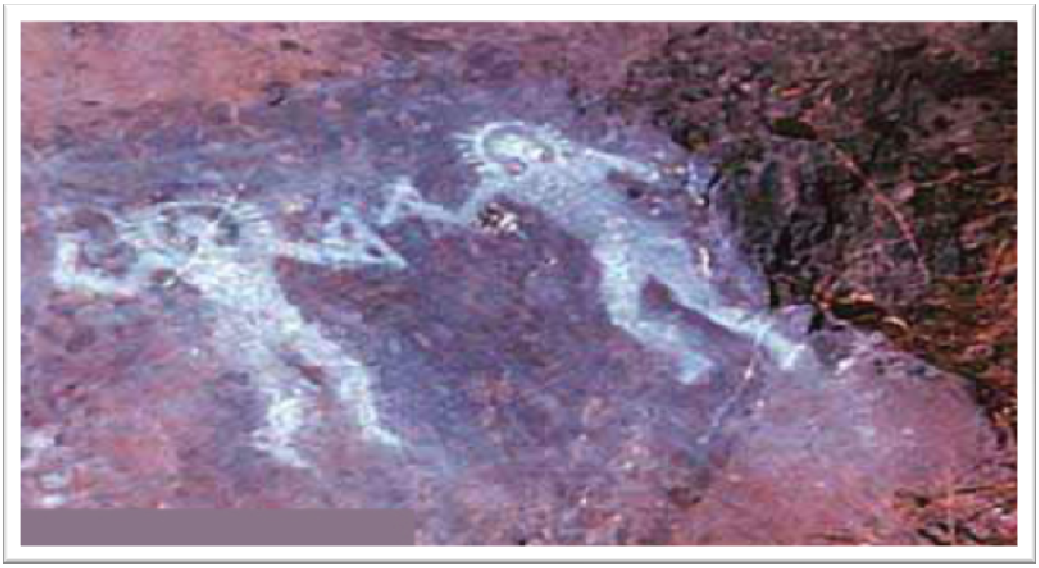

صورة رقم -٢٤- صور من كهوف تاسيلي

٣. الأهرام في الحضارات القديمة:

يشير أصحاب هذه النظرية إلى أن وجود مدافن في شرق آسيا ، بنيت بشكل هرمي ، ووجود زقورات هرمية في العراق ، ووجود أهرام في مصر ،وكذلك في المكسيك ، وفي أمريكا الجنوبية (جبال الانديز)، ومن دون أي دليل على ارتباط البر الافرو- آسيوي بالبر الأمريكي لهو دليل على أن الهرم عبارة عن عمارة من خارج الأرض ، جرى الإيحاء بها إلى الأرضيين في أماكن متقطعة ،وبعيدة عن نفسها على الأرض ، وإلا فكيف تفسرون تشابه العبادات وارتباطها بالسماء والنجوم والكواكب ،وفي الوقت نفسه ارتباطها بالأهرام، خصوصا مع ما كشف عنه مؤخرا من كون الأهرام قد بنيت تماما كإحداثيات أرضية لبرج الأسد ، ومن هنا قدم المفكر السويسري (فان دانكين) نظريته المثيرة للجدل التي تهدف الى إثبات أن كل ما كتبه علماء الغرب عن الهرم الأكبر هو كله مجرد تخمينات ونظريات ، على الرغم مما يدعونه من استخدام الأسلوب العلمي في البحث،اذ لا يُعلم على وجه القطع من الذي بنى الهرم الأكبر ، فهو خال من الكتابات الهيروغليفية التي توجد بكثرة في الهرمين الثاني والثالث ، ويسأل الكاتب في كتابه " عيون أبو الهول" :((لماذا لا نسمع ما قاله المؤرخون العرب عن هذا الهرم؟)) ويورد الكاتب ما قاله المؤرخ العربي(أبو الوفاء) عن باني الهرم الأكبر الذي يقول ((أما عن باني الهرم الأكبر فقد بني قبل طوفان سيدنا نوح عليه السلام ، لأنه لو كان بني بعده لكنا عرفنا من بناه)) ويعلق الكاتب السويسري على هذا القول بأنه صحيح وسليم تماما ، ويتعجب قائلا ((لماذا لا يفرق علماء الغرب بين ما قبل الطوفان وما بعده مما يوقعهم في أخطاء ..... هناك من العلماء من يقدر زمن بناء الأهرامات(كذا والصواب :الأهرام) وأبو الهول بثلاثين ألف سنة قبل الميلاد! وذلك بناءا على تقدير مواقع النجوم، مثل برج الأسد ، فهم يقولون أن أبا الهول بُني بحيث يكون مواجها تماما لبرج الأسد في وقت معين من السنة ، الأمر الذي اختلف ألان بسبب تحرك النجوم في السماء حركة بطيئة جدا ، وقدروا الزمن المنقضي بين موقع النجوم عند بناء أبو الهول بحيث يكون مواجها تماما لبرج الأسد في وقت معين من السنة وموقعها ألان بثلاثين ألف سنة ! وكذلك هناك الآثار المنقوشة على ظهر وجسم أبي لهول من جراء هطول الأمطار الغزيرة ، والتي كانت تهطل في مصر قبل ثلاثين ألف سنة ! وكذلك مواقع الأهرامات(كذا) الثلاث

وأبو الهول التي كانت كما يقدر بعض العلماء مطابقة لوضعية معينة للنجوم ، وبعض الأبراج في السماء في وقت معين من السنة وهو نفس وقت مواجهة أبوا لهول لبرج الأسد الأمر الذي كان مطابقا قبل ثلاثين ألف سنة من قبل الميلاد))..

وهذا الذي ذُكر يتطابق إلى حد كبير مع ما ذكره المسعودي في كتابه إخبار الزمان[٣٢٥] إذ قال المسعودي((كان سوريد بن فيلمون ، وكان ملكا على مصر قبل الطوفان بثلاثمائة سنة فرأى في منامه كأن الأرض قد انقلبت بأهلها ، وكأن الناس يهربون على وجوههم وكأن الكواكب تتساقط ، ويصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة مفزعة فرجف قلبه وأزعجه ذلك وأرعبه و لم يذكره لأحد ، وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم . ثم رأى بعد ذلك ، كأن الكواكب الثابتة نزلت إلى الأرض في صورة طيور بيض كأنها تخطف الناس ، وتلقيهم بين جبلين عظيمين ، وكأن الجبلين قد انطبقا عليهم ، وكأن الكواكب النيرة مظلمة كاسفة ، فانتبه أيضا مذعورا فزعا . فدخل إلى هيكل الشمس ، وجعل يتضرع فيه ويمرغ خديه في التراب ، ويبكي ، فلما أصبح أمر رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر ، وكانوا مائة وثلاثين ، فخلا بهم وحكى لهم جميع ما رآه فأعظموه وأكبروه وتأولوه على أمر عظيم يحدث في العالم . فقال فيلمون عظيم الكهان ، وكان فيلمون إذ ذاك كبيرهم ، وكان لا يبرح من حضرة الملك لأنه رأس الكهنة كهنة أشمون ، وهي مدينة مصر الأولى ، قال إن في رؤيا الملك عجبا ، وأمرا كبيرا ، وأحلام أهل الملك لا تجري على محال ولا كذب لعظم أقدارهم ، وكبير أخطارهم ، وأنا أخبر الملك برؤيا رأيتها منذ سنة لم أذكرها لأحد من الناس . فقال له الملك : قصها علي يا فيلمون ، قال : رأيت كأني قاعد مع الملك على رأس المغار الذي في أشمون ، وكأن الفلك قد انحط من موضعه ، حتى قارب رؤسنا وكأن علينا كالقبة المحيطة بنا ، وكأن الملك رافع يديه إلى السماء ، وكواكبا قد خالطتنا في صور شتى مختلفة ، وكأن الناس يستغيثون بالملك وقد انجفلوا إلى قصره ، وكأن الملك رافع يديه إلى أن يبلغ رأسه ، وأمرني أن أفعل مثل فعله ، ونحن على وجل شديد إذ رأينا منه موضعا قد انفتح وخرج منه ضياء يضئ ، ثم طلعت علينا منه الشمس فكأنا استغثنا

[٣٢٥] أخبار الزمان – المسعودي – ص ١٣٤ – ١٣٥

بها فخاطبتنا بأن الفلك سيعود إلى موضعه إذا مضت له ثلاث وستون دورة . وهبط الفلك حتى كاد أن يلصق بالأرض ثم عاد إلى موضعه ، فانتبهت فزعا . فقال لهم الملك : خذوا ارتفاع الكواكب وانظروا هل من حادث ، فبلغوا غايتهم في استقصاء ذلك ، فأخبروه بأمر الطوفان ، وبعده بالنار التي تحرق العالم . فأمر الملك ببناء الأهرام ، فلما تمت على ما دبروا حكمه ، نقل إليها ما أحب من عجائبهم وأموالهم وأجساد ملوكهم ، وأمر الكهان فزبروا فيها علومهم ، وحكمهم))..(لاحظ صورة رقم -٢٥-)

صورة رقم -٢٥- استغرق بناء هذا الهرم الأكبر عشرين عاما ويبلغ ارتفاعه ١٤٨ مترا ومساحة قاعدته ١٣ فدانا ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته نحو ٢٣٠ مترا، وتبلغ كمية الحجارة التي استخدمت في بنائه نحو ٢٣٠٠٠٠٠ قطعة حجرية تزن في مجموعها نحو ٥٥٠٠٠٠٠ طن تقريبا.

٤. قارة أطلانطيس :

ولغز هذه القارة غير الموجودة (أو بالأدق غير المكتشفة) يرجع إلى ما كتبه أفلاطون نقلا عن بعض المصريين من الكهنة بأنهم يروون عن أجدادهم بان هناك عمارة وحضارة في الغرب خلف أعمدة هرقل وتسمى اليوم جبل طارق وهي حضارة هائلة في التقدم تمتلك آلات طائرة وأخرى سائرة ! و لم يوجد لحد الآن أي دليل على وجود قارة غارقة في هذا المكان.

٥. ما كتب سابقا هو غيض من فيض ممّا قيل في هذه المسالة لكني أجد أن من اغرب ما قرأت هو نص يشير إلى أمم تشبه في خلقها حيوانات أرضية ، الغريب في الأمر أن الرسوم التي وجدت في مدافن الفراعنه تشبه إلى حد كبير أوصاف هذه الأمم!!

قال السيوطي[٣٢٦]((أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب ، معهم مصاحف ، فقالوا من يستأذن لنا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال مالي ولهم سألوني عما لا أدرى إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما أعلمني ربى عز وجل ، ثم قال أبغني وضوءا فأتيته بوضوء فتوضأ ، ثم صلى ركعتين ثم انصرف ،فقال وأنا أرى السرور والبشر في وجهه أدخل القوم على ومن كان من أصحابي فادخله أيضا علي، فأذنت لهم فدخلوا فقال إن شئتم أخبرتكم بما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تتكلموا ، وان شئتم فتكلموا قبل أن أقول ، قالوا بلى فأخبرنا، قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين إن أول أمره انه كان غلاما من الروم أعطى ملكا فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها إسكندرية ، فلما فرغ من شانها بعث الله عز وجل إليه ملكا فعرج به فاستعلى بين السماء ، ثم قال له انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر قال أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها ، قال له الملك إنما تلك الأرض كلها والذي ترى يحيط بها هو البحر ، وإنما أراد ربك يريك الأرض وقد جعل لك سلطانا فيها ، فسر فيها

[٣٢٦] الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ٤ – ص ٢٤١ – ٢٤٢

فعلم الجاهل وتثبت العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء ، فبنى السد ثم اجتاز يأجوج ومأجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم مضى إلى البحر الدائر بالأرض فقالوا نشهد ان أمره هكذا كما ذكرت وإنا نجده هكذا في كتابنا)).

فلاحظ قوله صلى الله عليه وآله ((فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب)) وقوله((ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار)) وقوله((فوجد أمّة من الحيّات)).(لاحظ صورة -٢٦- و-٢٧- و-٢٨- و-٢٩- و-٣٠-و-٣١-و -٣٢ -و-٣٣-).

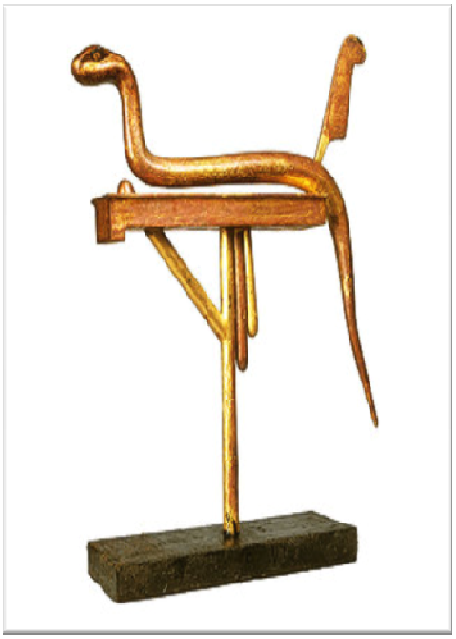

صورة- ٢٦ -

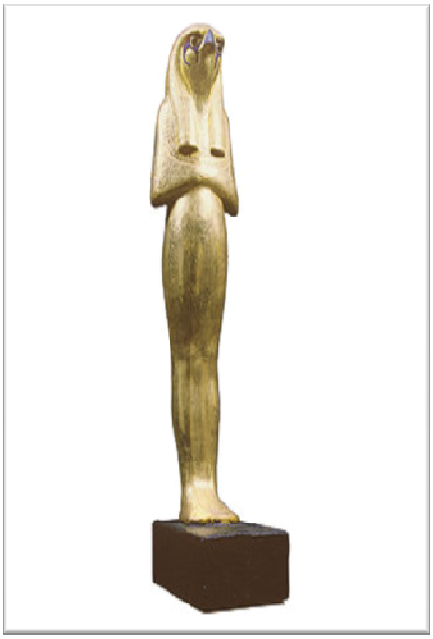

صورة-٢٧-

صورة -٢٨-

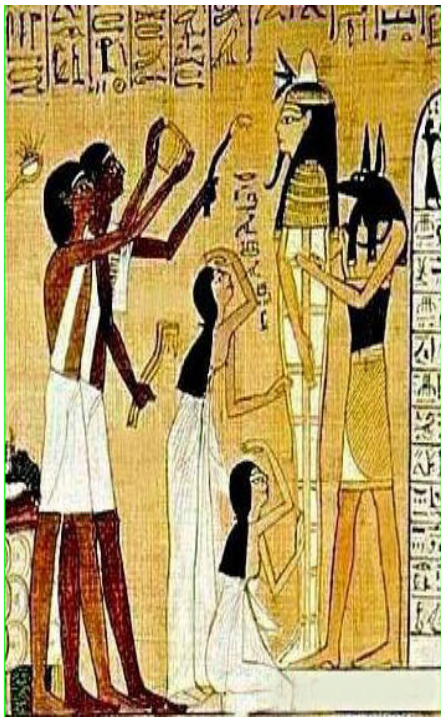

صورة-٢٩-

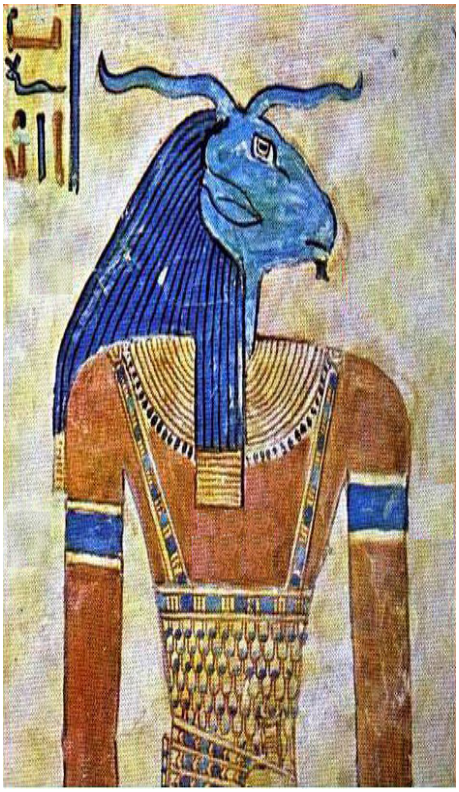

صورة-٣٠-

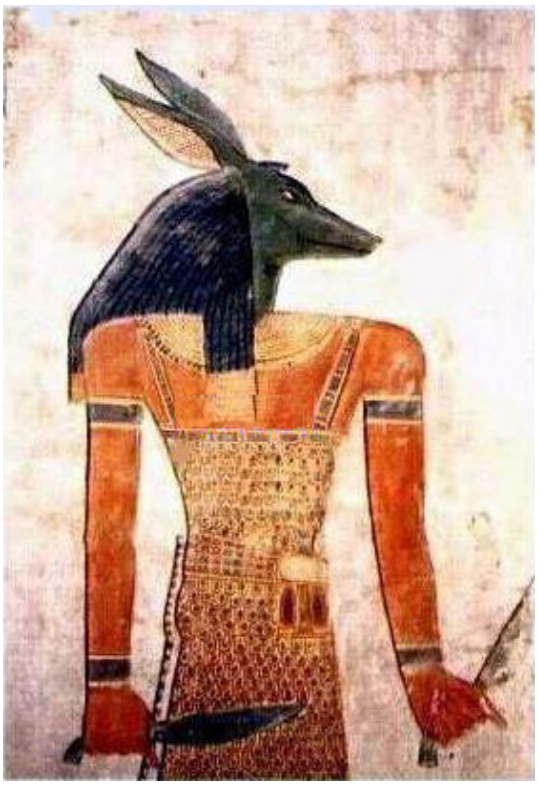

صورة-٣١-

صورة-٣٢-

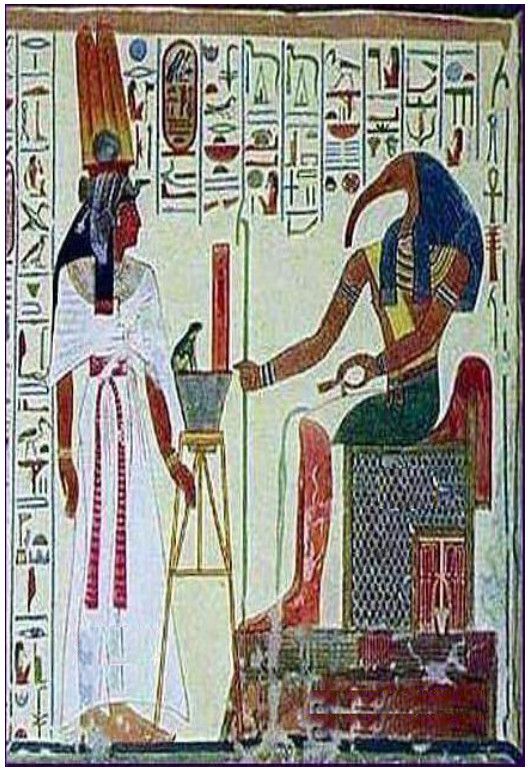

صورة-٣٣-

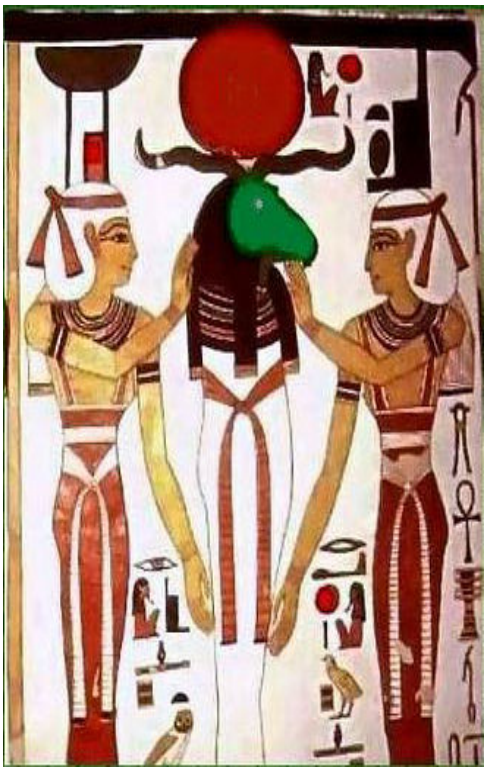

صورة-٣٤-

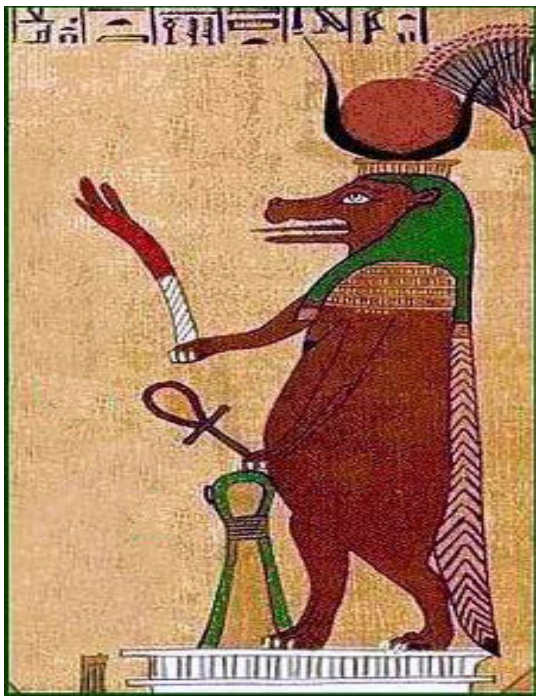

صورة-٣٥-

.....

القرآن الكريم/ كلام الله تعالى

نهج البلاغة/ خطب أمير المؤمنين عليه السلام

(ا)

١. إعلام الورى بأعلام الهدى/الطبرسي/ ط ستارة- قم / ١٤١٧هـ

٢. الأنوار البهية/ عباس القمي/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/١٤١٧هـ

٣. الأصول الستة عشر/ عدة محدثين/ ط مهدية / ١٤٠٥هـ

٤. الإمامة والتبصرة من الحيرة/ ابن بابويه القمي/ ط مدرسة الامام المهدي / ١٤٠٤هـ

٥. أخبار الزمان/ المسعودي/ ط دار الاندلس/١٩٦٦م

٦. الإرشاد/ المفيد / ط دار المفيد/١٩٩٣م

٧. الأربعين / الماحوزي/ ط أمير – قم/ ١٤١٧هـ

٨. إحقاق الحق / التستري/

٩. الآحاد والمثاني/الضحاك/ ط دار الدراية / ١٩٩١م

١٠. أعيان الشيعة/محسن العاملي/ ط دار التعارف/ ١٩٨٣م

(ب)

١١. البرهان / المتقي الهندي/

١٢. بصائر الدرجات/ الصفار/ ط مطبعة الأحمدي/ ١٤٠٤هـ

١٣. بحار الأنوار / المجلسي/ ط مؤسسة الوفاء بيروت/ ١٤٠٣هـ

(ت)

١٤. تحف العقول/ الحراني/ط مؤسسة النشر الإسلامي – قم / ١٤٠٤هـ

١٥. تهذيب الكمال/ المزي/ ط مؤسسة الرسالة /١٩٩٢م

١٦. تاج العروس/ الزبيدي/ ط دار الفكر / ١٤١٤هـ
١٧. تفسير السمرقندي/ أبو الليث السمرقندي/ ط دار الفكر
١٨. تفسير الدر المنثور/ السيوطي/ ط دار المعرفة للطباعة والنشر
١٩. تفسير نور الثقلين/ الحويزي/ ط اسماعيليان / ١٤١٢هـ
٢٠. تفسير الاصفى/ الفيض الكاشاني/ ط مكتب الإعلام الإسلامي/١٤١٨هـ
٢١. تفسير القمي/ علي بن إبراهيم القمي/ ط دار الكتاب للطباعة والنشر/١٤٠٤هـ
٢٢. تفسير التبيان/ الطوسي/ ط مكتب الإعلام الإسلامي/ ١٤٠٩هـ
٢٣. تفسيرالعياشي/ ط المكتبة العلمية الاسلامية
٢٤. ترتيب إصلاح المنطق/ ابن السكيت/ ط مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة/١٤١٢هـ
٢٥. تفسير جامع البيان / الطبري/ ط دار الفكر - بيروت / ١٤١٥هـ

(ث)

٢٦. ثواب الأعمال / الصدوق / ط أمير – قم/ ١٣٦٨هـ ش

(ج)

٢٧. الجامع الصغير/ السيوطي/ط دار الفكر/ ١٤٠١هـ
٢٨. جامع أحاديث الشيعة/ البروجردي/ ط مهر - قم / ١٤٠٩هـ
٢٩. جامع الرواة / الاردبيلي/ط محمدي/

(ح)

٣٠. حياة الامام المهدي/ باقر القرشي/ط امير / ١٤١٧هـ

(خ)

٣١. الخصال / الصدوق/ ط منشورات جماعة الدرسين – قم / ١٤٠٣هـ

٣٢. خلاصة عبقات الأنوار/حامد النقوي/ ط مؤسسة البعثة/١٤٠٥هـ

٣٣. الخرائج والجرائح/ الراوندي/ ط العلمية – قم / ١٤٠٩هـ

٣٤. خاتمة المستدرك/ المحدث النوري/ ط ستارة – قم/ ١٤٦١هـ

(د)

٣٥. دستور الصدر/ محمد الصدر/

٣٦. درر الأخبار/ خسرو شاهي/ ط دفتر مطالعات تاريخ ومعارف إسلامي/١٤١٩هـ

٣٧. دستور معالم الحكم/ ابن سلامه/ط مكتبة المفيد – قم

٣٨. دلائل النبوة/ الأصفهاني/ط دار العاصمة /

٣٩. الديباج على مسلم/ السيوطي/ ط دار ابن عفان/ ١٤١٦هـ

٤٠. دلائل الإمامة / الطبري الشيعي / ط مؤسسة البعثة/ ١٤١٣هـ

٤١. الدر المنثور / السيوطي/ ط دار المعرفة/

(ذ)

٤٢. الذريعة / الطهراني/ ط دار الأضواء /١٤٠٣هـ

(ر)

٤٣. روضة الواعضين/ الفتال النيسابوري/ ط منشورات الشريف الرضي/

٤٤. إلزام الناصب / علي الحائري اليزدي/

(س)

٤٥. سنن أبي داود/ أبو داود السجستاني/ط دار الفكر / ١٤١٠هـ

٤٦. سنن ابن ماجه/ ابن ماجة القزويني/ ط دار الفكر/

(ش)

٤٧. شرح إحقاق الحق/ المرعشي/ ط حافظ – قم / ١٤١٥هـ

٤٨. شرح أصول الكافي/المازندراني/ ط دار احياء التراث العربي/٢٠٠٠م

٤٩. شرح الأخبار/ القاضي المغربي/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/

(ص)

٥٠. الصحيفة السجادية/ط نمونه – قم /١٤١١هـ

٥١. الصراط المستقيم/ علي بن يونس العاملي/ ط المكتبة الرضوية/

٥٢. صحيح مسلم/ مسلم النيسابوري/ ط دار الفكر /

٥٣. صحيح شرح العقيدة الطحاوية / السقاف/ ط دار الامام النووي/ ١٩٩٥م

٥٤. الصحاح/ الجوهري/ ط دار العلم للملايين/ ١٤٠٧هـ

٥٥. صحيح ابن حبان/ ط مؤسسة الرسالة/ ١٩٩٣م

(ط)

٥٦. الطور المهدوي / عالم النيلي/ ط دار المحجة البيضاء/٢٠٠٣م

٥٧. الطاغية/ إمام عبد الفتاح إمام/ط مكتبة مدبولي ط٣/١٩٩٧م

٥٨. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف/ ابن طاووس/ط الخيام/١٣٩٩هـ

(ع)

٥٩. العين / الفراهيدي/ ط مؤسسة دار الهجرة/ ١٤٠٩هـ

٦٠. عقد الدرر/ يوسف بن يحيى/
٦١. العد التنازلي/ عباس تبريزيان/
٦٢. عيون أخبار الرضا/ الصدوق/ ط مؤسسة الأعلمي/١٩٨٤م
٦٣. العمدة / ابن البطريق/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/١٤٠٧هـ
٦٤. عصر الظهور/ الكوراني/ ط مكتب الإعلام الإسلامي/ ١٤٠٨هـ

(غ)

٦٥. الغيبة / الطوسي/ ط بهمن / ١٤١١هـ
٦٦. الغيبة/ النعماني/ ط مهر – قم /١٤٢٢هـ
٦٧. غريب الحديث/ ابن قتيبة/ ط دار الكتب العلمية – قم
٦٨. غريب الحديث/الحربي/ ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي/١٤٠٥هـ
٦٩. غرر الحكم/ الآمدي/

(ف)

٧٠. الفروق اللغوية / ابو هلال العسكري/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/ ١٤١٢هـ
٧١. فتح الباري/ ابن حجر/ ط دار المعرفة /
٧٢. الفايق في غريب الحديث /الزمخشري/
٧٣. الفتوحات المكية/ ابن عربي/
٧٤. الفتن / ابن حماد/
٧٥. الفوائد الرجالية/ بحر العلوم/ ط مكتبة الصادق/ ١٣٦٣هـ ش

٧٦. الفصول المختارة/المرتضى/ ط دار المفيد / ١٩٩٣م

٧٧. الفصول المهمة في أصول الأئمة / ط مؤسسة المعارف الاسلامي/ ١٣٧٦هـ ش

٧٨. في الدكتاتورية/ موريس دو فرجيه/

(ق)

٧٩. قرب الإسناد / الحميري/ ط مهر – قم / ١٤١٣هـ

٨٠. قصص الأنبياء/ الجزائري/ ط منشورات الشريف الرضي – قم

٨١. القاموس المحيط / الفيروز آبادي/

٨٢. قاموس الرجال/ محمد تقي التستري/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/١٤٢٢هـ

(ك)

٨٣. الكافي/ الكليني/ ط دار الكتب العلمية/ ١٣٦٣هـ ش

٨٤. كتر العمال/ المتقي الهندي/ ط مؤسسة الرسالة/١٤٠٩ هـ

٨٥. كشف الخفاء / العجلوني/ ط دار الكتب العلمية/

٨٦. الكتر اللغوي/ ابن السكيت/ط الكاثوليكية/

٨٧. كمال الدين وتمام النعمة/ الصدوق/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/ ١٤٠٥هـ

٨٨. كتاب سليم بن قيس الهلالي/

(ل)

٨٩. لسان العرب / ابن منظور/ ط نشر أدب الحوزة/١٤٠٥هـ

(م)

٩٠. موسوعة المصطفى والعترة/ حسين الشاكري/

٩١. معجم رجال الحديث / الخوئي/ ١٩٩٢م
٩٢. مسند الشهاب/ ابن سلامة/ ط مؤسسة الرسالة/١٤٠٥هـ
٩٣. من لا يحضره الفقيه/الصدوق/ ط مؤسسة النشر الإسلامي /
٩٤. مفردات غريب القرآن/ الراغب الأصفهاني/ط دفتر نشر كتاب /١٤٠٤هـ
٩٥. المختضر / الحلي/ ط شريعة /١٣٢٤هـ
٩٦. مدينة المعاجز/ هاشم البحراني/ ط بهمن /١٤١٣هـ
٩٧. مختصر بصائر الدرجات/الحسن بن سليمان الحلي/ط المطبعة الحيدرية /١٩٥٠م
٩٨. معجم مقاييس اللغة/ ابن زكريا/ط مكتبة الاعلام الإسلامي /١٤٠٤هـ
٩٩. المصنف / ابن أبي شيبة/ ط دار الفكر/١٩٨٩م
١٠٠. مسند ابن الجعد/ ط دار الكتب العلمية /١٩٩٦م
١٠١. مجمع البحرين/ الطريحي/ط مكتب النشر والثقافة الإسلامية/ ١٤٠٨هـ
١٠٢. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة/ أويس كريم/ط مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة / ١٤٠٨هـ
١٠٣. موارد الضمآن/ الهيثمي/ط دار الثقافة العربية /١٤١١هـ
١٠٤. معجم البلدان/ الحموي/ط دار إحياء التراث العربي/ ١٣٩٩هـ
١٠٥. مختار الصحاح/ الرازي/ ط دار الكتب العلمية /١٩٩٤م
١٠٦. المنضومة الشمسية/ عبد الامير المؤمن/
١٠٧. مجلة العربي/عدد ٢٠٢
١٠٨. ميزان الحكمة/ الريشهري/ط دار الحديث/
١٠٩. معاني الأخبار/ الصدوق/ ط مؤسسة النشر الإسلامي /١٣٧٩هـ
١١٠. مستدرك الوسائل/ ميرزا نوري/ ط مؤسسة آل البيت – بيروت/١٩٨٧م
١١١. مسند الإمام الرضا/ عزيز الله عطاردي/ ط مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي/١٤١٨هـ
١١٢. مكيال المكارم/ ميرزا الأصفهاني/ط مؤسسة الأعلمي/ ١٤٢١هـ

١١٣. موسوعة الإمام المهدي/ محمد الصدر/ط مؤسسة الاعلمي/ ١٩٩٢م
١١٤. معجم أحاديث الإمام المهدي/ الكوراني/ ط مؤسسة المعارف/١٤١١هـ
١١٥. مستدرك سفينة البحار/ النمازي/ ط مؤسسة النشر الإسلامي/١٤١٨هـ
١١٦. المستدرك / الحاكم النيسابوري/
١١٧. مسند احمد/ احمد بن حنبل / ط دار صادر
١١٨. الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ط نشاط أصفهان /١٤١٦هـ
١١٩. مصباح البلاغة / المير جهاني/ ١٣٨٨هـ
١٢٠. مجمع الزوائد/ الهيثمي/ ط دار الكتب العلمية /١٩٨٨م
١٢١. معجم ديانات وأساطير العالم/ إمام عبد الفتاح/ط مدبولي
١٢٢. المحبر/ ابن البغدادي/ ط مطبعة الدائرة / ١٣٦١هـ
١٢٣. موسوعة الإمام الجواد/ السيد الحسيني القزويني/
١٢٤. مجلة العربي عدد٢٠٢

(ن)

١٢٥. نوادر المعجزات / الطبري الشيعي/ط مؤسسة الامام المهدي/١٤١٠هـ
١٢٦. النحلة الواقفية/ حسين الشاكري/ ط ستارة/١٩٩٧م
١٢٧. النهاية في غريب الحديث /ابن الأثير/ ط اسماعيليان / ١٣٦٤هـ ش

(هـ)

١٢٨. الهداية الكبرى / الخصيبي/ ط مؤسسة البلاغ/١٩٩١م

(و)

١٢٩. وسائل الشيعة / الحر العاملي/ ط مهر – قم /١٤١٤هـ

(ي)

١٣٠. ينابيع المودة/ القندوزي/ط أسوة/ ١٤١٦هـ

تمت الاستعانة بأقراص مدمجة لبعض المصادر مثل مكتبة أهل البيت الإسلامية والمكتبة الإسلامية الشاملة ولهذا يعزى بعض القصور في الجوانب الفنية للكتب .

الفهرست

.....

منهج البحث التاريخي..... ٥

مقدمة..... ٦

الفصل الأول

كيف تتعرف على الإمام المهدي (عج)

الجواب الأول..... ١٥

الجواب الثاني..... ١٧

الجواب الثالث..... ١٨

الجواب الرابع..... ٢٠

الجواب لخامس..... ٢١

الجواب السادس..... ٢٤

الفصل الثاني

الواقفة....النشأة والتصدي

طرق تعامل الأيمة (ع) مع الواقفة؟..... ٣٨

الطريق الأولى..... ٣٩

الطريق الثانية..... ٤١

الطريق الثالثة..... ٤٢

الطريق الرابعة..... ٤٥

الطريق الخامسة..... ٤٧

الفصل الثالث

الدجال ....رؤية أخرى

متى يولد الدجال..... ٦١
الدجال مروي بصفاته..... ٦٤

الفصل الرابع

من السفياني؟!

من هو السفياني..... ٩٦
صفات السفياني..... ١٠٤
مكان تسلطه وطغيانه..... ١٠٦
الكور الخمس ... تنفيذ ثان للنقل بالمعنى..... ١٠٩

الفصل الخامس ١٦١

يأجوج ومأجوج تأملات في القرآن والحديث

رحلة ذي القرنين والفضاء الخارجي..... ١٣٦
يأجوج ومأجوج في القرآن..... ١٦٤
يأجوج ومأجوج في المأثور..... ١٧٣
صفات يأجوج ومأجوج..... ١٧٩
وقت فتحهم..... ١٨١
ملحق (١)..... ١٩٣
ملحق(٢)..... ١٩٥